مطبوعات المجمع العلمي العراقي

خطط بغداد وأنهار العراق القديمة

دارسة خططية تاريخية

تاليف

مكسمليان شتريك

ترجمة

الدكتور خالد اسماعيل علي



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

خطط بغداد وأنهار العراق القديمة

دارسة خططية تأريخية

تأليف

مكسمليان شتريك

ترجمة

الدكتور خالد اسماعيل علي



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

كلمة المترجم

ان كتاب « خطط بغداد وانهار العراق القديمة » الذي ألفه بالألمانية مكسمليان شتريك ، والذي نقدم ترجمته العربية الى القارىء ، هو من الكتب الأولى المعتمدة في دراسة خطط العراق وعمرانه . وقد نشره المؤلف في سنة ١٩٠٠ بليدن ، وجعله في قسمين : القسم الاول عن المعالم العمرانية والمدن في العراق ، والقسم الثاني عن خطط بغداد ومعالمها العمرانية .

وقد حظي الكتاب منذ صدوره باهتمام الباحثين ، وأصبح من المراجع المعتمدة التي يشير اليها كل باحث في هذا الميدان . وترجع اهميته الى أن المؤلف استند في معلوماته الى الجغرافيين العرب ، وأحيانا الى المؤرخين ، فجمع أخبارهم وبوبها ، تبعاً لاجزاء الكتاب وفصوله ، ودقق فيها ، واستخلص منها ماارتآه من نتائج .

والكتاب ، في أصله الألماني ، واضح في لغته ، سلس ومنقاد في أسلوبه ، دقيق في تعابيره ، كثير النقول من المصادر العربية التي استقى منها المؤلف مادته . وقد اجتهدت في ترجمة الكتاب أن أردّ النصوص المنقولة الى أصولها العربية ، كما وردت في مصادرها الاولية ، بدلاً من ترجمة المنقول من العربية الى العربية ثانية .

وقد قام الدكتور صالح أحمد العلي بإعارتي النسخة الالمانية التي اعتمدتها ، كما قام بمراجعة الكتاب مراجعة دقيقة في أسلوبه ، ومادته التأريخية ، ونبهني الى بعض العبارات الغامضة التي تستوجب التدقيق ، وبذلك أزال عدداً من الهفوات . كما أشكر للاستاذ كوركيس عواد ، لاهدائه اياي كتاب « الديارات » للشابشتي الذي حققه ، وقد أفدت منه في ترجمة الفصل الاخير عن « اديرة بغداد » .

وأرجو أن يكون نشر الترجمه اغناءً للمكتبة العربية ، وخدمة للمعنيين بمدينة بغداد الخالدة ، وعوناً للباحثين في تأريخها ، وبالله التوفيق والمعونة ، ومنه التسديد والعصمة .

بغداد في ١٩٨٦

المترجم



مقدمة

خصصت كلية الآداب بجامعة ليبزگ للسنة ١٨٩٦ ـ ٩٧ جائزة للموضوع الآتي : (المطلوب وضع فهرس دقيق واضح لاسماء المواضع في بلاد بابل القديمة ، استناداً الى الجغرافيين العرب الاوائل) . وقد حظيت دراستي لهذا الموضوع بالجائزة الكاملة في تشرين الاول سنة ١٨٩٧ . وقد عكفت في السنتين التاليتين جزئيا على دراسة مُجدّدة مُنظّمة للمعلومات الغنية ، فوسعت بهذا نطاق عملي الاول على أسس أشمل ، حيث انني أدخلت جميع مؤلفات الجغرافيين العرب الاوائل المنشورة في مجال دراستي . وأتاحت لي اقامتي في لندن لعدة أشهر في صيف سنة ١٨٩٨ الفرصة لاعتماد المواضع المهمة التي تتضمن خطط بغداد من تأريخ بغداد للخطيب البغدادي (المخطوطات العربية ، الملحق ، رقم ٦٥٥ و ٦٥٦ ؛ والمخطوطات الشرقية رقم ١٥٠٧ و ١٥٠٨ ، المتحف البريطاني) ؛ وكذلك الباب الخاص بالانهار في بلاد بابل ، بكتاب ابن سيرابيون (المخطوطات العربية ، رقم ١٣٠٩ ، المتحف البريطاني) . وبينت في باب المصادر المؤرخين العرب الذين اعتمدتهم . ان الانتفاع الشامل بهذه المصادر كان يمكن أن يؤدي بالتأكيد الى زيادة قيمة واكمال أخبار الجغرافيين العرب ، ولاسيما في الوصف الختامي لخطط بغداد . ولكن لكي‌لا يتأخر صدور هذا الكتاب كثيرا فقد اقتصرت على دراسة الجغرافيين دارسة مستفيضة ، ولم ارجع الى المؤرخين الا لِماماً ، الا البلاذري الذي اعتمدته دوما . الا ان هذا النقص يسده ، الى حدّ ما ، معجم ياقوت الضخم ، الذي يتسم بجمعه لعدد كبير من المؤلفات التأريخية العربية .

ان هناك اتفاقاً عاماً على القيمة العالية لمؤلفات الجغرافيين العرب لمعرفة البلدان الاسلامية في آسيا وافريقية في العصر الوسيط . وللانتفاع بكنز الاخبار الجغرافية الخططية المودعة في المؤلفات الجغرافية وفي معجم ياقوت خاصة ، كان من الضروري توزيعها بين كتب يتناول كل واحد منها بصورة

منتظمة بلداً من البلدان [1] . وان جزءاً من هذه الغاية تتوخى تحقيقه دراستي للاخبار المتعلقة ببلاد بابل القديمة وللوضع المسيطر الذي كان يتمتع به هذا البلد في عصر الخلافة العباسية الذي بلغت فيه المؤلفات العربية أوج نضوجها ، فانه ليس من المستغرب أن تكون الأخبار غنية جدا . ولكنه من المشكوك فيه أن تؤدي الأسماء العربية الى نتائج كبيرة جدا في التعرف على اسماء المواضع واسماء الانهار الواردة في النقوش المسمارية ، أو في تعيين أماكنها ، اذ ان ما تحقق حتى الان في هذا الصدد ليس الا قليلا . وعلى اي حال ، فان الامر سيتضح أكثر من ذلك اذا ما جمعت كل المعلومات الواردة في النقوش المسمارية عن جغرافية بلاد بابل [2] وقوبلت بالاسماء العربية .

يشمل الجزء الاول من كتابي [3] الخطط العامة والفصل الأول من الخطط الخاصة بوصف بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، الذي ازداد حجمه كثيراً نسبيا بسبب المصادر الغنية [4] . وسيخصص الجزءان الاخران لوصف المناطق الباقية . وآمل ، قدر مايتعلق الامر بي ، أن تنجز طباعتهما في النصف الاول من السنة القادمة .

ان مخطط مدينة بغداد الذي رسمته يستند بالدرجة الاولى الى ابن سيرابيون ، ولا يرمي الا الى تيسير الاستدلال على المواضع . وقد غضضت

---

(١) درس باول شفارتس قسما من ايران ، مستنداً بصورة رئيسة الى الجغرافيين العرب الاوائل ، في أطروحته للاستاذية المعنونة (ايران في العصر الوسيط استناداً الى الجغرافيين العرب) الجزء الاول ، ليبزگ ١٨٩٦ .

(٢) نخص هنا بالذكر الوثائق المتعلقة بالعقود وكذلك الرسائل .

(٣) نشر الجزء الاول ، ص ١ ـ ٤٣ (الخطط العامة) بصورة مستقلة كأطروحة للاستاذية مقدمة لجامعة ميونيخ في مستهل تموز من هذه السنة .

(٤) لم استطع الاطلاع على مقالة جي ليسترانج (بغداد في عصر الخلافة العباسية) المنشورة في مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ١٨٩٩ ، لان عدد المجلة المذكورة لم يصل الى مكتبة البلاط والدولة في ميونيخ حتى شباط ١٩٠٠ .

الطرف تماماً عن استعمال مقياس للمسافات للنقص في المعلومات اللازمـة ، ولهذا فانه لاينبغي استخلاص نتائج نهائية من مخططي في هذا الصدد . وقد ثبت على المخطط اهم مناطق المدينة والشوارع الخ ، التي يمكن تحديدها بدقة بناءاً على المصادر التي بين أيدينا واعتماداً على تحديد تلك المواضع جرى تثبيت مواضع عدد اكبر من القطائع الباقية المعروفة لدينا .

أمـا فيما يتعلق بطريقة كتابة الاسماء العربية فقـد استعملت النظام المعتمد في مجلة الجمعية الاستشراقية الالمـانية ، ولكنني لم استعمل (K) للدلالة على حرف القاف ، وانما حرف (Q) الاسهل استعمالاً ، كمـا استعملت (à) للدلالة على الالف المقصورة ، تفريقاً لها عن (â) ورأيت في الحالات المناسبة أن أقرن تلك الاسماء العربية بالحروف العربية ، أو بالطريقة الصوتية . اما بالنسبة للاسماء التي لايعرف نطقها أكيداً فقـد اخترت كتابتها بالحروف الكبيرة (مثل NDSع) . واستعملت فيما يتعلق بالمختصرات ،فيما لـم أشر اليـه في باب المصادر ، حرف(b) للدلالة على : ابن و (FL) للدلالة على : هجرة ، و (K) للدلالة على : كتاب و (M) للدلالة على : محمد (ص) ؛ وفيما عدا ذلك (ZA) للدلالة على : مجلة الاشوريات ، و (ZDMG) للدلالة على : مجلة الجمعية الاستشراقية الالمـانية ، و (JRAS) للدلالة على : مجلة الجمعية الاسيوية الملكية .

في الختام أود أن أقدم الشكر الجزيل للدكتور يوستس هير في بازل الذي تجشم عناء نقله لي ، في نهاية السنة المـاضية ، الأخبار الجغرافية عن أديرة بغداد من مخطوط الديارات للشابشتي ، الذي كان قـد استعاره من برلين في ذلك الوقت .

م .شتريك

فور ستنفيلد ــ بروك قرب ميونيخ

٢٢ أيلول ١٩٠٠

المصـــادر

١ ـ الجغرافيون والمؤرخون العرب

يخص بالذكر في البدء (المكتبة الجغرافية العربية) نشرها م ٠ جي ٠ دي خويه ٠ ليدن ٠ المجلد ١ ــ ٨ ، ١٨٧٠ ــ ١٨٩٤ [تختصر بالحرفين ب ٠ ج] ؛ يتضمن المجلد الرابع من هذه المجموعـة فهارس ومعجم وملاحـق وتصويبات للمجلدات ١ ــ ٣ ٠

فيما يأتي اذكر المؤلفين بالتسلسل التأريخي قدر الامكان ٠

١ ــ ابن خرداذبه : كتاب المسالك والممالك (المكتبة الجغرافية ٤ ، ١٨٨٩ ؛ ألف بين سنة ٢٣٠ /٨٤٤ ــ ٨٤٨/٢٣٤ ٠

٢ ــ البلاذري : كتاب فتوح البلدان ٠ نشره دي خويه ، ليدن ١٨٧٠ ؛ توفي البلاذري (سنة ٢٧٩ /٨٩٢) ٠

٣ ــ اليعقوبي : كتاب البلدان (المكتبة الجغرافية ٧ ، ١٨٩٢ ؛ ألف في سنة ٨٩١/٢٧٨ ٠

٤ ــ الفقيه : كتاب البلدان : (المكتبة الجغرافية ٥ ، ١٨٨٥ ؛ ألف بعـد سنة ٩٠٢/٢٨٩ بوقت قصير ٠

٥ ــ ابن رسته : كتاب الأعلاق النفيسة (المكتبة الجغرافية ٧ ، ١٨٩٢ ؛ ألف حوالى سنة ٩٠٣/٢٩٠ ٠

٦ ــ قدامة : كتاب الخراج [نقول منه] (المكتبة الجغرافية ٦ ، ١٨٨٩ ؛ توفي قدامة في سنة ٩٢٢/٣١٠ ٠

٧ ــ الطبري : كتاب أخبار الرسل والملوك ٠ نشره دي خويه ليدن ١٨٧٩ ومايلي ؛ توفي الطبري في سنة ٩٢٣/٣١٠ ٠

٨ ــ حمزة الاصفهاني • نشره جي • م • ب كوتفالـد ، المجلد الاول ، النص العربي ؛ ليبزك ١٨٤٤ ، المجلد الثاني الترجمة اللاتينية ، نشر في سنة ١٨٤٨ ؛ عاش حمزة الاصفهاني في بداية القرن الرابع الهجري

٩ ــ ابن سيرابيون : وصف العراق ، وبغداد خاصة ، المتحف البريطاني ، المخطوط العربي رقم ١٣٠٩ والمخطوط الشرقي ، الملحق ٢٣/٣٧٩ • ترجم قسماً من ذلـك دي خويه في مجلـة الجمعية الاستشراقيـة الالمـانية ٣٩ ، ٥ ومايلي • ونشر قسـما من المخطوط (الاوراق ٣٠ ب ــ ٤١ ب) جي • ليسترانج في مجلة الجمعية الاسيويـة الملكية ١٨٩٥ ، ١ ــ ٧٦ ؛ ٢٥٥ ــ ٣١٥ (وصف بلاد مابين النهرين وبغـداد) ؛ ٧٣٩ ــ ٤٩ (اضافات) • ألف الكتاب بعد سـنة ٩٤٥/٣٣٤ •

١٠ ــ الاصطخري : مسالك الممالك (المكتبة الجغرافية ١ ، ١٧٠ • اعادة تأليف لكتاب جغرافي وضعه البلخي (حوالى سـنة ٩٢١/٣٠٩) • ألف الاصطخري الكتاب حوالى سنة ٩٥١/٣٤٠ •

١١ ــ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر • نشره سي • باربير دي مينارد وبافـه ، تسـع مجلـدات ، باريس ١٨٦١ ــ ١٨٧٧ ؛ ألف في سنة ٩٥٦/٣٤٥ •

١٢ ــ ابن حوقل : المسالك والممالك (المكتبة الجغرافية ٢ ، ١٨٧٣ ، وهو تأليف جديد ثان لكتاب البلخي ؛ ألف في سنة ٩٧٧/٣٦٧ •

١٣ ــ المقدسي (المقدسي) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (المكتبـة الجغرافية ٣ ، ١٨٧٦ ؛ ألف في سنة ٩٨٥/٣٧٥ •

١٤ ــ الشابشتي : كتاب الديارات • المخطوط العربي ، برلـين رقـم ٨٣٢١ ؛ توفي في سنة ١٠٠٠/٣٩٠ •

١٥ ــ الخطيب البغدادي : تأريخ بغداد ، المتحف البريطاني ، المخطوط العربي رقم ٦٥٥ و ٦٥٦ ، والشرقي رقم ١٥٠٧ و ١٥٠٨ [١] • توفي الخطيب ٤٦٣/١٠٧١ •

١٦ ــ البكري : معجم ما استعجم ، نشره ف • فوستنفلد ، گوتنگن ١٨٧٦ ــ ٧٧ • توفي البكري في سنة ٤٨٧/١٠٩٤ •

١٧ ــ الزمخشري : الامكنة والجبال والمياه • نشره م • سلفودا دي گريف • ليدن ١٨٥٦ • توفي الزمخشري في سنة ٥٣٨/١١٤٣ •

١٨ ــ الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق • مجلدان ، باريس ١٨٣٦ ــ ٤٠ • نشر النص العربي في روما ١٥٩٢ • ألف في٥٤٨/١١٥٤

١٩ ــ الاسكندري : المعجم الجغرافي ، المتحف البريطاني ، المخطوط العربي رقم ١٣١١ والشرقي ، الملحق رقم ٢٣٦٠٣ • توفي الاسكندري حوالى سنة ٥٦١/١١٦٦ •

٢٠ ــ ابن جبير : رحلات ابن جبير • نشره دبليو • رايت ، ليدن ١٨٥٢ • ألف في نهاية القرن السادس •

٢١ ــ ياقوت : أ • معجم البلدان ، نشره ف • فوستنفلد ٦ مجلدات (المجلد ١ ــ ٤ النص العربي ، المجلد الخامس والسادس تعليقات وهوامش وفهارس) تمّ في ٦٢١/١٢٢٤ • استخرج منه ابو الفضائل صفي الدين (المتوفى سنة ٧٣٩/١٣٣٨ (كتابا باسم : مراصد الاطلاع نشره ت • ج • جي جوينبول ١ ــ ٦ ، ليدن ١٨٥٠ ــ ٦٤ •

ب ــ المشترك وضعاً والمختلف صقعاً ، نشره ف • فوستنفلد ، گوتنگن ١٨٤٦ • ألف في سنة ٦٢٣/١٢٢٦ (طبعة جديدة ٦٢٦/١٢٢٩) •

---

(١) اعتمدت هنا المخطوط رقم ٦٥٥ أو ١٥٠٧ •

٢٢ ــ ابن الاثير : كتاب الكامل في التأريخ • نشره س • جي • تورنبرگ ١٤ مجلدا ، ليدن ١٨٥١ ــ ٧٦ توفي ابن الاثير في سنة ٦٣٠/١٢٣٤

٢٣ ــ الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر • نشر النص العربي م • أ • ف • ميرين ، سانت بطرسبرغ ١٨٦٦ ؛ توفي الدمشقي في سنة ٦٥٤/١٢٥٦ •

٢٤ ــ القزويني : عجائب المخلوقات وآثار البلاد • نشره ف • فوستنفلد ، مجلدان ، گوتنگن ١٨٤٨ ــ ٤٩ • ألف في سنة ٦٦١/١٢٦٣ (الطبعة الثانية ٦٧٤/١٢٧٥) •

٢٥ ــ ابو الفدا أ • معجم البلدان لأبي الفدا • نشر النص العربي رينو وماك گوكن • دي سلين ، باريس ١٨٤٠ •

ب ــ التأريخ عني بدارسته جي • جي رايسكي ونشره جي •

ج ــ ش أدلر ، ٥ مجلدات ، كوبنهاكن ١٧٨٩ ــ ٩٤ ؛ توفي ابو الفدا في سنة ٧٣٢/١٣٣١ •

٢٦ ــ ابن بطوطة : رحلات ابن بطوطــة ، النص العربي وترجمته ، سي • ديفريمري و ب • ر • سنگونيتي ، اربــع مجلــدات ، باريــس ١٨٥٣ ــ ٥٨ • توفي ابن بطوطة في سنة ٧٧٩/١٣٧٧ •

الخلفاء العباسيون

الاسم	التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري
١ ــ ابو العباس السفّاح	٧٤٩ ــ ٧٥٤	١٣٢ ــ ١٣٦
٢ ــ ابو جعفر المنصور	٧٥٤ ــ ٧٧٥	١٣٦ ــ ١٥٨
٣ ــ المهدي	٧٧٥ ــ ٧٨٥	١٥٩ ــ ١٦٩
٤ ــ الهــادي	٧٨٥ ــ ٧٨٦	١٦٩ ــ ١٧٠
٥ ــ هارون الرشيد	٧٨٦ ــ ٨٠٩	١٧٠ ــ ١٩٣
٦ ــ الأمين	٨٠٩ ــ ٨١٣	١٩٣ ــ ١٩٨
٧ ــ المــأمون	٨١٣ ــ ٨٣٣	١٩٨ ــ ٢١٨
٨ ــ المعتصم	٨٣٣ ــ ٨٤٢	٢١٨ ــ ٢٢٧
٩ ــ الواثق	٨٤٢ ــ ٨٤٧	٢٢٧ ــ ٢٣٢
١٠ ــ المتوكل	٨٤٧ ــ ٨٦١	٢٣٢ ــ ٢٤٧
١١ ــ المنتصر	٨٦١ ــ ٨٦٢	٢٤٧ ــ ٢٤٨
١٢ ــ المستعين	٨٦٢ ــ ٨٦٦	٢٤٨ ــ ٢٥١
١٣ ــ المعتز	٨٦٦ ــ ٨٦٩	٢٥٢ ــ ٢٥٥
١٤ ــ المهتدي	٨٦٩ ــ ٨٧٠	٢٥٥ ــ ٢٥٦
١٥ ــ المعتمد	٨٧٠ ــ ٨٩٢	٢٥٦ ــ ٢٧٩
١٦ ــ المعتضد	٨٩٢ ــ ٩٠٢	٢٧٩ ــ ٢٨٩
١٧ ــ المكتفي	٩٠٢ ــ ٩٠٨	٢٨٩ ــ ٢٩٥
١٨ ــ المقتدر	٩٠٨ ــ ٩٣٢	٢٩٥ ــ ٣٢٠
١٩ ــ القاهر	٩٣٢ ــ ٩٣٤	٣٢٠ ــ ٣٢٢

الاسم	التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري
٢٠ ــ الراضي	٩٣٤ ــ ٩٤٠	٣٢٢ ــ ٣٢٩
٢١ ــ المتقي	٩٤٠ ــ ٩٤٤	٣٢٩ ــ ٣٣٣
٢٢ ــ المستكفي	٩٤٤ ــ ٩٤٦	٣٣٣ ــ ٣٣٤
٢٣ ــ المطيع	٩٤٦ ــ ٩٧٤	٣٣٤ ــ ٣٦٣
٢٤ ــ الطائــع	٩٧٤ ــ ٩٩٢	٣٦٣ ــ ٣٨١
٢٥ ــ القادر	٩٩٢ ــ ١٠٣١	٣٨١ ــ ٤٢٢
٢٦ ــ القائــم	١٠٣١ ــ ١٠٧٥	٤٢٢ ــ ٤٦٧
٢٧ ــ المقتدي	١٠٧٥ ــ ١٠٩٤	٤٦٧ ــ ٤٨٧
٢٨ ــ المستظهر	١٠٩٤ ــ ١١١٨	٤٨٧ ــ ٥١٢
٢٩ ــ المسترشد	١١١٨ ــ ١١٣٥	٥١٢ ــ ٥٢٩
٣٠ ــ الراشد	١١٣٥ ــ ١١٣٦	٥٢٩ ــ ٥٣٠
٣١ ــ المقتفي	١١٣٦ ــ ١١٦٠	٥٣٠ ــ ٥٥٥
٣٢ ــ المستنجد	١١٦٠ ــ ١١٧٠	٥٥٥ ــ ٥٦٦
٣٣ ــ المستضيىء	١١٧٠ ــ ١١٨٠	٥٦٦ ــ ٥٧٥
٣٤ ــ الناصر لدين الله	١١٨٠ ــ ١٢٢٥	٥٧٥ ــ ٦٢٢
٣٥ ــ الظاهر	١٢٢٥ ــ ١٢٢٦	٦٢٢ ــ ٦٢٣
٣٦ ــ المستنصر	١٢٢٦ ــ ١٢٤٢	٦٢٣ ــ ٦٤٠
٣٧ ــ المستعصم	١٢٤٢ ــ ١٢٥٨	٦٤٠ ــ ٦٥٦

المقاييس والمسافات [1]

١ ـ الشِّبْر : مابين الإبهام المبسوطة والخنصر ؛ مقداره ١٢ اصبعاً .

٢ ـ الذراع : ثلاثة أضرب عند العرب : أ . الذراع التي مقدارها ٢٤ اصبعاً ، وتسمى (اليد اليمنى) ؛ ب . الذراع التي مقدارها ٣٢ اصبعاً ، وتدعى الملكية أو الهاشمية ؛ والهاشمية نسبة الى الخلفاء العباسيين الذين ينحدرون من جدهم الاكبر هاشم ، وهم أول من استعملها ؛ جـ . الذراع التي مقدارها ٢٧ اصبعاً ، وتسمى (الذراع السوداء) التي أمر المأمون باستعمالها في ذرع القماش والمباني ؛ وتنسب الى ذراع احد عبيد المأمون ، فسميت بالسوداء [2] .

٣ ـ القامة أو البَاعْ ، أربع أذرع و ٢٤ اصبعاً .

٤ ـ الميل ، ٤٠٠٠ ذراع و ٢٤ اصبعا ويساوي ١٠٠٠ قامة .

٥ ـ الفرسخ ، ثلاثة أميال .

٦ ـ البريد (اصلا فرس البريد ، ثم اصبحت الكلمة تدل على المسافة بين محطتي بريد) سِكّة (محطة بريد) . تدل الكلمتان على المسافة التي بين محطتي بريد ، وتتراوح المسافة هذه بين ٤ ـ ٦ أميال . قارن المقاييس التي سيرد ذكرها . وكانت المسافة بالطبع في الصحراء

---

(١) قارن معجم أبي الفدا ، نشره رينو ، المجلد ١ (مقدمة عامة وجغرافية المشرق) ص ٢٦٤ .

(٢) يذكر المسعودي ، الفصل ٨ ص ١٨٣ ، أن (الذراع السوداء) ٢٤ اصبعا . قارن ايضا دي خويه ، المكتبة الجغرافية ، المعجم ص ٢٤١ .

بين محطتي بريد أكبر • ويقدر ياقوت [٣] هذه المسافة ، في المعـدل باثني عشر ميلا ، اما في سوريا وخراسان فتقدر بستة اميال • وكثيرا ما تدل كلمة بريد على المسافة المقطوعة في يوم واحد وتساوي بهـذا المرحلة أو المنزِل •

٧ ــ المرحلة أو المنزَلة ، تدلان على المسافـة المقطوعة (على الناقـة او الفرس) في يوم واحد ، وتتراوح بين ٦ ــ ٨ فراسخ حسب تضاريس الطريق ، وقد تقل عن ذلك أو تزيد بالطبع •

٨ ــ المجـرى ، المسافة التي تقطعها السفينة في يـوم وليلة ، أي في ٢٤ ساعة • يقدرها الادريسي وابو الفدا ــ وفي ذلك مبالغة ــ بمائـة ميـل •

٩ ــ شوط الفرس ، المسافة التي تقطعها الفرس عدواً دون توقف الى هدف معين ، المسافة المحددة في السباق • وتستعمل للدلالة عـلى المسافات القصيرة ، ميل الى ميلين • وليس هنـاك مقياس دقيق في استعمال هذه المسافـة •



---

(٣) ياقوت ٣٧/١ ، ٩ •

الخطط العامة لبلاد بابل

استناداً الى الجغرافيين

العــرب

الأسماء والحدود

ان أرض مابين النهرين المنبسطة يحدها من الشمال الغربي خط يمتد بين هيت وتكريت ، ويحدها من الغرب البادية العربية السورية ، ومن الجنوب الخليج العربي ، ومن الشرق نهر دجلة والسلاسل الأولى لجبال بوشته گو ، ومن الشمال الشرقي جبل حمرين • وهي من الناحية الطبيعية وحدة متميزة عن المناطق المحيطة بها من شبه جزيرة العرب وأقاليم الجزيرة وآشور • وتطلق النقوش المسمارية البابلية الآشورية على المنطقة التي وصفت أعلاه اسمين مزدوجين : سومر [1] وأكد ، وفي العصور التي تلت ذلك اسم : كَشْدُ أو كَلْدُ • أما العبرانيون فقد أطلقوا عليها اسم : سهل شنعار أو بلاد الكشديم • أما الاغريق فقد أطلقوا في الأزمنة القديمة على المنطقة المذكورة اسم (أشوريا) و (بابيلونيا) دون تفريق • ثم أخذوا بعد ذلك يفرقون تدريجاً بين المعاني الدقيقة لكل من الاسمين ، واحتفظوا باسم (بابيلونيا) للمنطقة التي يصب فيها دجلة والفرات ، وفي الوقت ذاته كان يسود في الاستعمال اسم مرادف لذلك هو (بلاد الكلدان)

---

(١) أصلاً : كي ـ اِنگي ، قارن : هومل ، ملاحظات آشورية ، الفقرة ١ (١٦ أيار ١٨٩٤ ص ٢٠٩ ومايلي) . في البابلية الحديثة أمگي = كَلْدُ . حول أصل العراق (كاشتقاقها من كلية اِنگي ؟ قارن أونوك و أوروك) قارن أيضا المواضع التي وردت فيها لفظة العراق عند الشعراء العرب القدامى طرفه ١٣ ، ١٧ ؛ الحماسة ١٦٧ ، ١ (٢٦٣) ؛ المفضليات ٣٥ ، ١٧ ، الملاحق و ٣٥ ، ١٧ ؛ ٣٧ ، ٤ ؛ ٣٢ ، ١١ ؛ امرؤ القيس ٦٧ ، ١ ؛ ٦٦ ، ٤ ؛ ٤٠ ، ٣ ؛ ٦٠ ، ٢ ؛ لبيد ١٧ ، ٢٨ (١١٦) ، ربما كان المقصود اصلاً بالعراق المنطقة الكائنة غربي الفرات حول الحيرة [وملاحظات أخرى للاستاذ هومل] .

أمـا بلاد بابل القديمة فانها ترادف على الأغلب ما كان العرب يطلقون عليه اسم العراق ، أو بصورة أدق العراق العربي •

أمـا تفسير اسم العراق فما زال مبهما • وتبدو محاولات اللغويين العرب غير مقنعة ، حيث أنهم يفسرون معنى العراق بالسهل أو الارضـ المنخفضة ، كما يستنتج من أسم العربي ان البلاد المسماة بهـذا الاسم هي أوطـأ من بلاد نجد (هضبة جزيرة العرب الوسطى) التي تتمتد من قـرب ساحل البحر [٢] • ويروى أن اهـل الحجاز يطلقون على الشريط المحاذي لساحل البحر في بلادهم اسم العراق [٣] • ويرى حمزة أن اسم العراق معرب من كلمة (ايراه) الفارسية بمعنى : ساحل [٤] ، ولعله يقصد بهذا اما ساحل حوض الخليج العربي ، أو أن أرض العراق تمتد على طول ضفتي دجلـة والفرات [٥] • ويمكن أن نتجاوز كذلك تفاسير اخرى مثل مايروى عـن الأصمعي أن العراق هو معرب اسم : ايران ـ شهر [٦] •

ويحدد الاصطخري وابن حوقل امتداد العراق كما يأتي [٧] : (وأمـا العراق ، فحدّها في الطول من حدّ تكريت الى عبادان عـلى بحر فارس ، وفي العرض عند بغداد من قادسية الكوفة الى حُلوان ، وعرضها بواسط من واسط الى قرب الطيب ، وعرضها بالبصرة من البصرة الى حدود جُبَّى ، والذي يطوف بحدودها من تكريت ممايلي المشرق حتى يجوز بحـدود شهرزور ، ثـم يطوف على حدود حُلوان وحدود السيروان والصيمرة ، وحدود الطيب ، وحدود السوس حتى ينتهي الى حدود جُبَّى ، ثـم الى

---

(٢) ابن الفقيه ١٦١/١ ، ٧١ ؛ ياقوت ٦٢٨/٣ ، ١٢ .
(٣) ياقوت ٦٢٨/٣ ، ٣ .
(٤) ياقوت ٦٢٨/٣ ، ١٨ .
(٥) البكري ٦٥٨/٢ ؛ ياقوت ، الموضع السابق .
(٦) ياقوت ، الموضع السابق .
(٧) الاصطخري ٧٨ ، ١٣ ؛ ابن حوقل ١٥٧ ، ١٠ ؛ كذلك ابو الفدا ٢٩٢ ، ٩ .

البحر ، فيكون في هذا الحد من تكريت الى البحر تقويس ، ويرجع الى حد المغرب من وراء البصرة في البادية على سواد البصرة وبطائحها الى واسط ، ثم على سواد الكوفة وبطائحها الى الكوفة ، ثم على ظهر الفرات الى الانبار ، ثم من الانبار الى تكريت بين دجلة والفرات . وفي هذا الحد من البحر الى تكريت تقويس ايضا ، فهذا المحيط بحدود العراق) .

ولاكمال ماسبق أورد ماذكره ابو الفدا عن حدود العراق ، حيث قال [٨] : (الذي يحيط بالعراق من جهة الغرب الجزيرة والبادية ، ومن الجنوب البادية وبحر فارس وحدود خوزستان ، ومن الشرق حدود بلاد الجبل الى حلوان ، ومن الشمال من حلوان الى الجزيرة من حيث ابتدأنا . والعراق على ضفتي دجلة مثلما بلاد مصر على ضفتي النيل . ويجري دجلة من الشمال بميلة الى الغرب ، الى الجنوب بميلة الى الشرق . وامتداد العراق طولاً شمالاً وجنوبا من الحديثة على دجلة الى عبّادان على مصب دجلة في بحر فارس .

وأما امتداده عرضا غربا وشرقا فمن القادسية الى حلوان فالحديثة في وسط الحد الشمالي بميلة الى الغرب ، والقادسية في وسط الحد الغربي بميلة الى الجنوب . وعبادان في وسط الحد الجنوبي بميلة الى الشرق ، وحلوان في وسط الحد الشرقي بميلة الى الشمال ووسط العراق الذي من القادسية الى حلوان هو أعرض ما في العراق . وأما رأس العراق الذي عند عبادان فيدق عن ذلك) .

ومدّ آخرون حدود العراق الى شمالي وغربي ذلك قليلا ، وأوصلوها الى بعض أجزاء الجزيرة ، بل انهم أدخلوا حتى البحرين فيها [٩] . ولما كان والي العراق يتبعه ، فيما عدا الكوفة والبصرة ، الولايات الشرقية ايضا ، كالأحواز وفارس وكرمان والهند والسند وسجستان وطبرستان وجرجان ،

---

(٨) ابو الفدا ٢٩١ ، ٥ .

(٩) ياقوت ٣/٦٣٠ ، ١٧ .

فان اسم العراق كان يطلق بهذا المعنى على هذه الولايات الشرقية أيضا[10] .

ونجد لأول مرة عند الجغرافيين المتأخرين مثل ياقوت وأبي الفدا [11] . تفريقا بين مصطلحي العراق العربي والعراق العجمي . ويقصد بالأول ماوصفناه سابقا ، والذي تمثل نهاياته تكريت وعبادان من جهة ، والقادسية وحلوان من جهة اخرى . أما العراق العجمي فقد قصدوا به بلاد الجبل ، أو الجبال التي ترادف كما يبدو في رقعتها ماكان يسميه الآخرون بلاد ميديا الكبرى . ويطلق الاسم (العراق) اليوم على البلاد التي يجري فيها دجلة والفرات ، ولها حدود واضحة مثبتة .

ويكثر عند المؤلفين العرب استعمال مصطلح السَواد ، وهم يفسرونه (بالأرض السوداء ، القاتمة الخُضرة) ، فحقول الغلة والأشجار ، أي الارض المخضّرة تبرز دكنتها للعرب وتتميز عن بياض البادية الناصع ، وتبدو للناظر من بعيد مشوبة بالسواد .

ان العراق [12] والسواد ليسا مصطلحين مترادفين تماماً ، فقد ميز الجغرافيون العرب بين الاثنين . فالسواد اكبر مساحة من العراق ، حيث يمتد طولاً ، كما يذكر ياقوت ، من حديثة الموصل الى عبادان . أما عرضه فيتحدد بعذيب القادسية شرقاً وحلوان غرباً . ويبلغ طوله ١٦٠ فرسخا وهو يزيد بـ ٣٥ فرسخا عن طول العراق . ويبدأ شمالا من العلث على ضفة دجلة الشرقية ، وحربا على الضفة الغربية ، ثم ينبسط جنوبا الى ميان رُذان وبذلك يبلغ طوله ١٢٥ فرسخا . اما في العرض فان السواد والعراق يتساويان ، حيث يبلغ عرض الواحد منهما ٨٠ فرسخا [13] .

---

(١٠)ابن الفقيه ١٦١ ، ٢٠ ؛ ياقوت ٣/٦٣٠ ، ٢٠ .
(١١)ياقوت ٢/١٥ ، ١٨ ؛ ٢٢ ، ١٥ ؛ أبو الفدا ٤٠٨ .
(١٣)ياقوت ٣/١٧٤ ، ١١ ؛ المقدسي ١٣٤ ، ٥ . يقدر هذان طول العرق بـ ١٢٥ فرسخا وعرضه بـ ٨٠ فرسخا كذلك . ويبدأ العراق في رأي الاول من السن (في الشمال) .
(١٢)فيما سيأتي أقصد دوما بالعراق العرق العربي .

يفرق الجغرافيون العرب أيضا بين سواد البصرة وبين سواد الكوفة . فالأول يضم كذلك دستميسان والاحواز وفارس ، ويشمل الاخير الارض الكائنة بين كسكر والزاب (المقصود بالزاب النهر الذي عند واسط وليس الزابين الأعلى أو الأسفل) ومن حلوان الى القادسية (١٤) ، غير ان ضوابط استعمال هذين الاسمين ليست واضحة تماما .

كان الملوك الساسانيون يشبهون السواد بالقلب وبقية البلدان بالأطراف . وجاءت من ذلك تسميته بالفارسية (قلب بلاد ايران) (١٥) . وكان المقصود ببلاد ايران بالدرجة الاولى جميع الاراضي الايرانية المعروفة (١٦) .

لم ينس العرب اسم بابل القديم . فكثيرا ماكانوا يذكرون اسم (بلاد بابل) مرادفا للعراق . وادرك معظم المفسرين بحق أن المراد بكلمة بابل الواردة في السورة ٢ ، الآية ٩٦ ليس المدينة نفسها ، وانما المنطقة المرادفة للعراق ، أو الكوفة ، أو المناطق المجاورة للحلة والكوفة (١٧) .

ويجدر هنا أيضا ذكر تعبير شُوَرستان (١٨) الذي كثيرا ماينطبق على العراق . واسم شورستان هذا هو ترجمة لتعبير بيت أرامايي (بلاد الآراميين أو السريان) ، أو بلاد الآنباط ؛ وهم آراميو بلاد بابل عند العرب .

وأخيرا يجدر أن نذكر المسميات المزدوجة للمدينتين الرئيستين في العراق في العصور الاولى ، وكذلك المدينتان المتجاورتان جدا : الكوفة

---

(١٤) ياقوت ١٧٥/٣ ، ١٦ .
(١٥) ابن خرداذبه . ، ١٨ ؛ ياقوت ١٤٧/١ ، ١٦ ؛ ٧١٦/٣ ، ٩ .
(١٦) ابن رسته ١٠٥ ، ١٤ ؛ ياقوت ٤١٧/١ ، ١٤ .
(١٧) ياقوت ٤٤٧/١ ، ١٢ . قارن ايضا المقدسي ١١٥ ، ٦ .
(١٨) ابن الفقيه ١٦٣ ، ١٣ ؛ ياقوت ١٨٥/٣ ، ١٩ . قارن أيضا نولدكه في مجلة الجمعية الاستشراقية الالمانية ٢٥ ص ١٢١ ومايلي ونولدكه ، الطبري ١٥ .

والحيرة . والمسميات هذه هي : العراقان بمعنى الكوفة والبصرة [١٩] ، وايضا المِصران بالمعنى نفسه [٢٠] ، البصرتان بمعنى البصرة والكوفة [٢١] والحيرتان بمعنى الحيرة والكوفة [٢٢] .

الأبعاد والمسافات

ان ماذكره الجغرافيون الأوائل عن مقاييس المسافات له أهمية بالغة في التثبيت الدقيق لمواقع الأماكن المختلفة في العراق . وكان لكتاب شبرنگر (البريد وطرق السفر في الشرق القديم . ليبزگ ١٨٦٤) فضل كبير في ايضاح ماذكره الجغرافيون العرب الاوائل . غير أن هذا الكتاب أصبح عتيقا بعد مانشره دى غويه من المؤلفات التي فيها نصوص معتمدة موثقة . ومن أجل نظرة أفضل فقد وضعت مقاييس المسافات المختلفة لكل مقياس من المقاييس في أعمدة متجاورة ، وذكرت هنا وهناك أيضا محطات تقع في حقيقة الأمر خارج حدود العراق [٢٣] .

(١٩) ياقوت ٦٢٨/٣ ، ١١ ؛ الزمخشري ١١٣ ، ٧ .
(٢٠) ياقوت ٥٤٤/٤ ، ٢٢ ؛ الزمخشري ١٤٧ ، ٤ .
(٢١) الزمخشري ٢٠ ، ٥ .
(٢٢) ياقوت ٣٧٥/٢ ، ١ ؛ الزمخشري ٤٩ .
(٢٣) استعملت المختصرات الآتية : م = ميل ؛ پ = فرسخ ؛ س = سكة ؛ ت = مرحلة يوم .

١ ـ من بغداد الى جُبيلته

[ابن خرداذبه ٩٣ ، ١٠ . قدامة ٢١٤ ، ٢]	[ابن خرداذبة ١١٦ ، ١٣]	[قدامة ٢٢٧ ، ١٤]	[المقدسي ١٣٤ ، ١٨]	[ابن خرداذبه ١٢ ، ٥٩]	[الإدريسي ١٥٥ ب]
بغداد ـ بَرَدان ٤ فراسخ	١٠ فراسخ	سكتان			
	أبو الفدا				
بردان ـ عكبَرَة ٥ فراسخ	٣٠١	٤ سكك	مرحلة يوم	٦ سكك	
عَكبَرَة ـ باحَمْشه ٣ فراسخ			نصف مرحلة		٩ أميال
باحمشه ـ القادسية ٧ فراسخ		٧ سكك	مرحلة يوم		٢١ ميلا
القادسية ـ سُرّ من راى ٣ فراسخ					٩ أميال
سُرّ مَن راى ـ الكرخ فرسخان	٧ فراسخ		مرحلة يوم		٦ أميال
الكرخ ـ جَبَلِته ٧ فراسخ		٧ سكك	مرحلة يوم		١٨ ميلاً

ذكر الاصطخري [٢٤] أن المسافة من بغداد الى سامراء (سُرّمَن رأى) هي ثلاث مراحل ، ومن سامراء الى تكريت مرحلة يوم واحد [٢٥] . أما ابن حوقل [٢٦] وآخرون غير الاصطخري فقد قدروها بمرحلتين . وهو تقدير أقل احتمالا .

---

(٢٤)الاصطخري ٧٩ ، ١٣ ؛ الادريسي ايضا .
(٢٥)الادريسي ١٥٨ أ : مرحلتان .
(٢٦)ابن حوقل ١٥٨ ، ١٠ .

٤ ـ من بغداد الى واسط

بغداد ـ كلواذى ٣ فراسخ	فرسخان			
كلواذى ـ الزعفرانية	٥ فراسخ	٣ سكك	مرحلة يوم واحد	١٥ ميلا
الزعفرانية ـ المدائن				
المدائن ـ قباب حُميد	٧ فراسخ		مرحلة يوم واحد	
قباب حميد ـ سِيب بني كُومه				
سيب بني كُومه ـ دير العاقول	٤ فراسخ	٨ سكك	مرحلة يوم واحد	٤٠ ميلا
دير العاقول ـ النعمانية				
النعمانية ـ جَرجَرايا	٥ فراسخ		مرحلتان (٢٨)	
جرجرايا ـ جَبُل		٥ سكك	مرحلة يوم واحد	٢٥ ميلا
جبل ـ نهر سابُس	٧ فراسخ		مرحلة يوم واحد	
نهر سابُس ـ فَم الصِلح	٥ فراسخ			
فم الصِلح ـ دير مَفنَه		٨ سكك		٤٠ ميلا
دير مَفنَه ـ واسط	٧ فراسخ			
[ابن رسته ١٨٥ ، ٢٠ و١٨٤ ، ١٤]	[قدامة ١٩٣ ، ١٤]	[قدامة ٢٢٥ ، ١١ ، ابن خرداذبه ٥٩ ، ١٤]	[المقدسي ١٣٤ ، ١٠]	[الادريسي الورقة ١٥٩ ، أ و ب]

(٢٨)ان التسلسل في نصنا عن المقدسي مضطرب . فقد ورد هناك : دير العاقول ـ جرجرايا مرحلة يوم واحد ، وجرجرايا ـ النعمانية مرحلة يوم واحد .

واكمالا للجدولين (١) و (٢) أضيف المسافة بين مرحلتين : سامراء ــ دَسكرة ١ سكة [ابــن خرداذبه ٤١ ، ٤] وتكريت ــ الانبار مرحلتــان [الاصطخري ٧٢ ، ١٠ ؛ ابن حوقل ١٣٩ ، ٤] .

٣ ــ من بغداد الى هيت

بغداد ــ السَيلَحِين ٤ فراسخ	سكتان	١٢ ميلا
السيلحين ــ الانبار ٨ فراسخ	مرحلة يوم	٢٤ ميلا
الانبار ــ الرُبّ ٧ فراسخ (وربما الرّب)	مرحلة يوم	٢١ ميلا
الرب ــ هيت ١٢ فرسخا	مرحلتان	٣٦ ميلا
[ابن خرداذبه ٧٢ ، ٨ قدامة ٢١٦ ، ٢٠]	[المقدسي ١٣٤ ، ١٧]	[الادريسي الورقة ١٥٥ ، أ]

٢ ــ من بغداد الى حُلوان .

بغداد ــ النهروان ٤ فراسخ			١٢ ميلا
النهروان ــ دير يَارما(٢٧) ٤ فراسخ	١٠ سكك		١٢ ميلا
دير يارما ــ دسكره ٨ فراسخ			٢٤ ميلا
دسكره ــ جلولاء ٧ فراسخ	٤ سكك ابن خرداذبه ٤١ ، ٤ قدامة ٢٦٦ ، ٨		٢١ ميلا
جلولاء ــ خانِقِين ٧ فراسخ		٦ مراحل	٢٧ ميلا [الادريسي الورقة ١٥٨ ب]
خانقين ــ قصر شيرين ٦ فراسخ [ابن خرداذبه ١٨ ، ١٤ رسته ١٦٣ ، ١٠]	١٠ سكك	مرحلة يوم واحد	
قصر شيرين ــ حلوان ٥ فراسخ [ابن خرداذبه ١٩ ، ٧ ؛ ابن رسته ١٦٤ ، ٢٠]	[ابن خرداذبه ٤١ ، ٦ قدامة ٢٢٦ ، ١٠]	مرحلة يوم واحد [المقدسي ١٣٥ ٨] الاصطخري ٧٩ ، ١٥ ، ابن حوقل ١٥٨ ، ١٢ الادريسي ورقة ١٥٨ ، أ]	١٥ ميلا [الأدريسي ١٥٩ أ]

(٢٧) ابن رسته يذكر : دير ترمة ؛ والادريسي ؛ الورقة ١٥٨ ب يذكر : دير بارمة .

يقدر الاصطخري المسافة بين بغداد وواسط باجمعها بـ ٢٥ سكة [٢٩] أو مرحلة ثمانية أيام [٣٠] • اما ابن خرداذبه ٥٩ ، ٤ فيذكر تسلسل المحطات كالاتي دون ذكر المسافات : بغداد ، المدائـن ، ديـر العاقول ، جرجرايا ، َجبُّل ، فم الِصلح ، واسط •

امـا المقدسي [٣١] فانه يذكر اضافة الى ذلك تفاصيل دقيقة لمراحـل نهر سابُس ـ واسط التي اذا ما حكمنا عليها بمقتضى المحطات ومقاييس المسافات فانه ينبغي تفريقها عن الطريق المذكور اعلاه الذي يتصل بفهـم الصلح ودير َمفنّه •وتلك المراحل هي :

نهر سابُس ـ المطارة	سكتان	
المطارة ـ الحارلة	سكتان	
الحارلة ـ الاسحاقية	مرحلة يوم	
الاسحاقية ـ المحراقة	سكتان	
المحراقة ـ الحدّادية	سكتان	
الحدّادية ـ ترمانة	مرحلة يوم	الحداديه ـ الزبيدية أو
ترمانة ـ واسط	مرحلة يوم	الزُبيدية ـ واسط سكتان

ويجدر أن نذكر هنا ما اورده المقدسي ، المصدر السابق عن المراحل الاتية : المحراقة ـ الجامدة سكتان

و الحدّادية ـ الصليق سكتان

---

(٢٩)الاصطخري ٧٩ ، ١٤ .

(٣٠)الاصطخري ٧٩ ، ١٤ ؛ ابـن حوقـل ١٥٨ ، ١٢ ؛ الادريسي كذلـك الورقـة ٩١ ب ؛ ١٥٨ أ .

(٣١)المقدسي ١٣٤ ، ١٢ .

٥ ـ من واسط الى البصرة

واسط ـ النهربان
النهربان ـ الفاروث
الفاروث ـ دير العمّال
دير العمال ـ الحوانيت
الحوانيت ـ القَطْر
القطر ـ البطائح
البطائح ـ نهر أبي الأسد
نهر أبي الأسد ـ دجلة العوراء
دجلة العَوراء ـ نهر معقِل
نهر معقِل ـ فيض البصرة
[ابن خرداذبه ٥٩ ، ٤]

واسط ـ نهر بِين
نهر بين ـ الصينية
الصينية ـ الحوانيت
الحوانيت ـ القطر
البصرة
[ابن رسته ١٨٤ ، ١٦]

واسط ـ الرُصافة ١٠ فراسخ
الرُصافة ـ القَطْر ١٢ فرسخا
القطر ـ نهر معقل ٦ فراسخ
نهر معقِل ـ البصرة ٤ فراسخ
[قدامة ١٩٤ ، ٣]

ان طريق البريد هذا يقطع الانهار أحيانا .

ان الرقم الكلي الذي ذكره قدامة ١٩٤ ، ٥ للمسافة بين واسط والبصرة بلغ ٣٢ فرسخا فقط بينما ذكر المؤلف [١١] نفسه في موضع آخر [٣٢] رقم ٥٠ فرسخا للطريق نفسه وهو تناقض واضح ٠ ومن جهة اخرى فإن مايذكره الاصطخري وابن حوقل [٣٣] من ان المسافة تبلغ ثماني مراحل أمر لاينسجم مع ماسبق بأي حال من الاحوال ٠ على ان ٥٠ فرسخا تساوي تقريبا ثماني مراحل [٣٤] ، وبهذا المعنى يمكن تصحيح الارقام المغلوطة الواردة في المواضع اعلاه ٠ ويقدر الادريسي المسافة بين واسط والبصرة بسبع مراحل [٣٥] (المخطوط أ : ست مراحل فقط) ٠ أما المسافة بين الكوفة وواسط فتبلغ عبر البطيحة ست مراحل [٣٦] ٠

---

(٣٢) قدامة ١٩٤ ، ٥ ٠
(٣٣) الاصطخري ٧٩ ، ١٦ ؛ ابن حوقل ١٥٨ ، ١٤ ٠
(٣٤) يقدر الجغرافيون مرحلة اليوم الواحد (مرحلة ، منزل) بـ ٦ ـ ٨ فراسخ ٠
(٣٥) الادريسي ، الورقة ٩١ ب ؛ ١٥٨ أ ٠
(٣٦) ابن حوقل ١٥٨ ، ١٤ والادريسي الورقة ٩١ ب؛ ١٥٨ أ ٠

٦ ـ من بغداد عبر الكوفة الى المغيثة .

بغداد ـ جسر نهر صرصر ١٠ أميال			بغــداد	
جسر نهر صرصر ـ نهر الملك ٧ أميال	٧ فراسخ	١٢ فرسخا		
نهر الملك ـ نهر كوثى ٤ أميال	جسر كوثى	[ياقوت٣٠٨، ٢٢]	نهر الملك	مرحلة يوم واحد
نهر كوثى ـ البَزِيكيّة ٦ أميال				
البزيكية ـ قصر ابن هبيرة ٩ أميال	٥ فراسخ		القصر	مرحلة يوم واحد
القصر ـ جسر سُورا ميلين				
جسر سورا ـ ذَمار ٩ أميال	٧ فراسخ	٦ فراسخ	حمام ابن عمر	مرحلة يوم واحد
ذمار ـ سوق أسد ٧ أميال		[ابن رسته ١٧٤، ٢١]		
جسر أسد ـ اليعقوبية ٤ أميال				
اليعقوبية ـ القناطر ٧ أميال	٧ فراسخ	٥ فراسخ	الكوفة	
القناطر ـ شاهي ١٠ أميال		[قدامة ١٨٥، ١٧]		
شاهي ـ الكوفة ١٨ ميلا	٥ فراسخ	٧ فراسخ		
[ابن رسته ١٨٢، ٥]				

الكوفة ـ القادسية	١٥ ميلا	[ابن رسته ١٧٤، ٢١]	مرحلة يوم واحد
القادسية ـ العذيب	٦ اميال	مرحلة يوم واحد	
العذيب ـ المغيثة	٢٤ ميلا		
	[ابن خرداذبة ١٢٥ ، ٨٥ قدامة ١٨٥، ١٧ ابن رسته ١٧٤ ؛ ٢١]	[اليعقوبي ٣١١ ؛ ٢٠]	[القدسي ١٣٤ ؛ ٨]

---

(٣٧)مرحلة يوم عند الاصطخري ٧٩ ، ١٣ أيضا ؛ ومرحلتان عند ابن حوقل ١٥٨ ، ١١ الادريسي ، الورقة ٩١ أ ؛ ٩١ ب .

(٣٨)عند الادريسي الورقة ٩١ ٦ اميال ايضا .

وقدّر الاصطخري وابن حوقل [٣٩] المسافة بين بغداد والكوفة بأربع مراحل ؛ أما الادريسي فقدرها بخمس مراحل [٤٠] ؛ وقدر الادريسي المسافة بين بغداد وقصر ابن هبيرة بثلاثة أيام او نحوها [٤١] • وخمن اليعقوبي المسافة من بغداد الى الكوفة عبر قصر ابن هبيرة وسوق أسد بثلاثين فرسخا • اما قدامة فقد ذكر أنها ٢٩ فرسخا وابن خرداذبه ٣١ فرسخا وابن رسته ٣٢ فرسخا •

٧ ـ من الكوفة الى البصرة

قدّر الادريسي [٤٢] المسافة بين الكوفة والبصرة باثني عشر فرسخا •
اما المراحل الى المغيثة فانظرها في الجدول رقم ٦ •

المرحلة	المسافة	المصدر
المغيثة ـ القَرعاء (أ)	٣٢ ميلا	
القَرعاء ـ مارِق (ب)		[ابن رسته ١٧٥ ، ٦ ابن خرداذبه ١٢٦ ، ٦]
مارِق ـ القَلَع		ثبت ابن رسته ١٨٠ ، ٦ المراحل من القرعاء الى البصرة دون ذكر المسافات ؛ اما ابن خرداذبه ١٤٥ ، ١٤ فقد بدأ بمارِق
القلع ـ سلمستان (ج)		
سلمستان ـ أُقُر	٢٠ فرسخا	
أُقر ـ الأخاديد	٣٠ فرسخا	[اليعقوبي ١/٣٣٥، ١٢]
الأخاديد ـ عين صيد		
عين صيد ـ عين جَمل	٣٠ ميلا	
عين جَمل ـ البصرة	٣٠ ميلا	[ياقوت ٣/٧٦١ ، ٢]

(أ) ذكر ابن رسته أن مسجد سعد يقع بين القَرعاء ومارِق ؛ وأما ابن خرداذبه ١٢٦ ، ٦ فيذكر أنه يبعد ١٤ ميلا عن المغيثة ، وبذلك يجب ان يقع بين المغيثة والقرعاء ، أي على بعد ١٨ ميلا من القرعاء •

(ب) ابن خرداذبه : بارِق • (ج) ابن خرداذبه : السلمان •

---

(٣٩) الاصطخري ٧٩ ، ١٣ ؛ ابن حوقل ١٥٨ ، ١١ .
(٤٠) الادريسي الورقة ٩١ ب ؛ ١٥٨ أ .
(٤١) الادريسي الورقة ١٥٨ ب . (٤٢) الادريسي الورقة ٩١ ب .

٨ ـ من البصرة الى الجنوب والجنوب الغربي والشرق

الطريق	المسافة	المسافة
أ) البصرة ـ ساحل البحر	مرحلتان الاصطخري ٧٩ ، ١٧ ابن حوقل ١٥٨ ، ١٤ الادريسي الورقة ١٥٨ ، أ	
ب) البصرة ـ عبادان	١٢ فرسخا	مرحلتان أو ٣٦ ميلا
عبادان ـ الخَشَبات	فرسخان [ابن خرداذبه ٦٠ ، ٨]	٦ أميال [الادريسي الورقة ٩١ ، ب]
ج) البصرة ـ المنجشانية	٨ أميال	١٨ ميلا [المقدسي ١٠٨ ، ٨]
المنجشانية ـ الحَفَير(٤٣)	١٠ أميال [ابن رسته ١٨٠ ، ١٥ ابن خرداذبه ١٤٦ ، ٣]	
د) البصرة الأُبلّة	٤ فراسخ	سكتان
الأبلّة ـ بيان	٥ فراسخ	مرحلة يوم(٤٤) [المقدسي ١٣٤ ، ١٦]
بيان ـ حصن مهدي	٦ فراسخ براً أو ٨ فراسخ (نهر الجَديد ، قدامة ١٩٤ ، ٥]	
هـ) بيان ـ عبادان	مرحلة يوم [المقدسي ١٣٤ ، ١٧]	
و) الأُبلة ـ الخَوْزية	مرحلة يوم في النهر	
ز) الأُبلة ـ نهر دُبَّى	مرحلة يوم	
نهر دُبَّى ـ فم العَضُدي	مرحلة يوم [المقدسي ١٣٥ ، ٩]	

---

(٤٣)لايذكر قدامة ١٩٠ ، ٧ الا الحفير (٤٤)وكذلك الادريسي الورقة ٩٥ ، ب

٩ ــ من واسط الى الشرق

أ) واسط ــ باذبين	٥ فراسخ		٣ سكك
باذبين ــ دير مَخراق(٤٥)	٨ فراسخ		١٣ سكة (من باذبين الى دير مابَنَى)
دير مخراق ــ السماوة	٨ فراسخ		
السماوة ــ قرية الأعراب	٦ فراسخ		
	[ابن رسته ١٨٧ ، ١١]		[قدامة ٢٢٥ ، ١٤]
ب) باذبين ــ آتِش‌كاه	٥ فراسخ		
آتِش‌كاه ــ ظَلماثا	١٠ فراسخ		
ظَلماثا ــ قرية الأعراب	٨ فراسخ	[ابن رسته ١٨٧ ، ١٦]	
ج) باذبين ــ عَبَدسي	٥ سكك		
عبدسي ــ سكة المَذار	٨ سكك		
المذار ــ البصرة	٣ سكك	[قدامة ٢٢٦ ، ٤]	
د) باذبين ــ السِكْر	٣ فراسخ		
السكر ــ ديري (ا ؟)	٧ فراسخ		
ديري (ا ؟) ــ الطِيب	٨ فراسخ		
الطيب ــ قُرقُوب	٨ فراسخ		مرحلة يوم
قرقوب ــ السُوس	٥ فراسخ		مرحلة يوم
	[ابن رسته ١٨٨ ، ١٣]		[الادريسي ٩٦ ، ب]

(هـ) من واسط الى خوزستان نحو أربع مراحل [الادريسي الورقة١٥٨ ، أ] • من واسط الى الطيب نحو مرحلتين • [الادريسي الورقة ٩٥ ، أ ؛ ٢٦ ، ب] •

---

(٤٥) ربما تكون محراقة التي ذكرها المقدسي ١٣٤ ، ١٥ هي نفس مخراق المذكورة اعلاه .

تقسيم بلاد بابل عند الجغرافيين العرب

أخذ العرب على وجه العموم التقسيم الذي كان قائما ، قبل فتح العراق ، لبلاد بابل القديمة الى كور وطساسيج . وهذا يسري على الوظائف المختلفة بصفتها مناطق لجباية الضرائب لاغير . أن أقدم قائمة وأدقها جاءتنا عن ابن خرداذبه ، وسأعرضها فيما يأتي بعد جمعها بالروايات الاخرى التي أوردها قدامة .

ذكر ابن خرداذبه [٤٦] أن السواد ينقسم الى ١٢ كورة ، تؤلف كل واحدة منها أستانا (وهو منطقة كبيرة ، ويناظر في الفارسية الكورة) ، ثم ينقسم الى مناطق أصغر من ذلك ، هي الطساسيج ، وذلك كما يأتي :

١ ــ أستان شاذ فيروز = حُلوان ويضم خمسة طساسيج :

أ ــ فيروزقباذ ب ــ الجبل جـ ــ تامرّا د ــ اربِل هـ ــ خانقين .

٢ ــ أستان شاذ هُرمُز ويضم سبعة طساسيج

أ ــ بُزُر جسابور ب ــ نهر بُوق جـ ــ كَلواذي ونهر بين [٤٧]

د ــ الجازر ، هـ ــ المدينة العتيقة و ــ راذان الأعلى ز ــ راذان السُفلى .

٣ ــ أستان شاذ قُباذ . ويضم ثمانية طساسيج :

أ ــ رُستُقباذ ب ــ مَهرُوذ جـ ــ سِلسِل د ــ جَلُولا وجَلتا

---

(٤٦)ابن خرداذبة ٥٢٦ ؛ قدامة ٢٣٥ ، ١ .

(٤٧)لايذكر قدامة نهربين .

هـ ــ الذيبين و ــ البندنيجين . ز ــ براز الروز ــ ح الدسكرة والرستاقين [48] .

٤ ــ أستان بازيجان خسرو ويضم خمسة طساسيج :

أ ــ النهروان الاعلى ب ــ النهروان الأوسط جـ ــ النهروان الأسفل و ــ اسكاف بني الجنيد وجرجرايا ... الـــــــخ د ــ بادرايا هـ ــ باكسايا .

ويسمي قدامة هذا الأستان أستان أرندين كرد .

٥ ــ أستان شاذ شابور = كسكر . ويضم أربعة طساسيج :

أ ــ الزندورد ب ــ الثرثور [49] جـ ــ الأستان د ــ الجوازر ويسمي قدامة هذا الأستان أستان شاذ خسر سابور .

٦ ــ أستان شاذ بهمن أو أستان كور دجلة . ويضم أربعة طساسيج :

أ ــ بهمان أردسير ب ــ ميسان = ملوا [50] .

جـ ــ دستميسان الأبلة د ــ أبزقباذ

ويسمي قدامة هذا الأستان أستان خسره شاذ بهمن .

٧ ــ أستان العال . ويضم اربعة طساسيج :

أ ــ فيروز سابور = الأنبار ب ــ مسكن جـ ــ قطربل د ــ بادوريا .

يذكر قدامة أن عدد طساسيج هذا الأستان أربعة أيضا ، ولكنه يعد الأنبار ، سهواً على مايبدو ، طسوجا خامساً الى جانب فيروز سابور .

---

(٤٨) لايذكر قدامة الرستاقين . (٤٩) قدامة : البزبون .
(٥٠) لايذكر قدامة ملوا .

٨ ـ أستان أردشير بابكان • ويضم خمسة طساسيج :

أ ـ بهرسير ب ـ الرومقان ج ـ كوثى د ـ نهر دقيط

هـ ـ نهر جوبر •

٩ ـ أستان به ـ دوماسفان (التحريك غير أكيد) = الزوابي ، أي مناطق الزاب • ويضم ثلاثة طساسيج :

أ ـ الزاب الأعلى ب ـ الزاب الاوسط ج ـ الزاب الأسفل •

١٠ ـ استان بهقباذ الاعلى • ويضم ستة طساسيج :

أ ـ بابل ب ـ خطرنية ج ـ الفلوجة العليا د ـ الفلوجة السفلى هـ ـ النهرين و ـ عين التمر •

١١ ـ أستان بهقباذ الاوسط • ويضم أربعة طساسيج :

أ ـ الجبة والبداة ب ـ سورا وبر بيسما ج ـ باروسما

د ـ نهر الملك •

ويظن أن الطسوجين الثالث والرابع كانا فيما سبق طسوجا واحدا ، وكان رابعهما طسوج السيبين والوقوف ، وضم فيما بعد الى الضياع السلطانية ، ولم يعد لهذا منطقة جباية ضرائب لبيت المال •

١٢ ـ أستان بهقباذ الأسفل • ويضم خمسة طساسيج :

أ ـ فرات بادقلا ب ـ السيلحين ج ـ نستر د ـ رودمستان

هـ ـ هرمز جرد •

وكان الطسوجان الأخيران يتألفان من ضياع متفرقة في طساسيج مختلفة

وكانت الاستانات الثاني والثالث والرابع تنتظم الجانب الشرقي من العراق الذي يرويه دجلة وتامّرا • أما الطسوجان الخامس والسادس فكانا يشملان مايسقيه دجلة والفرات • وأما الاستانات ابتداءا من السابع الى الثاني عشر فقد شملت الاراضي التي يسقيها الفرات ونهر الدجيل • وبلغ عدد الطساسيج المذكورة في القائمة السابقة ستين طسوجا ؛ وهو عدد طرح منه قدامة [٥١] اثني عشر طسوجا حيث ضم طساسيج أستان حلوان الخمسة الى الجبل ، كما دخلت اربعة طساسيج من أستان دجلة المسمى شاذ بهمن في أعمال البصرة ، وزال أيضا طسوج أخر بسبب تكوين البطائح ، وأخيرا أصبح طسوجان من طساسيج أستان بهقباذ الاسفل من الضياع السلطانية ، وصارا تابعين لادارة (طريق خراسان) • ولهذا لم يعرف في العصور المتأخرة الاباعد عشرة أستانات وثمانية واربعون طسوجا • ونجد التقسيم الاول الى اثني عشر أستانا و٦٠ طسوجا لدى ابن رسته [٥٢] ، والمقدسي [٥٣] الذي تختلف قائمته عن ابن خرداذبه وقدامة ، فان مايسميه ابن خرداذبه ذوماسفان (؟) ، وهو الاستان التاسع ، يسميه المقدسي برماسيان ؛ كما يسمي أستان بازجان خسرو الرابع أستان النهروانات • وذكر ياقوت ايضا تقسيم الملوك الفرس المتأخرين بلاد السواد الى اثني عشر أستانا [٥٤] • ويستخلص من الاخبار الكثيرة التي اوردها في مواد معجمه العديدة تقسيما اداريا يوافق الى حد كبير التقسيم الذي ذكره ابن خرداذبه • وسأقوم بتبيان مواطن الاختلاف الواردة لدى ياقوت في نهاية قائمة ابن خرداذبه ، تلك الاختلافات التي يرجع بعضها الى اهمال ياقوت ، أو الى انها تصور ، على وجه العموم ، تقسيما متأخرا مختلفا قليلا عما سبقه •

يسمي ياقوت [٥٥] الاستان الاول بالتحديد خسرو شاذ فيروز ويقسمه

---

(٥١) قدامة ٢٣٦ ، ١٢ .
(٥٢) ابن رسته ١٠٧ ، ١٤ .
(٥٣) المقدسي ١٣٣ ، ١٢ .
(٥٤) ياقوت ١٧٦/٣ ، ٢ .

ايضا الى خمسة طساسيج .

ويعلق على الاستان الثاني قائلا [٥٦] : (وهي كورة من نواحي بغداد ، أوله سامراء منحدراً) . ويتفق ياقوت مع ابن خرداذبه في أسماء الطساسيج وعددها . المدينة العتيقة تقع مقابل المدائن ، وبُزرجسابور [٥٧] الذي هو في أعلى بغداد يمتد شمالا الى العلث ، قرب حربا . أما جازر [٥٨] فانه من أعمال النهروان .

ولايذكر ياقوت [٥٩] في الاستان الثالث طسوج الذيبين ؛ وعدد الطساسيج عنده ثمانية بعد الفصل بين طسوجي الدسكرة والرستاقين . أما طسوجا سلسل [٦٠] ومهروذ [٦١] فمن أعمال (طريق خراسان)

ويسمي ياقوت [٦٢] الاستان الرابع باجا خسرو : (كورة من كور بغداد ، في شرقي دجلة ، منها النهروانات) .

ويسقط ياقوت من الأستان الخامس شاذ سابور [٦٣] (وهو يقصد بالاستان هنا الطسوج) الطساسيج الاتية : كسكر وواسط والزندورد والجوازر .

ولايذكر ايضا للاستان السادس (شاذ بهمن) الاثلاثة طساسيج : ميسان ، ودستميسان = الأبلة وأبزقباذ . ان هذا الاستان الذي يشمل المنطقة بين واسط والبصرة حتى البحر ، والذي كان يضم ميسان والمذار ، كان يسمى أيضا فرات البصرة وكور دجلة [٦٥] . وتختلف الاراء حول

---

(٥٥) ياقوت ٢/٤٤٢ ، ١٨ .
(٥٦) ياقوت ٣/٢٢٨ ، ١٣ .
(٥٧) ياقوت ١/٦٠٤ ، ٢٠ .
(٥٨) ياقوت ٢/٧ ، ١٥ .
(٥٩) ياقوت ٣/٢٢٧ ، ١٨ ؛ ٢/٨٣٣ ، [روستقباذ] .
(٦٠) ياقوت ٣/١١٦ ، ١٦ .
(٦١) ياقوت ٤/٧٠٠ ، ٣ .
(٦٢) ياقوت ١/٤٥٢ ، ١٨ .
(٦٣) ياقوت ٣/٢٢٧ ، ١٨ .
(٦٤) ياقوت ٣/٢٢٧ ، ١٢ ؛ ١/٧٧٠ ، ٢٠ [بهمن أردشير] .

أباذ ُقباذ [٦٦] . فمنها رأي ينسب الى هلال ابن المحسن [٦٧] ، ُيسامي اصحابه ذلك الطسوج طسوج المذار ، ويجعلونه بين واسط والبصرة . ومنها رأي آخر يقول (ومن اصحابه ابن الفقيه) ان أباذ ُقباد هو أستان أ ّرجان الكائن بين الاحواز وفارس .

٧ ـ استان العال ، سمي كذلك لانه كان يقع في أعالي بغداد [٦٨] . ويقال انه كان يسمى ايضا شاذ ُقباذ . ويذكر ياقوت أن طساسيجه أربعة [٦٩] : الأنبار وبا ُدوريا وقطربُّل و َمسكِن . وجاء في موضع آخر عنده أنها [٧٠] : (١) فيروز شابور = الأنبار وهيت (٢) العانات (٣) قطربُّل (٤) ِمسكِن .

٨ ـ أما الاستان الثامن (أردشير بابكان) فلا يذكره ياقوت . وذكر أن َبُهرسير هي احدى مدن المدائن السبع ، وأنها ليست أستانا، ويسمي الرومقال [٧١] طسوج السواد الكائن في الطريق الى الكوفة . ويجعل في الجهة نفسها درقيط أو نهر درقيط [٧٢] ، ويذكر أنها كورة وليست طسوجا .

ولا يذكر ياقوت أيضا الاستان التاسع ، والزوابي [٧٣] عنده اسم نهرين جنوبي بغداد .

ويتفق ياقوت [٧٤] مع ابن خرداذبه تماما في تقسيم الأستان العاشر (البه ُقباذ الاعلى) .

أما طساسيج الاستان الحادي عشر (البهقباذ الاوسط) فيذكر ياقوت [٧٥] منها : (١) ُسورا (٢) با ُروسما التي يقسمها الى با ُروسما العليا

---

(٦٥) ياقوت ٣١٩/٤ ، ١٩ . (٦٦) ياقوت ٩٠/١ ، ١٦ .
(٦٧) انظر حول ذلك بروكلمان ٣٢٣/١ .
(٦٨) ياقوت ٥٩٢/٣ ، ٢ . (٦٩) ياقوت ٢٤١/١ ، ١٣ .
(٧٠) ياقوت ٢٢٧/٣ ، ٢٠ . (٧١) ياقوت ٨٦١/٢ ، ١٣ .
(٧٢) ياقوت ٥٦٨/٢ ، ١٨ . (٧٣) ياقوت ٩٥٣/٢ ، ٨ .
(٧٤) ياقوت ٧٧٠/١ ، ١٠ . (٧٥) ياقوت ٧٧٠/١ ، ١٢ .

والسفلى [٧٦] ، وتشمل ايضا منطقة بادُقسياثا [٧٧] ، (٣) البِداة والجُبَّة (٤) نهر الملِك • ويزيد على ذلك ، في موضع آخر [٧٨] طسوجا خامسا لهذا الاستان ، هو طسوج بَربسما (بَربيسما عند ابن خرداذبه) •

ويلاحظ في الاستان الثاني عشر أن ياقوتاً [٧٩] يسمي اول طساسيجه الخمسة طسوج (الكوفة بادَقلا) ، ويسمي طسوج رُوذَمستان الذي يذكره ابن خرداذبه باسم طسوج الحيرة •

والى جانب التقسيم القديم للسواد الى اثني عشر أستانا ، والذي بقي نافذا في العصر الاسلامي للاغراض السياسية والجباية مدة طويلة ، ظهر تنظيم جديد بعد بناء بغداد وسامراء • فقد قسمت البلاد الى ست مناطق ادارية جعلت مراكزها ، باستثناء حالة واحدة ، في المدن الكبرى الجديدة التي بنيت في العصر الاسلامي ؛ ولايتكرر الا ذكر حُلوان وحدها اسما لمنطقة ادارية في التنظيم الجديد •

ويقسم المقدسي [٨٠] ، الذي يذكر هذا التنظيم ، العراق الى ستة أستانات هي : الكوفة ، والبصرة ، وواسط ، وبغداد ، وحلوان ، وسامراء • واهم مواضع كل استان هي :

١ ـ الكوفة ، ومدنها : حمام ابن عمر ، الجامِعين ، (= الحلة) ، سُورا ، النِيل ، القادسية ، عين التمر •

٢ ـ البصرة ، ومدنها : الأبلة ، شق عثمان ، زَبان ، بَدران ، بَيان ، نهر الملِك ، دبَّى ، نهر الأمير ، ابو الخصيب ، سُليمانان ، عَبادان ، المطرِوعة ، القندلة ، المَفتح ، الجعفرية •

---

(٧٦) ياقوت ١/٤٦٥ ، ١٦ •
(٧٧) ياقوت ١/٤٧٦ ، ١٩ •
(٧٨) ياقوت ١/٥٤٤ ، ٧ •
(٧٩) ياقوت ١/٧٧٠ ، ١٣ •
(٨٠) المقدسي ١١٤ ، ١ ومايلي •

٣ ــ واسط ، ومدنها : فم الصِلْح ، درمكان ، قُرا ُقبة ، سِيادة ، باذِبين ، السكْر ، الطيب ، قُرقُوب ، قريـة الرمل ، نهرتِيرا ، لَهبان ، بَسامِيّة ، أُودسه .

٤ ــ بغداد ، ومدنها : النهروان ، البَردان ، كاره ، الدسكره ، طراستان ، الهارونية ، جلولاء ، باجسرى ، بعقوبة ، الاسكاف ، بُوهرز ، كلواذى ، ذرزيجان ، المدائـن ، گيل ، السيب ، دير العاقول ، النعمانية ، جرجرايا ، جبّل ، نهر سابُس ، عبرتا ، بابل ، عَنْدس ، هُبيرة .

٥ ــ حُلوان ، ومدنها : خانقين ، زُبوجان ، شلشلان ، الجامد ، الحرّ ، السيروان ، بَنْدنيجان .

٦ ــ سامـراء ، ومدنها : الـكرخ ، عُكْبَرا ، الدور ، الجامعين ، البت ، رذانات ، قصر الجص ، حري ، أيْونه بريقا ، سِنديّة ، راقفُروبه ، دِمّما ، الأنبار ، هيت ، تكريت ، السن .

ولايمكن ان تتخذ من كلا التقسيمين الساساني ذي الاثني عشر أستانا ، والاسلامي ذي الاستانات الستة أساساً لوصف بلاد بابل القديمة وصفا طوبغرافيا . ليس على أساس الاول ، لانه يصور الوضع السائد قبل الفتح الاسلامي ، ولامكان فيه للاماكن الاسلامية الكثيرة التي ظهرت بعد انهيار الدولة الساسانية . وبغض النظر عن هذا أيضا ، فانه ليس من الممكن أن تثبت مواضع الكثير من المدن والقرى في أماكنها في الاستانات الاثني عشر ، وأقل من ذلك توزيعها الى طساسيج ، لانه كثيرا ماتنقصنا تعليقات الجغرافيين العرب على ذلك . كما لايفيدنا ، في هذا الصدد ، التقسيم السداسي المتأخر لاننا نجهل القاعدة التي قامت عليها ، معرفة الخطوط الفاصلة بين المقاطعات . وعليه فانه أفضل لتنظيم المادة أن تتبع أساساً جغرافيا . لذلك سأنحدر مع النهرين الكبيرين دجلة والفرات من الشمال الى الجنوب واصفا الاراضي التي تجاورهما . وسأحاول بالدرجة الاولى أن أصف بغداد التي هي دار

الخلافة وصفا طوبغرافيا ، نظراً للمادة الغزيرة المتيسرة عنها • على أنني قبل أن أبدأ بوصف المدن والاراضي ، لابد من اجل الفائدة العامة ، أن اصف بشكل عام نظام الانهار الذي يعتمد على دجلة والفرات •

الأنهار في العراق

ان سر اشتهار خصوبة سهول بابل منذ القدم يعود الى التوزيع الصحيح والمنظم لكميات المياه خلال شبكة كثيفة من الأنهر • وقد جعلت هذه الانهر لري المناطق البعيدة عن ضفاف دجلة والفرات ، وكذلك لتصريف المياه التي تتجمع فجأة من الفيضانات السنوية • وبهذا يتم تفادي الاشباع المفرط بالرطوبة الذي يلحق الضرر بالارض •

ومنذ الازمنة السحيقة كان على حكام وادي الرافدين أن يأخذوا على عاتقهم مسؤولية حفر أنهر جديدة من جهة ، واصلاح الانهر المطمورة من جهة اخرى ، من اجل رفع مستوى حياة رعاياهم ، والحفاظ على رفاهيتهم • كما كان عليهم مراقبة صلاحية الانهر وتوسيع شبكاتها • ان تداعي الانهر واهمالها يعني لبلاد بابل على الدوام بدء فترة من التدهور السياسي والاقتصادي •

ان كتابة تأريخ لنظام الانهار في بلاد بابل ، يمتد منذ الازمنة القديمة حتى يومنا هذا ، هو من اصعب مهام طوبغرافية الشرق الادنى ، التي لم يتم عرضها بشكل مرض • فقد اقتصرت الابحاث حتى الأن على حالات قليلة تم التعرف فيها ، في العصور الاسلامية الوسيطة والعصر الحديث ، على عدد قليل من الانهر الكثيرة المذكورة في النقوش المسمارية • ومن العسير ايضا أن نجد ثانية في الوديان المطمورة اليوم آثار الانهار التي وصفها الجغرافيون العرب •

لاشك ان مصدرنا الرئيس عن معرفة نظام الانهار في بلاد بابل في ايام

الخلفاء ، هو الوصف الواضح الــذي عرضه ابن سيرابيون [٨١] ؛ وغالبــا مايقتفي خطاه ايضا ياقوت وابو الفــدا .

يدين كل العراق تماماً في ريه لدجلة والفرات اللذين تتفرع انهارهما الى فروع أصغر ، وهي تجري ، ثم تعود المياه اما الى النهر الرئيس أو الى النهر التوأم الاخر ، فتختلط مياه هذا بــذاك .

سأتناول بالدراسة فيما يأتي أولا الانهار التي تخرج من الفــرات ، وبعد ذلك تلك التي تخرج من دجلة . ان الجداول الكثيرة المتفرعة مــن الانهار ، والتي كانت تزود مدن البلاد الكبرى ، مثل بغداد والكوفة والبصرة وواسط بالمــاء ، من الاولى أن توصف عند دراسة خطط هذه المــدن التي لايمكن فصلها عنها .

أنهــار الفــرات

قبل أن اعرض الى تعداد الانهار التي تتفرع من الفرات اولا في ارضــ بلاد بابل القديمة ، من الضروري الاشارة الى نهر الدجيل ، الذي يذكره ابن سيرابيون [٨٢] قائلا انــه يقع عــلى بعد فرسخ او نحوه أعلى قرية الــرب (انظر جــدول المسافات ٣) ، وانــه يخرج من نهر الفرات ، وان جــداول كثيرة تتفرع منه تسقي ضياع َمسِكن وقطربُّل والاراضي المجاورة لهما ؛ ويصب الدجيل بين ُعكَبرا وبغداد في دجلة . ويبدو أن هذا النهر قد جف بعد أيام ابن سيرابيون مباشرة ، واطلق اسمه على احد فروع دجلة جنوبي سامراء ، الذي يسميه ياقوت الدجيل (انظر ماسيأتي) . وكان اسم الدجيل يطلق ايضا على احد الانهار المتصلة بدجلة في الاحواز .

---

(٨١)قام جي . ليسترانج مستندا الى ابن سيرابيون برسم خريطــة لمجرى دجلة والفرات والانهر المتفرعة منهما (في نشره لفصل ابن سيرابيون المتعلق بهذا الموضوع في المجلة الاسيوية ١٨٩٥ ، ص ١ ــ٧٦) .
(٨٢)ابن سيرابيون ١٢٣ .

ان النهر الاول الكبير الذي يخرج من الفرات في بلاد بابل ، ويصب في دجلة ، هو نهر عيسى .

(١) نهـر عيسى ، سمي نسبة الى عيسى بـن علي بـن عبدالله بـن العباس [٨٣] . ويبدأ ، كما ذكر ابن سيرابيون [٨٤] بدرجـة ٥٠ر٦٨ طولا و ٢٠ر٣٢ عرضا من قنطرة دُمّما ، وهي قرية تقع على الفرات ، ويسقي بعـد ذلك طسوج فيروزشابور ، ويمر بقرى وضياع ، ويصل الى المُحَوَّل ، حيث تخرج منه انهار تمر ببغداد [انظر انهار بغداد] بعدها يمر بالياسريـة وبهـا قنطرة الياسرية . بعد هذا الموضع يدخل طسوج بادُوريا ماراً بجزئه الشرقي الى مدينة المنصور ، ثم يصب في دجلة جنوبي قصر عيسى بن موسى . وعلى ضفاف هذا النهر ، يذكر ياقوت ، منتزهات وحدائق . وأما ابو الفدا [٨٥] فيقول ان نهـر عيسى يتفرع بدرجـة ٦٨ طولا و ٣٢ عرضا ، ويسمي نقطة الابتداء دَهَما ، وهو (موضع مقابل الكوفة) ؛ ويذكر ابو الفدا نفسه رأيا آخر يقول ان هذا النهر يبدأ بالتحديد جنوبي جسر دَهَما . وعن سليمان بن المهنا ، وهو احد الذين يروي عنهم ابو الفدا ، أن نهر عيسى يخرج من الفرات عند الفلوجة (والاصح شمالي الفلوجة عند الأنبار) . فاذا شحّ المـاء في الفرات ، كما يقول يجف نهر عيسى ، ويسقي الناس البساتين بالدواليب التي ترفع المياه المتجمعة الراكدة من النهر (وأما نهر عيسى فان السفن تجري فيه من الفرات الى أن يقع في دجلـة) [٨٦] . ان دَهَما التي يذكرها أبو الفدا

---

(٨٣) يذكر جميع الرواة هذه النسبة باستثناء ابن سيرابيون . وعلى اى حال ، فانه ليس محقا عندما يتكلم عـن قصر (أو نهر) عيسى بن موسى بدلاً من عيسى بن علي . ان الاسم القديـم لهذا النهر هو الرَفيل ، انظـر ماسيأتي .

(٨٤) ابن سيرابيون ١٢٣ . وتابعه في ذلـك ياقوت ٤/١٢٨٤٢ ؛ والقزويني ١/١٨٢ ، ٢٧ .

(٨٥) ابو الفدا ٥٢ ، ١٢ .

(٨٦) الاصطخري ٨٤ ، ١٣ ؛ ابن حوقل ١٦٥ ، ١٣ . انظر ياقوت أيضا . ١٧،٢٥

خطأ ، والصواب : دَمّما ، أو دِمّما ، كما يحركها الاصطخري وابن حوقل والمقدسي وياقوت . ويسمى هذا النهر اليوم بنهر الصقلاوية ؛ ويبدأ بعد مسيرة ساعتين كاملتين شمالي قلعة الفلوجة (٧٨) .

(٢) نهر صَرصَر : (ويحمل منه ايضا نهر يقال له نهر صرصر ، اوله أسفل من دمّما بثلاثة فراسخ . وهو نهر كبير ، وهو ذوب يُستَقى منه بالدوالي والشواديف ، وعليه جسر وضياع وقرى ، ويمر ببعض بادوريا ؛ ومصبه في دجلة بين بغداد والمدائن . وهو فوق المدائن باالاربعة فراسخ في الجانب الغربي) .

هذا ماذكره ابن سيرابيون (٨٨) . ويتضح مما ذكره هذا وأبو الفدا أن نهر صَرصَر هو غير نهر عيسى ؛ وقد أخطأ ياقوت حين ذكر في معجمه (٨٩) : (وصَرصَر قريتان من سواد بغداد ، صَرصَر العليا وصَرصَر السفلى ، وهما على ضفة نهر عيسى ، وربما قيل نهر صَرصَر ، فنسب النهر اليهما) .

(٣) نهر المَلِك : (ويحمل منه ايضا — عن ابن سيرابيون — نهر يقال له نهر الملك ، اوله اسفل من فوهة نهر صَرصَر بخمسة فراسخ . وهو نهر كثير الضياع خِصب ، وعليه جسر وقرى كثيرة وعمارات . ويتفرع منه أنهار كثيرة ؛ وهو طسوج من السواد ، ومصبه في دجلة اسفل من المدائن بثلاثة فراسخ في الجانب الغربي) .

ويذكر الاصطخري مايأتي عن نهر المِلك (٩٠) : (وهو نهر كبير أضعافُ نهر صَرصَر ، وعليه جسر يُعبَر من سفن . وينتهي نهر الملك الى قصر عمر بن هُبَيرة الفزاري باحدى شعبتيه ، والاخرى ترمي في دجلة عند كُوثى نحو

---

(٨٧) انظر ريتر ، الجغرافية ١١/٧٦٧ .
(٨٨) ابن سيرابيون ١٢٤ . انظر ايضا أبا الفدا ٥٢ ، ٢٠ .
(٨٩) ياقوت ٣/٣٨١ ، ٨ .
(٩٠) الاصطخري ٨٥ ، ٨ ؛ ابن حوقل ١٦٦ ، ٧ .

ضيعة تعرف بالِـكيل ٠)

اختلفت الاراء فيمن حفر (نهر المِلك) ٠ وفي هذا يذكر ياقوت [٩١] ثلاثة أراء : يقول الرأي الاول ان الاسكندر أمر بحفره بعد أن كان قد خرّب السواد ؛ ويقول الرأي الثاني ان الذي حفره هو أقفور شاه ابن َبلاش ، وهو أخر ملوك الانباط ، قتله أردشير بن بابك ؛ ويقول الرأي الاخير ان الذي حفره هو سليمان بن داود (النبي) ٠

ان هذه الافتراضات تخلو بالطبع من أي نواة تأريخية ٠ وبالمقابل يمكن أن ُيصَدق ايضاً ادعاء بيروسوس الذي يقول ان الملك نبوخذ نصر الثاني ، الذي كان معنياً بارواء بلاده ، هو الذي أمر بحفر ذلك النهر ٠ ويسميه المؤرخون اليونانيون : نهر الملِك ٠٠٠ الـخ[٩٢] ٠

(٤) نهر كوثى (ويحمل منه ايضا نهر يقال له كُوثى ، اوله اسفل من نهر ا َلملِك بثلاثة فراسخ ٠ وهو نهر كثير الضياع والقرى ، وعليه جسر ويتفرع منه انهار تسقي طّسوج كُو َثى من كُورة أردشير بابكان ، وبعض َطسّوج نهر َجو َبر ، ويمر بكوثي ربّا ، ويصب في دجلة أسفل المدائن بعشرة فراسخ في الجانب الغربي) [٩٣] ٠

يقول ياقوت [٩٤] ان كوثى هو أقدم نهر يتفرع من الفرات ، وينسبه الى كوثى أحد أولاد أرفخشاد بن سام بن نوح ، ويليه في القدم نهر َأكلف الذي احتفره سليمان ٠ ومما يؤيد أن هذا النهر موغل في القدم وروده في النقوش المسمارية [٩٥] ٠

---

(٩١)ياقوت ٨٤٦/٤ ، ٥ ؛انظر النهر ايضا ، ابو الفدا ٥٣ ، ١ .
(٩٢)انظر فوربيكر ، الجغرافية القديمة ٧٢/٢ ؛ ريتر ، الجغرافية ٨/١٠ ؛ ١٢٩ ؛١٤٨ . انظر ايضا تصويبات نولدكه ، مجلة الجمعية الاستشراقية الالمانية ٣٦ ، ١٨٤ .
(٩٣)ابن سيرابيون ١٢٤ .
(٩٤)ياقوت ٣١٧/٤ ، ٨ ؛ قارن ايضا فيما يتعلق بهذا النهر ابا الفدا ٥٣ ، ٣ .
(٩٥)ديلتش ، اين كانت الجنة ؟ ١٩٢ ، ٢١٨ .

يوضح لنا ابن سيرابيون [٩٦] ثانية خير توضيح مجرى نهر الفرات المعقد قليلا ، بعد أن يخرج منه نهر كوثى ؛ ويقول ابن سيرابيون : (فاذا جاوز الفرات نهر كوَثى بستة فراسخ انقسم قسمين ، فيمر الفرات الى قنطرة الكوفة ويماسّ مدينة الكوفة ، وعليه جسر هناك ، ويمر الى البطائح ، ويمر القسم الأخر نهراً عظيما اعظم من الفرات وأعرض . وهو النهر الذي يقال له سورا) .

اما ياقوت فيذكر في معجمه نهر سُورا دون اية تفاصيل [٩٧] . وأما نهر النيل ، الذي يعده ابن سيرابيون احد فروع نهر سورا الاعلى ، فان ياقوت[٩٨] يقول : (النيل ... خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير ، حفره الحجاج بن يوسف ، وسماه بنيل مصر . وقيل ان النيل هذا يستمد من صراة جاماسب) ـ حسب وصف ابن سيرابيون يمكن أن نفهم العلاقة بصورة معكوسة ـ ... (نهر سابُس ـ عند ابن سيرابيون هو القسم الاخير من نهر سورا الاعلى ـ فوق واسط بيوم ، عليه قرى) [٩٩] .

أما نهر َنرْس الذي سبق ذكره ، وهو فرع من نهر « سورا الأسفل » ، فان ياقوت [١٠٠] يقول (هو نهر حفره نرس بن بهرام بنواحي الكوفة ، مأخذه من الفرات ، عليه عدة قرى) . وعلى هذا النهر كانت مدينة نّفر !

وهنا ينبغي ذكر الزابين الاعلى والاسفل ، اللذين يذكرهما ياقوت يتفرع اولهما قرب ُقسَين من الفرات ، ويصب قرب ُزرفامّيه في دجلة . واهم المواضيع التي يمر بها هي النعمانية على دجلة ، واهم مواضع الزاب الاسفل نهر سابُس [١٠١]) ويسمى الاستان الذي يسقيه هذان الزابان

---

(٩٦)ابن سيرابيون ١٢٤ .
(٩٧)ياقوت ٨٤٠/٤ ، ٢٠ .
(٩٨)ياقوت ٨٦١/٤ ، ١٧ .
(٩٩)ياقوت ٨٤٠/٤ ، ٧ .
(١٠٠)ياقوت ٧٧٣/٤ ، ١٤ . عند المؤلف ٩٠٣/٢ ، ١٥ والصواب ماذكرناه (المترجم) .
(١٠١)المصدر السابق .

بالزوابي [١٠٢] • ويذكر ياقوت ايضا نهر الزابيان بين واسط وبغداد ، وهو قرب النعمانية ، وهو في رأيه ، نهر قوسان نفسه [١٠٣] • ومن أحد الزابين شق الحجاج نهر زابِيا [١٠٤] ، ربما هو نهر الزابي الذي ذكره البلاذري [١٠٥] ، الذي احتفره من « الزابي القديم »• ومن هنا جاء اسمه • ونهر (الزابيان) الذي سبق تواً ذكره هو « نهر الزاب الاعلى » نفسه ، كما يستنتج من موضع اخر في معجم ياقوت [١٠٦] •

أنهار دجلة

(١) نهر الاسحاقي • يقول عنه ابن سيرابيون [١٠٧] : (يحمل من دجلة من غربيّها نهر يقال له الاسحاقي ، اوله اسفل من تكريت بشيء يسير ، يمر في غربي دجلة ، عليه ضياع وعمارات ، ويمر بطيرهان ، ويجيء الى قصر المعتصم بالله المعروف بقصر الجِصّ [١٠٨] • ويسقي الضياع التي هناك في غربي سّر من رأى المعروفات بالأوّلة والثانية والثالثة الى السابعة ، ويصب في دجلة بازاء المطِيرة) •

قد يكون نهر الاسحاقي هو نهر الدجيل نفسه الذي يذكره الجغرافيون المتأخرون • ويقول ياقوت عنه [١٠٩] : ان مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها ، مقابل القادسية ، دون سامراء • فيسقي الأستان المنسوب اليه ، ثم يصب في دجلة • ومازال مجرى نهر الدجيل واسمه قائمين حتى اليوم [١١٠] •

---

(١٠٢)ياقوت ٩٥٣/٢ ، ٨ .
(١٠٣) ياقوت ٩٠٥/٢ ، ٣٠ .
(١٠٤)ياقوت ٩٠٥/٢ ، ١٨ .
(١٠٥)البلاذري ٣٣٦ .
(١٠٦)ياقوت ٢٠٠/٤ ، ٩ .
(١٠٧)ابن سيرابيون ١٢٧ .
(١٠٨)ورد في مخطوط ليسترانج طيرهان ، وهو اسم منطقة منها بادية سامراء في العصور المتأخرة . انظر ياقوت ٢٥٥ ، ١٢ .
(١٠٩)ياقوت ٥٥٥/٢ ، ٨ ؛ انظر ايضا ابا الفدا ٥٦ ، ٢ .
(١١٠)ريتر ، الجغرافية ٢١٤/١٠ ؛ ٢٢٧ .

ويخرج من نهر الدجيل نهر بطاطيا [111] الذي يبدأ ستة فراسخ أسفل مبتدأ الدجيل ، ويتفرع في منطقة بغداد الى عدة جداول تسقي القسم الشمالي من الجانب الغربي منها ، الذي يسمي الحربيّة . وحول الجداول الفرعية (انظر ماسيأتي) ، وحول نهر الدجيل في القرون الاولى (انظر أعلاه) .

(٢) القاطول الأعلى ، وهو شرقي دجلة (ويحمل منه ايضا من شرقيها القاطول الأعلى الكسروي . اوله اسفل دور الحارث بشيء يسير مماسّ لقصر المتوكل على الله المعروف بالجعفري . وعليه هناك قنطرة حجارة . ثم يمر الى الايتاخيّة ، وعليه هناك قنطرة كسروية ، ثم يمر الى المحمديّة ، وعليه هناك جسر زوارق . ثم يمر الى الاحجة ، قرية كبيرة ، ثم يمر الى الشاذروان ، ثم يمر الى المأمونية ، وهي قرية كبيرة ، ثم الى القناطر ، وهذه قرى عامرة وضياع متصلة . ثم يمر الى قرية يقال لها صولَى وباعقوبا ، ويسمى هناك تامرّا . ثم يمر الى باجسرى ، ويجيء الى الجسر المعروف بجسر النهروان . ويعرف النهر هناك بالنهروان . ثم يمر الى الشاذروان الاعلى ، ثم يمر الى جسر بوران ، ثم يمر الى عبرتا ، ثم الى مرزاطيّة ، ثم الى الشاذروان الاسفل . وهذه قرى وضياع جليلة . ثم يمر الى اسكاف بني الجنيد ، وهي مدينة في جانبين ، والنهر يشقها ، ثم يمر بين قرى متصلة وضياع مادّة ، الى ان يصب في دجلة ، اسفل ماذريا بشيء يسير ، في الجانب الشرقي) [112] .

(٣) ويحمل منه ايضا الثلاثة القواطيل ، اوائلها كلها موضع واحد اسفل مدينة سرّمن رأى بفرسخين بين المطيرة وبركوارا . ويسمى الاعلى منها اليهودي ، وعليه قنطرة وصيف ، يمر مادّاً الى أن يصب في القاطول الكسروي اسفل المأمونية . والثاني يقال له المأموني . وهو الاوسط ، ويمر بقرى وضياع . وهو طسوج من السوار ، ومصبه في القاطول الكسروي

---

(١١١)ابن سيرابيون ١٣٤ ؛ ياقوت ٨٣٥/٤ ، ١٧ .
(١١٢)ابن سيرابيون ١٢٧ ــ ١٢٨ .

اسفل من قرية القناطر • والثالث يقال له ابو الجند ، وهو الأسفل ، وهو اجلّها وأعمرها شاطئا • يمر بين ضياع وقرى ، ويتفرع منه أنهار تسقي الضياع التي على شاطئ دجلة الشرقي • ويصب اكثرها الى دجلة • ثم يمر الى طفر ، وعليه هناك جسر • ثم يمر في القاطول الكسروي فوق الصولي باربعة فراسخ) [113] •

من الواضح أن أخبار أبي الفدا عن القواطيل تستند الى ابن سيرابيون • وفي هذا يقول ابو الفدا [114] : (ويخرج من دجلة عند قصر المتوكل المعروف بالجعفري ، ثم يسير بين القرايا ويسقيها حتى يمر بقرية يقال لها صولى ، فاذا تجاوزها لايسمّى القاطول ، ويسمّى حينئذ النهروان • ولايزال يمر في قرايا وبلاد ويسقيها حتى يعود ويصب في دجلة أسفل من جرجرايا من الجانب الشرقي حيث الطول سبعون ونصف والعرض ثلاث وثلاثون • ويحمل من دجلة ثلاثة القواطيل أوائلها موضع واحد أسفل من سرّمن رأى بفرسخين) •

يذكر ياقوت قاطولين ؛ الاحدث منهما أمر الرشيد بحفره قبل بناء سامراء ؛ والآخر هو أعلى النهر الذي سبق ذكره ، وهو القاطول الكسروي الذي أمر بحفره أنو شيروان ؛ وهذا النهر هو في الجانب الشرقي لدجلة ؛ وتقع على ضفته شاذرون (شذروان التي يذكرها ابن سيرابيون) ، وكان يسقي الى الاعلى من ذلك رستاق بين النهرين الذي يتبع طسوج بزرج — سابور • أما النهر الاسفل المنسوب الى الرشيد فكان يصب أسفل الشاذروان في النهروان • ان المقصود بالقواطيل الثلاثة التي يذكرها ابن سيرابيون • ويسميه البلاذري [105] نهر أبي الجند ، الذي يطلق على الثلاثة لكونه أهمها • ويقول البلاذري ان سبب تسميته (بأبي الجند) هو أن الريع الذي كان يدرّه من الضياع التي كان يسقيها ، كان ينفق على الجند •

---

(١١٣)ابن سيرابيون ١٢٨ . (١١٤)ابو الفدا ٥٥ ــ ٥٦ .
(١١٥)البلاذري ٣٤٤ .

ويقول ياقوت ان نهر ديالى (عند ياقوت بفتح الدال) أو تامَرّا هو من حلوان نهر النهروان نفسه ، وينقل عن المؤرخ حمزة الاصفهاني [116] : (ويقبل من نواحي اذربيجان الى جانب العراق وادٍ جرّار فيسقي قرى كثيرة ، ثم ينصب مابقي منه في دجلة أسفل المدائن • ولهذا اسمان : احدهما فارسي ، والاخر سرياني ، فالفارسي جوروان والسرياني تامَرّا • فعرب الاسم الفارسي فقيل : نهروان • والعامة يقولون نهروان بكسر النون على خطأ • وقرأت في كتاب ابن الكلبي في أنساب البلدان قال : تامرّا ونهروان ابنا جوخي حفرا النهرين ، فنسبا اليهما) •

وفي موضع آخر يذكر ياقوت عن تامرّا أن النهروان انما هو فرع من ديالى = تامرّا ؛ وذكر ايضا [117] ومن (تامرّا ••• سيق ••• سبعة أنهر : جلولاء وَمهروذ ، طابَق ، وَبـرزي ، وبَراز الرّوز ، النهروان ، والذنَب وهو نهر الخالص) •

ويذكر ابن سيرابيون ايضا أن نهر الخالص هو فرع من تامَرّا ؛ ويقول [118] : (ويحمل من تامرّا نهر يقال له الخالص ، يمر بين ضياع وقرى ، وتحمل منه أنهار كثيرة • وهو نهر كبير تجري فيه السفن ، ويصب في دجلة أسفل الراشدية بفرسخين شرقي دجلة) •

أن العلاقة بين نهر ديالى (عند ياقوت : تامرّا) والنهروان ، برأي ابن سيرابيون ، هي ضد مايعرضه ياقوت • فابن سيرابيون يقول [119] : (ويحمل من النهروان نهر يقال له نهر ديالى ، أوله اسفل الجسر بميل ، يمر بقرى وضياع ، ويصب في دجلة اسفل بغداد بثلاثة فراسخ) •

---

(116) ياقوت ٨٤٧/٤ ، ١١ .

(117) ياقوت ٨١٢/١ ، ٢٣ . اقتباس المؤلف غير دقيق . انظر ياقوت ٨١٣/١ ، ١ ــ ٥ (المترجم) .

(118) ابن سيرابيون ١٢٨ . (119) ابن سيرابيون ١٢٨ .

أما ياقوت فيذكر [١٢٠] (ديالى ، بفتح اوله وامالة اللام ، نهر كبير بقرب بغداد ، وهو نهر بعقوبا الاعظم ، يجري في جنبها • وهو الحد بين طريق خراسان والخالص ، وهو نهر تامَرّا بعينه) •

وبمقارنة ماذكره ابن سيرابيون بما ذكره ياقوت يظهر بالتأكيد أن ضوابط استعمال اسماء الانهار ديالى وتامرّا والنهروان كانت على مايبدو سائبة ، أي ان استعمالها كان يتغير بتغير العصور • ان العلائق المتبادلة للانهار المذكورة ببعضها وتسمياتها يمكن عرضها بصورتها الاصلية كما يأتي : كان القاطول الاعلى يلتقي عند بعقوبة باحد فروع دجلة المعروفة الذي ينبع من الجبال شرقي السليمانية ، وهو نهر ديالى [الذي يقصده حمزة الاصفهاني بقوله : هو وادٍ ينحدر من اذربيجان] ؛ ومن بعقوبة الى جسر النهروان كان مجرى نهر القاطول يتحد بنهر ديالى • وكان النهر المتحد يسمى في ذلك الموضع تامرّا ؛ وكان المجرى يتفرع اسفل جسر النهروان الى فرعين مرة اخرى • واحتفظ الفرع الكبير باتجاهه الاصلي باسم نهر ديالى ، حيث كان يصب ثلاثة فراسخ اسفل بغداد في دجلة ، بينما ينتهي الفرع الاخر في مادريا باسم نهر النهروان ، وهو يجري بموازاة نهر دجلة • أما نهر الخالص فقد كان يبدأ من موضع بين بعقوبة والنهروان ، وهو الذي يسمى (تامرّا) • ان وصفنا هذا يتفق في أسسه مع ماذكره ابن سيرابيون •

وكانت الجداول المتفرعة من نهر الخالص تزود القسم الشمالي من الجانب الشرقي من بغداد بالماء (انظر حول هذا ماسيأتي) •

ويتفرع بين نهر الخالص ونهر ديالى أعلى جسر النهروان قليلا نهر بين من تامرّا (عند ابن سيرابيون : النهروان) ، وتتفرع منه انهر اخرى تسقي بغداد وسوادها ، أما نهر بين نفسه ، فانه يجري شرقي الثريا (قصر المعتضد

---

(١٢٠) ياقوت ٢/٦٣٨ ، ١١ .

شرقي بغداد) وينصب ، بمسافة أقل من فرسخين أسفل بغداد ، في دجله • هذا آخر كلام ابن سيرابيون [١٢١] .

ويذكر ياقوت [١٢٢] اسماً آخر لهذا النهر هو بيل • وكان نهر بين يروي بجداول فرعية القسمين الاوسط والجنوبي من الجانب الشرقي لبغداد بالماء • (انظر حول هذه الانهر ماسيأتي ذكره) •

يتفرع نهر دجلة اسفل واسط الى فروع متعددة • كان الفرع الكبير منها الذي احتفظ باسم (دجلة)، كما ذكر ابن سيرابيون [١٢٣] ، يمر بالاماكن الاتية : واسط ، الرصافة ، نهربان ، الفاروث ، دير العمال ، الحوانيت ، القَطْر • (من الانهر او الفروع الاخرى التي تنصب كلها في البطائح ، بعد أن يلتقي بعضها دجلة ثانية ، نخص بالذكر نهربان ، الذي يبدأ من القرية المسماة باسم النهر نفسه أسفل واسط ، بعد أن يسقي قرى وضياعا ينصب في البطائح • ومنها ايضا نهر قريش ، الذي يبدأ من قرية قريش ، ويمر بقرى وضياع ، ويصب أخيراً غربي [البطيحة] [١٢٤] • أما النهر الثالث فهو السيب ، ويدعى بسيب العُقْر ، لان مدينة العُقْر عليه ؛ ويبدأ فرسخين أسفل نهربان ، ويجري في قرى وضياع ماراً بالجوامد وبعد أن تخرج منه انهر مختلفة ينصب في البطائح ايضا • وجدير بالذكر ايضا بَرُدوَدي ، وهو نهر كبير يبدأ من قرية الشديديّة ويفنَى في البطيحة)[١٢٥]

---

(١٢١)ابن سيرابيون ١٢٩ . (١٢٢)ياقوت ٨٣٦/٤ ، ٧ و ١٤ .

(١٢٣)يشهد ابن سيرابيون ١٢٨ والمسعودي ايضا ج ١ ف ٩ ص ٢٢٨ بأن معظم السفن الذاهبة من بغداد عبر واسط الى البصرة تسلك فرع دجلة الذي يؤدي الى القَطْر ، والذي يعدّ لهذا الفرع الرئيس . (انظر جدول المسافات رقم ٥) .

(١٢٤)عند ابن سيرابيون سَقَط يكمله جي ليسترانج خطأً بكلمة (واسط) ، وذلك لان واسطاً يجب أن تقع بعيدا شمالي مصب نهر قريش . ابن سيرابيون ١٢٨ ـ ١٢٩ .

(١٢٥)ابن سيرابيون ١٢٩ .

وينقل ياقوت ، مخالفا ابن سيرابيون ، الوصف الاتي لمجرى دجلة من واسط [١٢٦] : (فاذا انفصل عن واسط ، انقسم الى خمسة انهر عظام تحمل السفن ، منها نهر ساسي ، ونهر الغراف ، ونهر دقلة ، ونهر جعفر ، ونهر ميسان ؛ ثم تجتمع هذه الانهار أيضا وما ينضاف اليها من الفرات ، كلها قرب مطارة ، قرية بينها وبين البصرة يوم واحد) .

ان علاقة الانهار التي ذكرها ياقوت بتلك التي ذكرها ابن سيرابيون ، ليست واضحة جداً . من المؤكد ان دجلة قد ازدادت فروعه كثيرا اسفل واسط ، كما انه ، بمرور الزمن ، خربت انهر مختلفة ، وازدادت ، من الجهة الاخرى ، اهمية انهر اخرى لازدياد كميات المياه فيها ، بحيث لم تعد أنهراً فرعية ، وانما انهر كبيرة من انهار دجلة . وربما يكون احد تلك الانهر هناك هو مجرى الفرات القديم .

ومن القطر التي هي في قلب البطيحة بدرجة ٥ر٧٨ طولا و ٥ر٣٢ عرضا [١٢٩] ، لايمكن تتبع المجرى الرئيس لدجلة بصورة واضحة . كان ماؤه يتجمع في عدد من البطائح التي كانت تمد نهر أبي الاسد بالماء ، الذي يمكن أن يعد استمراراً لنهر دجلة [١٣٠] .

وكان هذا النهر يجري في الجالة وقرية الكوانين ، ثم ينصب في دجلة العوراء . وفي ملتقى نهر أبي الاسد ودجلة العوراء ، كان يخرج من يساره نهر يتجه نحو الشمال الشرقي الى عبدسي والمذار ، وكان فعل المد والجزر يظهر في أقصى أجزائه الشمالية . وكان هذا النهر يسمى نهر المبارك[١٣١] ، طوله ستة فراسخ ، تخرج منه أنهار فرعية كثيرة ، وينتهي بِسكَر . ويقول

---

(١٢٦)ياقوت ٢/٥٥٣ ، ٥ .
(١٢٧)ياقوت ٤/٨٣٨ ، ٢ .
(١٢٨)ياقوت ٣/٧٨١ ، ٣ .
(١٢٩)ابن سيرابيون ١٣٥ .
(١٣٠)ابن سيرابيون ١٣٥ .
(١٣١)ابن سيرابيون ١٣٦ تقرأ : مبارك ، عن دي غويه (المجلة الاسيوية ١٨٩٥ ص ٧٤٩ . في المخطوط منار .

ابن رسته [١٣٢] عن نهر الأسد : (هو قريب من نهر المر ويصب في دجلة العوراء ، ويمتزج هذا الماء بماء البحر الذي يدخل في دجلة العوراء من ماء المدّ) .

ويستنتج مما ذكره ياقوت عن نهر أبي الاسد ، أنه نهر المبارك نفسه الذي وصفه ابن سيرابيون ؛ وقال ياقوت [١٣٣] : (نهر أبي الأسد ... احد شعوب دجلة بين المَذار ومَطارة ، في طريق البصرة . يصب هناك في دجلة العُظمى ، ومأخذه ايضا من دجلة قرب دُقْلَة) .

وأما دجلة العوراء ، الذي تكرر ذكره فيما سبق ، فان معناه نهر دجلة الجاف ، الخالي من الماء ؛ سمي الفرع الرئيس لنهر دجلة بذلك لانه تتفرع منه انهار كثيرة تأخذ الماء فلا يبقى فيه الا القليل [١٣٤] . وكان المقصود بدجلة العوراء في العصور الاولى ، لكي يفرقوه عن (دجلة بغداد) كل مجرى النهر من المدائن مروراً بالخيزرانية ، وفم الصِلْح ، وواسط وعَبَدسي في دست ميسان ، الذي يحمل السفن من بحر الهند ، الى المدائن فبغداد .

وقال ابن رسته ان مجرى النهر الرئيس [من واسط] الى المذار لم يعد واضحا ، بسبب البطائح وانقسام دجلة الى انهار كثيرة ؛ وكان يقصد بدجلة العوراء المسافة التي تمتد ثلاثين فرسخا من المَذار الى البحر وفيها فعل المد والجزر لقربها من الخليج [١٣٥] . ويقصر ياقوت [١٣٦] استعمال دجلة العوراء على مجرى دجلة ابتداءاً من مطارة ، حيث يختلط مجرى نهر الفرات بدجلة .

أما الانهار الكثيرة التي تتفرع من القسم الاخير من دجلة ابتداءا من مصب نهر أبي الاسد ، فان اهمها في الجانب الغربي ، وعددها الاجمالي ،

---

(١٣٢)ابن رسته ٩٤ ، ١٠ . (١٣٣)ياقوت ٤/٨٣٠ ، ٢٢ .
(١٣٤)ياقوت ٢/٥٥٣ ، ١٣ ؛ ٣/٧٤٥ ، ١
(١٣٥)ابن رسته ٩٤ ، ٢١ . (١٦)ياقوت ، المصدر السابق .

في قول أبي الفدا ، يصل الى مائة الف نهـر ، وهو رقـم مبالغ فيه كثيرا . وتشتهر من فروع دجلة في الجانب الغربي تسعة [١٣٧] هي :

(١) نهـر المرأه (٢) نهـر الدَير (٣) بِثق شيرين (٤) نهـر المعقِل (٥) نهر الأُبلّة (٦) نهر اليهودي (٧) نهـر أبي الخصيب (٨) نهر الأمـير (٩) نهر القِنْدَل .

أما انهار جانب دجلة الايسر ، فأهمها الانهار التالية :

نهر المبارك الذي ذكرناه ، ثم الريّان ، ونهر َبيان [١٣٨] ، الذي يجري ، على الاغلب ، في ارض الاحواز .

وسأذكر التفاصيل الدقيقة عن هذه الانهار ، وكذلك عن تلك المعروفة في اماكن اخرى من منطقة جنوبي واسط ، في الجزء الثاني ؛ كما سأفصل هناك ماذكره الجغرافيون العرب عن مجرى الرافدين وفروعهما ، واوضـح علاقته بوضع الرافديـن وفروعهما اليوم ، مبينا التغيرات العميقة أحيانـا التي طرأت عـلى التكويـن المائي لذلـك السهل الرسوبي منذ العصور القديمـة والوسيطة .



(١٣٧)ابن سيرابيون ١٣٥ ــ ٣٦ أخذ عنه ابو الفدا ٥٦ ، ٦ تقسيم الانهـار الى تسعة

(١٣٨)ابن سيرابيون ٣٦ .

الخطط الخاصة

وصف المناطق الخاصة والمدن

١ ــ خطط بغــداد

١ ـ مصادر الخطط ، أسماء المدينة

وموقعها وبناؤها

وردتنا ، على وجه العموم ، أخبار واسعة عن خطط بغداد ، أبرزها من اربعة رواة قدّموا بمجموعهم معلومات مهمة عن مدينة الخلفاء ، عن مايقرب من ٣٥٠ سنة • ان اقدم وصف لمدينة بغداد ، واكثرها تفصيلا وتوثيقا ، هو وصف اليعقوبي المؤرخ(٢٧٨هـ/٨٩١م) • وبعد نصف قرن (بعد سنة ٣٣٤/٩٤٥) وصف ابن سيرابيون وصفا واضحا نظام الانهار آنذاك • وقد قدم بذلك أعظم الخدمات عن خطط بغداد ، حيث استطعنا ، بالاعتماد عليه ، أن نحدد تحديدا مكانيا دقيقا كثيرا من الملحوظات التي وردت في المصادر الثلاثة الباقية • ولولا وصف ابن سيرابيون لكان من العسير جدا وضع خريطة لمدينة بغداد ، ولظلت تفاصيلها معقدة [١] • ومن المصادر القيمة ايضا (تأريخ بغداد) للخطيب البغدادي [٢] الذي عاش في القرن الحادي عشر (ولد في سنة ٣٩٢ ـ ٤٦٣ هـ/١٠٠٢ ـ ١٠٧١ م) ؛ وقد نقل كتابه حرفيا ماذكره ابن سيرابيون عن الانهار • ونقل ياقوت في بداية القرن الثالث عشر ماذكره الخطيب كافة • وأما مايتعلق باخباره عن الانهار فانه اعتمد كذلك ، بطريق تأريخ الخطيب المذكور ، على ابن سيرابيون ؛ وانتفع ياقوت من كتاب « بغداد » لهلال بن المحسن الصابي (٣٥٩ ـ ٤٤٨ هـ/٩٦٩ ـ ١٠٥٦ م) [٣] • وكثيراً ما أوضح الاخبار

---

(١) قارن تخطيط مدينة بغداد الذي وضعه جي . ليسترانج ، استناداً الى ابن سيرابيون الذي نشره في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية ١٨٩٥ .

(٢) قارن بروكلمان ٣٢٩/١ ، وهير ٣٤ .

(٣) قارن بروكلمان ٣٢٣/١ ، وهير ٣٤ .

التي آلت اليه بتعاليقه التي تستند الى ملاحظاته الشخصية ، وأكملها وصححها معتمداً على مايسود من أحوال في زمانه • وبما أن الخطيب قد عاش في بغداد حتى وفاته ، وكذلك ياقوت الذي أمضى فيها أيام شبابه وشطراً من شيخوخته ، فان روايتيهما يجب أن تحملا معهما ، الى حد معين ، جانبا كبيراً من الصدق • ان مؤلفات هؤلاء الكتاب الذين تتابعوا في الزمن تظهر لنا النمو السريع ، المذهل الذي حققته عاصمة الخلافة فاصبحت مدينة كبرى بل حاضرة من حواضر الدنيا • كما انه يتيح لنا أن نشهد التدهور السريع الذي لم يكن في الامكان ايقافه ، وكان يواكب ضعف السلطة السياسية للخلفاء • ويرضح لنا معجم ياقوت ، بصورة خاصة ، في مواضع كثيرة الخراب الذي كان يتنامى في كل مكان في العاصمة الاسلامية • أما بقية الجغرافيين العرب المتأخرين فانهم متخلفون عن هذه المصادر الرئيسة الاربعة ؛ ومما هو جدير بالاهتمام في أخبار الفترة المتأخرة (القرن ١٤) هو كتاب الرحالة ابن بطوطة (ت ١٣٧٧/٧٧٩) الذي جاب الدنيا في زمانه •

لقد أجهد اللغويون واصحاب المعاجم أنفسهم في البحث عن اشتقاق كلمة بغداد ، دون أن يقدموا رأيا حاسما • ان ابسط التفاسير واقربها احتمالاً هي عبارة (عطية الله) أو (هبة الله) • ان الاسماء المتكلفة [٤] للمدينة التي انتفع بها ياقوت والبكري يمكن أن تنقسم الى قسمين :

أ ــ بغداد ، بگداذ ، بغدان ، بغدين •

ب ــ مغداد ، مغداذ ، مغدان [٥] •

---

(٤) تطلق صيغة التصغير من بغداد (بغيديد) على ثلاثة مواضع : واحد في منطقة بغداد ، والثاني في خوارزم ، والثالث قرية من أعمال حلب . ياقوت ٦٩٨/١ ، ٧ .

(٥) ياقوت ٦٧٨/١ ، ٥ ؛ البكري ١٦٩/١ ، ١٨ . قارن ايضا الدمشقي ١٨٦ ، ١٣ ؛ ابو الفدا ٢٩٣ ، ٢ ؛ الخطيب ٥٧ ــ ٥٨ .

أما معاني تلك الاسماء فيصنفها الجغرافيون كالاتي :

١ ــ بغداد = عطية اللــه (بَغ) اسم اله ، و (داد) بمعنى : عطية ؛ وينسب هذا التفسير الى ابن الكلبي [٦] .

٢ ــ بغداد = هبة باغ ، حيث يقال ان التجار الصينيين كانوا يترددون على سوق بغداد . وكان ملكهم يقال له (باغ) ، وانهم كانوا ينظرون الى الربح الذي يحققونه هناك كأنه هبة من ملكهم (باغ) ذلك [٧] .

٣ ــ ويروي حمزة أن بغداد معربة مختصرة من (باغ داذَويْه = بستان داذَويــة) [٨] .

٤ ــ ويفسر الجرجاني بغداد بمعنى (هبة البساتين) ، من كلمة (باغ) الفارسية بمعنى بستان [٩] .

٥ ــ ويروي آخرون أن ملكاً ساسانيا أهــدى غلاماً اسمه بغــداد بستانا كان قائما قبل بناء مدينة بغداد ، فسميت به المدينة ، أو ان المُهَدى اليه ، في رواية اخرى ، اكتسب اسمه من البستان [١٠] .

٦ ــ واغرب التفاسير هو مارواه الدمشقي أن بغــداد تعني (دار العدل) ، داد بمعنى (دار) وبك أو بگ تعني (عدل) بالتركية [١١] .

يرى كثير من اللغويين العرب ، ومنهم الاصمعي ، أن بغداد اسم لالــه

---

(٦) البكري ١/١٦٩ ، ٢٠ ؛ ياقوت ١/٦٧٧ ، ١٧ ؛ ابو الفــدا ٢٩٢ ، ١٩ ؛ الخطيب ٥٧ . يذكر ابن رسته أنه في موضع بغداد في قديــم الزمان كانت تقوم الاصنام .

(٧) ياقوت ١/٦٧٨ ، ١٢ .

(٨) ياقوت ١/٦٧٧ ، ١٩ .

(٩) البكري ١/١٦٩ ، ٢٢ .

(١٠) ياقوت ١/٦٧٧ ، ابو الفدا ٢٩٢ ، ١٨ .

(١١) الدمشقي ١٨٦ ، ١٢ .

وثني لذلك تجنبوه ، واستعملوا العبارة الاسلامية (مدينة السلام) [١٢] • وتختلف آراء العلماء العرب في هذه التسمية ، ففريق يرى أنها جاءت من نهر دجلة الذي يسمى وادي السلام عند بغداد [١٣] • ويرى آخرون ان السلام هو (الله) ، فهي مدينة الله [١٤] • ومن المؤكد أن الخليفة المنصور قد تيمّن بهذا الاسم لعاصمته الجديدة التي بناها [١٥] • ومن الاسماء الاخرى لها (دار السلام) التي يقول انها سميت كذلك لاقترانها بالجنة [١٦] • ومن اسماء بغداد ايضا (الزوراء) • وقال ياقوت [١٧] ان هذه التسمية جاءت من نهر دجلة الذي يُسمى عندها بهذا الاسم • أما ابو الفدا [١٨] فيقول انها سميت الزوراء لان اتجاه ابوابها الداخلية لايتطابق مع اتجاه الابواب الخارجية ، أي ان اقطارها مزورّة الاتجاه •وينسب هذا الى ابي جعفر المنصور الذي (جعل ابواب المدينة الداخلة مزورّة عن الابواب الخارجة) •

وزيادة على ذلك فان بغداد كان لها كثير من الاسماء والنعوت المنمقة ، عند الشعراء خاصة • فقد وصفت بانها (ام الدنيا) و (سيدة البلدان) و (جنة الدنيا) ، ونعت أخر تشترك فيه مع الأُبلّة وغوطة دمشق ، وسهل بوّان في بلاد فارس ، الا وهو (قبة الاسلام) و (دار الخلافة) ، ووُصفت أخيراً بـ (الموضع الذي يقترب فيه دجلة والفرات ـ الرافدان ـ أكثر مايكون من بعضهما) [١٩] •

---

(١٢)الخطيب ٥٧ .
(١٣)الخطيب ٥٧ ؛ ياقوت ٦٧٨/١ ، ٨ ؛ ٤٥٣/٤ ، ٦ ؛ ابو الفدا ٢٩٢ ، ٢٠ .
(١٤)ياقوت ، الموضع نفسه .
(١٥)قارن ايضا ريتر ، الجغرافية ١٠ ، ١٩٩ .
(١٦)ياقوت ٥٢٠/٢ ، ١٦ .
(١٧)ياقوت ٩٥٤/٢ ، ٤ ؛ الاسكندري .
(١٨)ابو الفدا ٣٠٣ ، ٥ .
(١٩)ياقوت ٦٧٧/١ ، ١٣ ؛ ٦٨٥ ، ١٩ ؛ القزويني ٢٠٩/٢ ، ٨ .

قبل أن يبني المنصور عاصمة مملكته الجديدة بزمن طويل ، كان في المكان الذي شيدت فيه دار الخلافة فيما بعد قرى متعددة [٢٠] ، اهمها قرية اسمها بغداد في الجانب الغربي ، كانت من طسوج بادوريا [٢١] • ويذكر ياقوت [٢٢] أن ملكا فارسيا بنى مدينة اسمها داريا في الارض التي بنيت بغداد عليها • ولما بناها المنصور ضم اليها سونايا التي سميت فيما بعد (المحلة العتيقة) أو (العتيقة) [٢٣] ، التي كانت قبل ذلك سوقا تسمى (سوق بغداد) ، لذلك سمي الموضع بعد ذلك (السوق العتيق) [٢٤] وكان بلصق هذا السوق موضع آخر اسمه قرن الصراة عند مصب الصراة في دجلة • ويسمي هذا المكان فيما بعد (الدير العتيق) [٢٥] أما قطيعة الربيع وسويقة غالب ونهر القلائين فقد بنيت في موقع قرية قديمة كان اسمها (ورثالا) [٢٦] ، وقرب ذلك ، بين نهر كرخايا ونهر عيسى ، على الاول منهما كانت قرية اسمها (براثا) [٢٧] • وعلى الارض التي ضمت فيما

---

(٢٠)ان ورود بغداد في النقوش المسمارية مازال مشكوكا فيه ، اذ ان اسم المدينة قراه ديلتش ٢٠٦ (بك ــ د ــ د [د]) ، يمكن اذ يقرأ (خ ــ د ــ د) ايضا . ان طريقة ديلتش في قراءته الكلمة لم تحظ بالانتشار بعد . قارن ايضا مقالة نولدكه في مجلة الجمعية الاستشراقية الالمانية ٣٦ ، ١٨ وما اثار من الشكوك حول قراءة كلمة (بكدد) بالذال ان كلمة (بكدت) التي نتوقعها في النقوش المسمارية ترد اسم علم لشخص بصيغة (بكدت) . انظر مقالتي في مجلة الاشوريات ١٤/١٤١ .

(٢١)اليعقوبي ٢٣٥ ، ١٠ . اصبح في مكان هذه القرية ، بعد بناء بغداد ، مربعة ابي العباس الفضل ؛ ياقوت ١/٦٨٠ ، ١٩ (انظر ماسيأتي) .

(٢٢)ياقوت ١/٦٧٧ ، ٢١ .

(٢٣)ياقوت ٣/١٩٧ ، ٦ .

(٢٤)البلاذري ٢٨٦ (سوق العتيقة أيضا) . حمل المثنى بن حارثة في سنة ١٣ هـ على التجار في قرية بغداد ، وغنم البضائع الكثيرة في سوقها .

(٢٥)اليعقوبي ، المصدر السابق .

(٢٦)الخطيب ٨٦ ؛ ياقوت ٣/٢٠١ ، ١٣ ؛ ٤/٨٤٣ ، ١٠ ؛ ٩١٩ ، ١٢ .

(٢٧)ياقوت ١/٥٣٢ ، ١١ .

بعـد مربعة أبي العباس ومربعة أبـي قرة كانت قريتان ، هما النوردانية والشرقانية ، بقيت بساتين نخيل الاخيرة عامرة حتى العصر الاسلامي عند قنطرة أبي الجون [٢٨] .

ويدل اسـم (بستان القس) وربض القس على وجوده قبـل العصر الاسلامي [٢٩] ، ونزيد الى ماسبق سوق الثلاثاء في الجانب الشرقي [٣٠] . ان جميع هذه التفاصيل تؤكـد أن مركز الثقل في استيطان بغـداد في العصر الساساني كان يتجه الى جانب دجلة الغربي ، وأكثر من ذلك ، الى الاقسام الجنوبية منه . وقد دخلت كل هذه المناطق المأهولة فيما بناه المنصور ، الذي يرجع اليه الفضل في بناء بغداد . ان اختيار المنصور هذا المكان لعاصمته يدل على ادراك مزايا ذلك الموقع الجغرافي المناسب . بقي ان نقول في الختام ، ان قليلا من مدن الشرق الادنى يمكن أن تنافس بغداد في مكانتها . واذا مـا اصبحت المدينة ، بعد مامر بها الكثير من الازمنة العصيبة ، مجرد ظل لعظمتها السابقة ، فانها مازالت قلب المناطق التي يسقيها دجلة والفرات وشريانهـا النابض .

تقع بغداد في الاقليم الرابع او الاوسط من الاقاليم السبعة ، التي يقسم الجغرافيون العرب المعمورة بموجبها ، وذلك على درجة ٧٥ طولا و ٣٤ عرضا (حسب بطليموس) ؛ وتجعل آراء اخرى بغداد في الاقليم الثالث ، وتحدد موقعها بدرجة ٧٠ طولا و ٣١ر٣٣ عرضا [٣١] .

ويذكر ياقوت [٣٢] عن عمارة بغداد أن (اول من مصّرها وجعلها مدينة المنصور بالله ابو جعفر ... وانتقل اليها من الهاشمية . وهي مدينة كان قد اختطها اخوه ابو العباس السفاح قرب الكوفة وشرع في عمارتها سنة ١٤٥

---

(٢٨)الخطيب ٨١ .
(٢٩)الخطيب ٨٣ .
(٣٠)ياقوت ١٩٣/٣ ، ٢١ .
(٣١)ياقوت ٦٧٨/١ ، ١٥ ومايلي .
(٣٢)ياقوت ٦٨٠/١ ، ١ ومايلي .

ونزلها سنة ١٤٩ . وكان سبب عمارتها أن اهل الكوفة كانوا يفسدون جنده ، فبلغه ذلك من فعلهم . فانتقل عنهم يرتاد موضعا . وقال عيّاش : بعث المنصور روّادا وهو بالهاشمية يرتادوا له موضعا يبني فيه مدينته ، ويكون الموضع واسطا رافقا بالعامة والجند . فنُعت له موضع قريب من بارِمّا ، وذكر له غذاء وطيب هواء فخرج اليه بنفسه حتى نظر اليه وبات فيه ، فرأى موضعا طيبا ... ولكن لايرفق فيه للرعية ... قال فأتى موضع بغداد ... فقال هذا موضع صالح للبناء ... وذكر سلمان بن مختار أن المنصور استشار دهقان بغداد ــ وكانت قرية ، فقال ياامير المؤمنين الذي أراه أن تنزل في نفس بغداد فانك تصير بين اربعة طساسيج : طسوجان في الجانب الغربي وطسوجان في الجانب الشرقي ، فاللذان في الغربي قطربّل وبادوريا ، واللذان في الشرقي نهر بوق وكلواذى فان تأخر عمارة طسوج منها كان الاخر عامرا . وانت ياأمير المؤمنين على الصراة ودجلة تجيئك بالميرة من القرب ، وفي الفرات من الشام والجزيرة ومصر وتلك البلدان ، وتحمل اليك من طرايف الهند والسند والصين والبصرة وواسط في دجلة ، وتجيئك ميرة أرمينية واذربيجان وما يتصل بها في تامرّا . وتجيئك ميرة الموصل ودياربكر وربيعة . وانت بين انهار لايصل اليك عدوك الا على جسر او قنطرة فاذا قطعت الجسر والقنطرة لم يصل اليك عدوك ، وانت قريب من البر والبحر والجبل) [٣٣] .

فاعجب هذا القول المنصور ، وشرع في البناء . ووجّه المنصور في حشر الصناع والفعلة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط فأحضروا . ويروي اليعقوبي [٣٤] ، جمع المنصور المهندسين والصناع والحدادين والبنائين ... الخ من جميع البلدان حوله ، ومازال على ذلك حتى صار له

---

(٣٣)يشبه هذا ماذكره اليعقوبي ٢٣٧ ، ١٤ ومايلي ، ولكن بتفصيل اكثر .
(٣٤)اليعقوبي ٢٣٨ ٥ .

مائة ألف . واشتهر من المهندسين اربعة : هم عبيدالله بن محرز ، والحجاج ابن يوسف ، وعمران بن الوّضاح ، وشهاب بن كثير بحضَرة نوبخت [٣٥] . ويذكر ياقوت [٣٦] ايضا ، زيادة على ذلـك ، قوما من اهل الفقه والأمانـة والمعرفة بالهندسة ، منهم الحجاج بن أرطاة [٣٧] ، وابو حنيفة الامام . وبالطبع لم يستغن عن المنجمين ، ويذكر اليعقوبي منهم ابراهيم بـن محمد الفزاري والطبري .

تنقسم خطط بغداد الى قسمين ، يصف الاول ماكان من المدينة غربي دجلة ، أي الجانب الغربي ؛ ويصف الآخـر المناطق التي كانت تنمو وتتسع شرقي دجلة ، أي مايسمى بالجانب الشرقي .



(٣٥)اليعقوبي ٢٤١ ، ١٢ . (٣٦)ياقوت ٦٨١/١ ، ١٠ .
(٣٧)يذكر الخطيب أن الحجاج وجماعة من الكوفيين خططوا المدينة .

المدينة المدّورة

وضع المنصور الحجر الأساس للعاصمة الجديدة في جانب دجلة الغربي في شهر ربيع الاول من عام ١٤٥ هـ/٧٦٢ م • ولمـا بلغ ارتفاع سور المدينة قامة ، توقف البناء بسبب انشغال المنصور بالقضاء على ثورة محمد وابراهيم ابني عبدالله بن الحسن المطالبين بالخلافة • ثم استؤنف العمل بعد القضاء على ثورتهما • وفرغ منه (كما يذكر ياقوت ١/٦٨١ ، ١٣) • ويذكر اليعقوبي(٣٨) باوضح صورة واكثرها تفصيلا خطة بناء المدينة ، لذا سأعتمده • كان شكل مركز المدينة مدوراً ؛ وربما يكون قد اقتدي بعمارتها بمدن الشرق القديم واسترشد بما كان لايزال قائما وباقيا من مدن بابل والمدائن وغيرها (٣٩) • وجعـل قصر المنصور في مركز تلـك الدائرة ، لذلك كان ، كما يؤكـد الخطيب (٤٠) ، على مسافات متساوية من جميع نقاط السور المدور الذي هو المجال المخصص لسكنى الناس • وكان لبنها مربعاً ذراع في ذراع ، وزن الواحدة ٢٠٠ رطل (باون) ، ونصف اللبنة طولها ذراع وعرضها نصف ذراع وتزن مائة رطل • ويذكر الخطيب في ذلك رواية عن ابن الشَرَوي : (هدمنا من السور الذي يلي باب المَحَوّل قطعة ، فوجدنا فيها لبنة مكتوب عليهـا بمَغرة : وزنها مائة وسبعة عشر رطلا • قال : فوزناها ، فوجدناها كذلك) (٤١)

---

(٣٨)اليعقوبي ٢٣٨ ، ١٣ ومايلي . ان تأريخ بناء بغداد ، الذي يذكره اليعقوبي (١٤١ هـ) يخالف جميع الروايات الاخرى .

(٣٩)فون كريم ، تأريخ حضارة الشرق ٤٨/٢ .

(٤٠)الخطيب ٦٥ . (٤١)الخطيب ٦٤ .

(وحفرت الابار للماء وعُملت القناة التي تأخذ من نهر كرخايا ، وهو النهر الاخذ من الفرات فأُتقنت القناة وأُجريت الى داخل المدينة للشرب ولضرب اللبن وبلّ الطين ٠ وجعل للمدينة اربعة ابواب : باباً سماه باب الكوفة وبابا سماه باب البصرة وبابا سماه باب خراسان وبابا سماه باب الشام ٠ وبين كل باب منها الى الاخر خمسة الاف ذراع بالذراع السوداء من خارج الخندق ٠ وعلى كل باب منها بابا حديدٍ عظيمان جليلان ولايغلق الباب الواحد منها ولا يفتحه الاجماعة رجال ٠ يدخل الفارس بالعلم والرامح بالرمح الطويل من غير أن يميّل العلم ولايثني الرمح ٠ وجعل سورها باللبن العظام التي لم يُرمثلها قطّ على ما وصفنا من مقدارها والطين ٠ وجعل عرض أساس السور تسعين ذراعا بالسوداء ثم ينحط حتى يصير في اعلاه على خمس وعشرين ذراعا ، وارتفاعه ستون ذراعا مع الشّرافات ٠ وحول السور فصيل جليل عظيم ، بين حائط السور وحائط الفصيل مائة ذراع بالسوداء ٠ وللفصيل أبرجة عظام وعليه الشّرافات المدورة ٠ وخارج الفصيل كما يدور مُسناة بالاجر والصاروج متقنة محكمة عالية والخندق بعد المسناة قد أُجري فيه الماء من القناة التي تأخذ من نهر كرخايا ٠ وخلف الخندق الشوارع العظماء) ٠

هذا هو وصف اليعقوبي الذي توضحه معلومات اخرى فيها تفاصيل متباينة يقدمها الخطيب وياقوت ٠ فيذكر الخطيب (٤٢) أن المنصور أمر بنقل الابواب من واسط ، وهي ابواب الحجاج ، وأن الحجاج وجدها على مدينة بازاء واسط ، تعرف بَزْنَدَوْرد ، وأقام على باب خراسان باب جيء به من الشام ، وعلى باب الكوفة باب جيء به من الكوفة ، وعمل هو لباب الشام بابا ٠ فهو أضعفها ٠

ولعل المنصور أراد استثارة اعجاب مستوطني بغداد الجدد باستعمال

---

(٤٢)الخطيب ٦٨ ؛ ياقوت ٢/٩٥١ ، ٢٢ ٠

أجزاء من حواضر العراق الاولى ، كالكوفة وواسط ليظهر أن بغداد تسير في خطى تلك المدينتين العربيتين .

اما المعلومات عن المسافات بين الابواب فهي متباينة . فعن الخطيب[٤٣] أن من باب الشام الى باب البصرة ستمائة ذراع ، ومن باب خراسان الى باب الكوفة ثمانمائة ذراع . ويروي أيضا رواية اخرى أن قطر المدينة من باب خراسان الى باب الكوفة ألفا ذراع ومائتا ذراع . أما ياقوت [٤٤] فيروي أرقاما اخرى ، حيث يذكر أن بين كل باب وباب ميل واحد ، وبهذا يقترب من تقدير اليعقوبي ومن الحقيقة ايضا .

ان النظام الدفاعي للمدينة المدورة كما رواه اليعقوبي وصفه ايضا الخطيب نقلا عن وكيع [٤٥] : عليها سور مُدَوَّر ... وَسمك ارتفاع هذا السور الداخل ، وهو سور المدينة ، في السماء خمسة وثلاثون ذراعا . وهو غير الرقم الذي يذكره اليعقوبي . وعلى السور أبراج : سَمك كل برج منها فوق السور خمسة أذرع ، وعلى السور شُرَف . وعرض السور من أسفله نحو عشرين ذراعا . وهو رقم كبير ، ولكنه اقرب الى التصديق من تسعين ذراعا التي يذكرها اليعقوبي .

وبين هذين الرقمين الرقم الذي يذكره ياقوت [٤٦] قائلا ان عرض السور في الاسفل خمسون ذراعا ، وفي الاعلى عشرون ذراعا . ولاينبغي التعجب من هذه الارقام ، لان الكتاب العرب يميلون احيانا الى المبالغة . وبين السورين الداخل والخارج الفصيل ، وعرضه ستون ذراعا ، يليه السور الاول ، وهو عند اليعقوبي المسنّاة . ثم يلي ذلك كله الخندق . ولنعد الى وصف

---

(٤٣) الخطيب ٦٦ .
(٤٤) ياقوت ١/٦٨٣ ، ٧ ؛ الخطيب ٦٣ .
(٤٥) الخطيب ٦٦ .
(٤٦) ياقوت ١/٨٦١ ، ١١ .
(٤٧) اليعقوبي ٢٣٩ ، ١٠ .

اليعقوبي [٤٧] : (وجعل الأبواب المدينة أربعة دهاليز عظاماً آزاجاً كلها . طول كل دهليز ثمانون ذراعا ، كلها معقودا بالأجر والجص . فاذا دخل من الدهليز الذي على الفصيل وافى رحبة مفروشة بالصخر ، ثم دهليزا على السور الاعظم ، عليه بابا حديد جليلان عظيمان ، لايغلق كل باب ولا يفتحه الاجماعة رجال . والابواب الاربعة كلها على ذلك ، فاذا دخل من دهليز السور الاعظم سار في رحبة الى طاقات معقودة بالآجر والجص فيها كواء رومية يدخل منها الشمس والضوء ، ولايدخل منها المطر ، وفيها منازل الغلمان . ولكل باب من الابواب الاربعة طاقات ، وعلى كل باب من ابواب المدينة التي على السور الأعظم قبة معقودة عظيمة مذهبة ، وحولها مجالس ومرتفقات يجلس فيها ، فيشرف على كل مايعمل به . يصعد الى هذه القباب على عقود مبنية بعضها بالجص والآجر ، وبعضها باللبن العظام ، قد عملت آزاجا ، بعضها أعلى من بعض . فداخل الآزاج للرابطة والحرس ، وظهورها عليها المصعد الى القباب التي على الابواب على الدواب . وعلى المصعد أبواب تغلق ، فاذا خرج الخارج من الطاقات ، خرج الى رحبة ثم الى دهليز عظيم أزج معقود بالآجر والجص عليه بابا حديد ، يخرج من الباب الى الرحبة العظمى . وكذلك الطاقات الاربعة على مثال واحد . وفي وسط الرحبة القصر الذي سمي بابه باب الذهب . والى جنب القصر المسجد الجامع . وليس حول القصر بناء ولا دار ولا مسكن لاحد ، الا دار من ناحية باب الشام للحرس ، وسقيفة كبيرة ممتدة على عمد مبنية بالآجر والجص ، يجلس في احداهما صاحب الشرطة ، وفي الاخرى صاحب الحرس . وهي اليوم يصلي فيها الناس . وحول الرحبة ، كما تدور ، منازل اولاد المنصور الاصاغر ، ومن يقرب من خدمته من عبيده ، وبيت المال ، وخزانة السلاح ، وديوان الرسائل ، وديوان الخراج ، وديوان الخاتم ، وديوان الجند ، وديوان الحوائج ، وديوان الأحشام ، ومطبخ العامة ، وديوان النفقات) .

ويـذكر الخطيب تفصيلات أوفى جمعها من عدة مصادر دون نقد ، ننقلها فيما يأتي ، اتماماً لوصف اليعقوبي : (على كل باب من ابواب المدينة الاوائل والثواني باب حديد عظيم جليل المقدار ، كل باب منها فردان)[٤٨] ، ويقول ايضا : (وللمدينة أربعة أبواب : ••• لكل باب منها بابان : باب دونـه باب بينهما دهليز ورَحبة ، يدخل الى الفصيل الدائر بين السورين • فالاول باب الفصيل ، والثاني باب المدينة)[٤٩] •

ان الابواب كانت ، ومازالت اليوم بصورة أقل ، لها دور مهم في الحياة العامة في الشرق ، وعليه لم يصمّم بناء مداخل بسيطة للمدينة ، وانما صمّم بناء مرافق واسعة • ان قول الخطيب :(فاذا دخل الداخل من باب خراسان الاول ، عطف على يساره في دهليز أزَجٍ معقود بالآجر والجص : عرضه عشرون ذراعا ، وطوله ثلاثون ذراعا ، المدخَل اليه في عرضه والمخرج منـه من طوله ، يخرج الى رَحبة مادة الى الباب الثاني)[٥٠] يتفق مع قواعـد العمارة في العصور الوسطى التي تجعل الطريق يتخذ دوماً شكل زاوية قائمة من مدخل الباب الخارجي الى داخله • ويسمى المر ، المسقف ، على الاغلب ، الذي بين بابين دهليزا •

وكانت الابواب الاربعة لأسوار بغداد على صورة واحدة في الأبواب والفصلان والرّحاب والطاقات • وكـان لباب السور الاول دهليز أَزجٍ معقود بالآخر والجّص ، عرضه عشرون ذراعا ، وطولـه ثلاثون ذراعا • ولباب سور المدينة ، وهو السور الكبير ، دهليز أزج معقود ايضا بالآجـر والجص طولـه عشـرون ذراعـا ، وعرضـه اثنا عشر ذراعـا[٥١] •

ويذكر الخطيب[٥٢] ايضا ، أنـه كان على كل أزج من آزاج هـذه

---

(٤٨)الخطيب ٦٨ .
(٤٩)الخطيب ٦٦ .
(٥٠)الخطيب ٦٦ ــ ٦٧ .
(٥١) الخطيب ٦٧ .
(٥٢) الخطيب ٦٧ .

الابواب مجلس له درجة على السور يرتقى اليه منها . وعلى هذا المجلس قبة عظيمة ذاهبة في السماء سمكها خمسون ذراعا ، مزخرفة . وكان على ابواب المدينة ممايلي الرحاب ستور وحجاب ، وعلى كل باب قائد في ألف (٥٣) .

وكان في صدر قصر المنصور (٥٤) ايوان ، طوله ثلاثون ذراعا ، وعرضه ثلاثون ذراعا . وفي صدر الايوان مجلس ، عشرون ذراعا في عشرين ذراعا ، وسمكه عشرون ذراعا ، وسقفه قبة او عليه مجلس مثله فوقه القبة الخضراء ، وسمكه الى اول حد عقد القبة عشرون ذراعا فصار من الارض الى رأس القبة الخضراء ثمانين ذراعا . وعلى رأس القبة تمثال فرس ، عليه فارس في يده رمح . وكانت القبة الخضراء ترى من اطراف بغداد وقد سقط رأس القبة الخضراء في شهر جمادى الاخرة سنة ٣٢٩ للهجرة . وكان ليلتئذ مطر عظيم ، ورعد هائل ، وبرق شديد . فكان بين بنائها وسقوطها مائة ونيف وثمانون سنة .

كان قصر المنصور مربعا ، اربع مائة ذراع في أربع مائة ، وكان المسجد الجامع الملاصق له كذلك ايضا : مائتين في مائتين (٥٥) . ويفصل الخطيب (٥٦) الكلام عن التغيرات المختلفة التي اصابت الجامع عبر العصور . كان المسجد الجامع يستند الى أساطين الخشب . ولم يزل على حاله الى وقت هارون الرشيد ، فأمر بنقضه واعادة بنائه بالآجر والجص ، ففعل ذلك وكتب عليه اسم الرشيد ، وذكر أمره ببنائه ، وتسمية البناء والنجار ، وتأريخ ذلك . وهو ظاهر على الجدار خارج المسجد مما يلي باب خراسان . وهدم مسجد ابي جعفر المنصور ، وزيد في نواحيه وجدد بناؤه وأحكم في سنة ٢٦٠ و ٢٦١ وزيد فيه الدار المعروفة بالقطان ، وكانت قديما ديوانا للمنصور . ثم زاد

---

(٥٣) الخطيب ٧١ .
(٥٤) الخطيب ٦٥ .
(٥٥) الخطيب ١١١ .
(٥٦) الموضع نفسه .

المعتضد بالله الصحن الاول ، وهو قصر المنصور ، ووصله بالجامع ، وفتح بين القصر والجامع العتيق في الجدار سبعة عشر طاقا ، منها الى الصحن ثلاثة عشر ، والى الأروقة أربعة ، وحوّل المِنبر والمحراب (٥٧) والمقصورة الى المسجد الجديد . وكان الفراغ من البناء في سنة ثمانين ومائتين . وعند هذا المسجد بنى علي بن محمود بن ابراهيم الزَوْزَني (ت ١ ٤/١٠٥٩) الرِباط الزَوزَني المنسوب اليه (٥٨) .

ويتابع اليعقوبي (٥٩) الوصف قائلا : (وبين الطاقات الى الطاقات السِكك والدروب تُعرف بقواده ومواليه وبسكان كل سِكّة . فمن باب البصرة الى باب الكوفة سكة الشُرَط (٦٠) ،وسكّة الهيثم وسكة المُطبَّق وفيها الحَبْس الاعظم الذي يُسمَّى المُطبَق ، وثيق البناء ، مُحكَم السور . وسكة النساء وسكة سرجس ، وسكة الحسين ، وسكة عطية ، وسكة مُجاشِع ، وسكة العباس ، وسكة غزوان ، وسكة أبي حنيفة والسكة الضيقة . ومن باب البصرة الى باب خراسان سكة الحَرَس ، وسكة النعيمية ، وسكة سليمان ، وسكة الربيع وسكة مُهلهل ، وسكة شيخ بن عَميرَة (٦١) ، وسكة المَرْوَرّوذيَّة ، وسكة واضح ، وسكة السقّائين ، وسكة ابن بُرَيْهَة بن عيسى بن المنصور ، وسكة أبي احمد ، والدرب الضيق ومن باب الكوفة الى باب الشام سكة العَكّي ، وسكة ابي قُرّة (٦٢) ، وسكة عبدَويه (٦٣) ، وسكة السَميدع ، وسكة العلاء ، وسكة

---

(٥٧) قارن ، لين : عادات المصريين وتقاليدهم اليوم (طبعة تسينكر الالمانية) ٧٧/١ ، دوزي ، الملحق ٣٥٨/٢ .

(٥٨) ابو الفدا ١٨٢/٣ .

(٥٩) اليعقوبي ٢٤٠ ، ١٣ ومايلي .

(٦٠) يذكر ذلك الخطيب ايضا ٨٧ .

(٦١) يذكر هذه السكة الخطيب ايضا ٨٧ .

(٦٢) كان هناك ايضا مربعة أبي قُرّة ، الخطيب ٨١ . انظر ماسبق .

(٦٣) ذكر البلاذري ٣٤٢ أن قصر عبدَوَيه في طريق بَراثا ، وتنسب الى رجل من الأزد اسمه عبدَوَيه . وذكر الخطيب ٨٥ هذا القصر أيضا .

نافع ، وسكة أسلم ، وسكة منارة • ومن باب الشام الى باب خراسان سكة المؤذنين ، وسكة دارم ، وسكة اسرايل ، وسكة تعرف في هذا الوقت بالقواريري قد ذهب عني اسم صاحبها ، وسكة الحكم بن يوسف ، وسكة سماعة ، وسكة صاعد مولى أبي جعفر ، وسكة تعرف اليوم بالزيادي ، وقد ذهب عني اسم صاحبها ، وسكة غزوان •

هذه السكك بين الطاقات ، والطاقات داخل المدينة وداخل السور • وفي كل سكة من هذه السكك جلة القواد الموثوق بهم في النزول معه ، وجلة مواليه ، ومن يحتاج اليه في الأمر المهم • وعلى كل سكة من طرفيها الابواب الوثيقة • ولا تتصل سكة منها بسور الرحبة التي فيها دار الخلافة ، لان حوالى سور الرحبة ، كما تدور ، الطريق) • وقد نشأ حول بغداد ، على مر العصور ، كثير من الأرباض •

ب ـ الارباض

عن اليعقوبي(٦٤)

يقول اليعقوبي ان المنصور قسم الارباض اربعة أرباع ، وقلد للقيام بكل ربع رجلا من المهندسين ، واعطى اصحاب كل ربع مبلغ مايصير لصاحب كل قطيعة من الذرع ، ومبلغ ذرع مالعمل الاسواق في ربض ربض •

١ ـ فقلد الربع من باب الكوفة الى باب البصرة وباب المحول والكرخ ، وما اتصل بذلك كله المسيب بن زهير والربيع مولاه وعمران بن الوضاح المهندس •

٢ ـ والربع من باب الكوفة الى باب الشام وشارع طريق الانبار الى

---

(٦٤)اليعقوبي ٢٤١ ، ١٥ •

حد ربض حرب بن عبدالله سليمان بن مجالد ، ووضاحاً مولاه ، وعبدالله بن محرز المهندس .

٣ ـ والربع من باب الشام الى ربض حرب ، وما اتصل بربض حرب وشارع باب الشام ، وما اتصل بذلك الى الجسر على منتهى دجلة ، حرب ابن عبدالله وغزوان مولاه ، والحجاج بن يوسف المهندس .

٤ ـ ومن باب خراسان الى الجسر الذي على دجلة ، مادّاً في الشارع على دجلة الى البَغَيّين وباب قطربُّل ، هشام بن عمرو التغلبي ، وعمارة بن حمزة ، وشهاب بن كثير المهندس .

ووقع الى كل اصحاب ربع مايصير لكل رجل من الذرع ، ولمن معه من أصحابه ، وما قدّره للحوانيت والاسواق في كل ربض وأمرهم أن يوسعوا في الحوانيت ، ليكون في كل ربض من السكك والدروب ، النافذة وغير النافذة ، مايعتدل بها المنازل ، وأن يسموا كل درب باسم القائد النازل فيه ، او الرجل النبيه الذي ينزله ، أو اهل البلد الذين يسكنونه .

وحدّلهم أن يجعلوا عرض الشوارع خمسين ذراعا بالسوداء ، والدروب ست عشرة ذراعا ، وأن يتبنوا في جميع الارباض والاسواق والدروب من المساجد والحمامات ، مايكتفي بها من في كل ناحية ومحلة . وأمرهم جميعاً أن يجعلوا من قطائع القواد والجند ذرعا معلوما للتجار ، يبنونه وينزلونه ، ولسوقة الناس وأهل البلدان) .

ثم ينتقل اليعقوبي الى وصف الأرباض التي يجعلها في أربعة فصول ، تبعاً للتقسيم آنف الذكر القائم على فكرة الابواب الاربعة للمدينة . ويتتبع من مركز المدينة أهم السكك ، ولكنه غالبا مايتخلى عن ذلك في المواضع التي تتطلب دقة في الوصف . وهذا الامر يبين أن أخبار ابن سيرابيون الذي يتقصى مجاري الانهار ، واخبار الخطيب وياقوت ذات قيمة لاتقدر لفهم خطط المنطقة

فهما دقيقا . ولانجد عند اليعقوبي احصاءاً وافيا عن السكك والقطائع [٦٥] ، بينما تذكر المصادر الثلاثة الباقية كثيراً من أسماء القطائع والدروب . ولكنه ينبغي ألا يغرب عن البال أن الجانب الغربي ، في السنين الثلاثماءة والخمسين تقريبا التي مرت بين ماألفه واليعقوبي وبين ياقوت ، قد استكمل نموه ، ثم تحول الى خرائب تزداد يوما بعد يوم بلا توقف . وكان عدد غير قليل من القطائع القديمة قد اختفى تماماً في أيام ياقوت ، وكان بعض مما كان متصلا بالمدينة من قبل قد اصبح منعزلاً تماماً بسبب تهدم مباني الشوارع التي كانت تربط بعضها ببعض ، وأضحت وكأنها ضواحي مستقلة . وتبدل في الوقت ذاته أسماء عدد من السكك . ومن جهة اخرى نشأت سكك جديدة تخرج من المباني الكبيرة . وتلاشت المدينة المدورة ، شيئاً فشيئاً في الأرباض التي كانت من حولها ، التي امتدت أذرعها كالاخطبوط في جميع الاتجاهات وامتزجت تلك المدينة اكثر فأكثر بالعاصمة الضخمة . ولم يعد يُذكّر في العصور المتأخرة بقلب المدينة الأول ونواتها الاولى ، الا تقسيم الجانب الغربي الى اربعة أقسام ، بعدد أبواب المدينة المدورة .

١ ـ من باب الكوفة الى باب البصرة[٦٦]

(كان اول من أقطعَ ، خارج المدينة ، من اهل بيته عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، بازاء باب الكوفة على الصَراة السفلى ، التي تأخذ من الفرات ، فربضه يُعرف بسُوَيقة عبد الوهاب وقصره هناك قد خرب ، وبلغني أن السويقة ايضا قد خربت . وأقطع العباسَ ابن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب الجزيرة التي بين الصراتين . فجعلها العباس بستانا ومزدرعا [٦٧] ، وهي العباسية المذكورة

(٦٥)اليعقوبي ٢٥٠ ، ٦ . (٦٦)اليعقوبي ٢٤٢ ، ١٧ ومايلي .

(٦٧)زرع العباس بن محمد بن علي ... هذا نوعا جديدا من الباقلاء في بغداد نسب اليه . ياقوت ٢٠١/٣ ، ١٥ .

المشهورة التي لاتنقطع غلاتها ، في صيف ولاشتاء ، ولا في وقت من الاوقات . واستقطع العباس لنفسه لما جعل الجزيرة بستانا في الجانب الشرقي . وفي آخر العباسية تجتمع الصراتان والرحا العظمى ، التي يقال لها رَحا البطريق . وكانت مائة حجر تغلّ في كل سنة مائة الف ألف درهم . هندسها بطريق قدم عليه من ملك الروم فنسبت اليه . واقطع الشرويّة ، وهم موالى محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، دون سويقة عبد الوهاب مما يلي باب الكوفة ، وكانوا بوّابيه ، رئيسهم حسن الشروي .

واقطع المهاجر بن عمرو صاحب ديوان الصدقات في الرحبة التي تجاه باب الكوفة . فهناك ديوان الصدقات . وبازائه قطيعة ياسين صاحب النجائب وخان النجائب ، ودون خان النجائب اصطبل الموالي . واقطع المسيب بن زهير الضّبي صاحب الشرطة يمنة باب الكوفة للداخل الى المدينة ممايلي باب البصرة . فهناك دار المسيب ومسجد المسيب ذو المنارة الطويلة .

وأقطع أزهر بن زهير أخا المسيب في ظهر قطيعة المسيب ممايلي القبلة ، وهو على الصراة وهناك دار أزهر وبستان أزهر الى هذه الغاية .

ويتصل بقطيعة المسيب واهل بيته قطيعة أبي العنبر مولى المنصور ممايلي القبلة . وعلى الصراة قطيعة الصحابة وكانوا من سائر قبائل العرب من قريش والانصار وربيعة ومضر ويمن . وهناك دار عيّاش المنتوف وغيره

ثم قطيعة يقطين بن موسى احد رجال الدولة واصحاب الدعوة

ثم تعبر الصراة العظمى التي اجتمعت فيها الصراتان : الصراة العليا والصراة السفلى ، وعليها القنطرة المعقوة بالجص والآجر المحكمة الوثيقة ، التي يقال لها القنطرة العتيقة ، لانها اول شيء بناه وتقدم في احكامه فتعرج من القنطرة ذات اليمين الى القبلة ، الى قطيعة اسحاق بن عيسى ابن علي ، وقصوره ودوره شارعة على الصراة العظمى من الجانب

الشرقي والطريق الاعظم بين الدور والصراة ومن قطيعة عيسى بن علي الى قطيعة أبي السري الشامي مولى المنصور ثم الطاق المعقود عليه الباب لمعروف بباب المحول ، فتصير منه الى ربض حميد بن قحطبة الطائي . وربض حميد شارع على الصراة العليا ، وهناك دار حميد واصحابه وجماعة من آل قحطبة بن شبيب . ثم يتصل ذلك بقطيعة الفراشين ، وتعرف بدار الروميين ، وتشرع على نهر كرخايا ثم تعود الى الشارع الاعظم وهو شارع باب المحول ، وفيه سوق عظيمة فيها أصناف التجارات . ثم يتصل ذلك بالحوض العتيق وهناك منازل الفرس أصحاب الشاه ثم يستمر المسير الى الموضع المعروف بالكناسة . فهناك مرابط دواب العامة ومواضع نخاسي الدواب ، ثم المقبرة القديمة المعروفة بالكناسة ، مادة الى نهر عيسى بن علي الذي يأخذ من الفرات والدباغين وبازاء قطيعة الروميين على نهر كرخايا الذي عليه القنطرة المعروفة بالروميين (٦٨) دار كعبويه البستانيان الذي غرس النخل ببغداد ، ثم بساتين متصلة غرسها كعبويه (٦٩) البصري الى الموضع المعروف ببراثا ، ثم رجعنا الى القنطرة العتيقة فقبل أن تعبر القنطرة مشرقا الى ربض أبى الورد كوثر بن اليمان خازن بيت المال وسوق فيها سائر البياعات تعرف بسويقة أبي الورد الى باب الكرخ ، وفي ظهر قطيعة أبي الورد كوثر بن اليمان قطيعة حبيب بن رغبان الحمصي وهناك مسجد ابن رغبان ومسجد الانباريين كتاب ديوان الخراج وقبل أن تعبر القنطرة العقيقة وانت مقبل من باب الكوفة في الشارع الاعظم قطيعة سليم ، مولى امير المؤمنين صاحب ديوان الخراج ، وقطيعة ايوب بن عيسى الشروي ثم قطيعة رباوة الكرماني واصحابه . وتنتهي الى باب المدينة المعروف بباب

---

(٦٨) وهذه القنطرة هي غير قنطرة الروميين المعقودة على نهر عيسى (انظر ماسيأتي) .

(٦٩) غرس النخل الذي حمل من البصرة فصار ببغداد اكثر منه بالبصرة والسواد ، واثمرت الثمر العجيب ، اليعقوبي ٤٥١ ، ٤ .

البصرة وهو مشرف على الصراة ودجلة وبازائه القنطرة الجديدة لانها آخر مابني من القناطر وعليها سوق كبيرة فيها سائر التجارات مادة متصلة ثم ربض وضاح مولى أمير المؤمنين المعروف بقصر وضاح صاحب خزانة السلاح واسواق هناك واكثر من فيه في هذا الوقت الوراقون [٧٠] اصحاب الكتب فان به اكثر من مائة حانوت للوراقين ثم الى قطيعة عمرو بن سمعان الحراني وهناك طاق الحراني ثم الشرقية وانما سميت الشرقية لانها قدرت مدينة للمهدي قبل أن يعزم على أن يكون نزول المهدي في الجانب الشرقي من دجلة فسميت الشرقية وبها المسجد الكبير . وكان يُجمَّع فيه يوم الجمعة وفيه منبر ، وهو المسجد الذي يجلس فيه قاضي الشرقية ثم اخرج المنبر منه . وتنعرج من الشرقية ماراً الى قطيعة جعفر بن المنصور على شط دجلة وبها دار عيسى بن جعفر وتقرب منها دار جعفر بن جعفر بن المنصور ثم تخرج من هذه الطرق الاربعة التي ذكرنا الى شارع باب الكرخ فأولها عند باب النخاسين قطيعة سُويد مولى المنصور ورحبة سويد في ظهر النخاسين ، ثم الاسواق مادة في جانبي الشارع وتنعرج من باب الكرخ متيامنا الى قطيعة الربيع مولى أمير المؤمنين التي فيها التجار تجار خراسان من البزازين واصناف مايحمل من خراسان من الثياب لايختلط بها شيء . وهناك النهر الذي يأخذ من نهر كرخايا عليه منازل التجار ويقال له نهر الدجاج [٧١] لانه كان يباع عليه الدجاج في ذلك الوقت .

وفي ظهر قطيعة الربيع منازل التجار واخلاط الناس من كل بلد يعرف كل درب بأهله وكل سكة بمن نزلها . والكرخ السوق العظمى مادة من قصر

---

(٧٠) كان الورق المصنوع في بغداد من اجود الاصناف ، حتى انه استعمل في المراسلات الرسمية والمخطوطات المهداة الى اصحاب الشأن ، قارن كفاتريمير ، تأريخ المغول في بلاد فارس ص ومايلي (والهامش ٢١٤)

(٧١) قارن ايضا اليعقوبي ٢٥٠ ، ١٦ .

وضاح الى سوق الثلاثاء [٧٢] طولا بمقدار فرسخين ومن قطيعة الربيع الى دجلة عرضا مقدار فرسخ . فلكل تجار وتجارة شوارع معلومة وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت وعِراص وليس يختلط اصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم . وكل سوق مفردة وكل أهل منفردون بتجاراتهم ، وكل اهل مهنة معتزلون عن غير طبقتهم وبين هذه الارباض التي ذكرنا والقطائع التي وصفنا منازل الناس من العرب والجند والدهاقين والتجار وغير ذلك من اخلاط الناس ينتسب اليهم الدروب والسكك فهذا ربع من ارباع بغداد وهو الربع الكبير ... وليس ببغداد ربع اكبر ولا أجل منه) .

من باب الكوفة الى باب الشام[٧٣]

(ربض سليمان بن مجالد لانه كان يتولى هذا الربع فنسب اليه [٧٤] وفيه قطيعة واضح ثم قطيعة عامر بن اسماعيل المُسْلي ثم ربض الحسن بن قحطبة ومنازله ومنازل اهله شارعة في الدرب المعروف بالحسن ثم ربض الخوارزمية اصحاب الحارث بن رُقاد الخوارزمي وقطيعة الحارث في الدرب ، ثم قطيعة ... [٧٥] مولى أمير المؤمنين صاحب الركاب وهي الدار التي صارت لاسحاق بن عيسى بن علي الهاشمي ثم اشتراها كاتب لمحمد بن عبدالله ابن طاهر يقال له طاهر بن الحارث ثم ربض الخليل بن هاشم الباوردي ثم ربض الخطاب بن نافع الطحاوي ثم قطيعة هاشم بن معروف وهي في درب

---

(٧٢)سوق الثلاثاء في الجانب الشرقي بجوار (ربما جنوبي) نهر المَعلّى . ان ماذكره اليعقوبي اعلاه عن طول اسواق الكرخ غير مفهوم تماما . هل كان في الجانب الغربي ايضا سوق الثلاثاء أم انه يقصد أن الحوانيت كانت تتصل بطريق الجسر بحوانيت الجانب الشرقي ؟ وذكر اليعقوبي انه كان شمالي جسر دجلة وجنوبيه اسوق بالجانب الشرقي من بغداد .

(٧٣)اليعقوبي ٢٤٦ ، ١٦ .

(٧٤)ذكر الخطيب ٨١ أنّ هذا الربض بين مربعة أبي قُرّة وربض ابراهيم ابن حُميد .

الأقفاص ثم قطيعة الحسن بن جعفرات وهي في درب الاقفاص ايضا متصل بدرب القصارين ومن شارع طريق الانبار فأول القطائع قطيعة واضح مولى أمير المؤمنين وولده ودرب ايوب بن المغيرة الفزاري بالكوفة والدرب يعرف بدرب الكوفيين ، ثم قطيعة سلامة بن سمعان البخاري واصحابه ومسجد البخارية والمنارة الخضراء فيه ، ثم قطيعة اللجلاج المتطبب ، ثم قطيعة عوف ابن نزار اليمامي ودرب اليمامية النافذ الى دار سليمان بن مجالد ، وقطيعة الفضل ابن جعونة الرازي وهي التي صارت لداود بن سليمان الكاتب كاتب ام جعفر المعروف بداود النبطي ثم السيب ودار هبيرة بن عمرو ، وعلى السيب قطيعة صالح البلدي في درب صبّاح النافذ الى سويقة عبد الوهاب وقطيعة قابوس بن السميدع وبازائه قطيعة خالد بن الوليد التي صارت لابي صالح يحيى بن عبد الرحمن الكاتب صاحب ديوان الخراج في أيام الرشيد فتعرف بدور أبي صالح ، ثم قطيعة شعبة بن يزيد الكابلّي ، ثم ربض القس مولى المنصور وبستان القس المعروف به ، ثم ربض الهيثم ابن معاوية ويعرف بشار سوق الهيثم • وهناك سوق كبيرة متصلة ومنازل ودروب وسكك كلّه ينسب الى شار سوق الهيثم (٧٦) ، ثم قطيعة المروروذيّه آل ابي خالد الانباري ، ثم ربض أبي يزيد الشروي مولى محمد بن علي واصحابه ، ثم قطيعة موسى بن كعب التميمي وقد ولي شرطة المنصور ، ثم قطيعة بشر بن ميمون ومنازله ، ثم قطيعة سعيد بن علج التميمي ، ثم قطيعة الشخير وزكرياء بن الشخير ، ثم ربض أبي أيوب سليمان بن

---

(٧٥)الاسم ساقط في المخطوط .

(٧٦)وهو محلة شهار سوق الهيثم التي ذكرها الخطيب ٨٥ و جهار سوق أو شهار سوق عند ياقوت (انظر مايأتي جهار بالفارسية بمعنى اربع وغالبا ماتختصر : جار ، والاسم المركب جهار سوق بالفارسية يعني : سوق أو باحة السوق .

ايـوب المعروف بأبي أيوب الـخوزي المورياني (٧٧) ، و ُموريان قريــة من كورة من كور الاهواز يقال لها مناذر ، ثم قطيعة ر ّداد ابن زاذان المعروفــة بالر ّداديـّ (٧٨) ثم المـّمد دار ، ثم حد ربض حرب ودونه الرملية) •

٣ ـ باب الشام (٧٩)

(اول ذلــك قطيعة الفضل بن ســليمان الطوسي والى جنبه السجن المعروف بسجن باب الشام والاسواق المعروفــة بسوق باب الشام ، وهــي سوق عظيمة فيها جميع التجارات والبياعات ممتدة ذات اليمين وذات الشمال ، آهلة عامرة الشوارع والدروب والعِراص ، وتمتد في شارع عظيم فيه الدروب الطوال كل درب ينسب الى اهل بلد من البلدان ينزلونه في جنبتيه جميعـا الى ربض حرب بن عبدالله البلخي ، وليس ببغداد ربض اوسع ولا اكبر ولا اكثر دروبا واسواقا في الحال منه • واهله اهل بلخ واهل مرو واهل الـخـتّل واهل بخارى واهل اسبيشاب وأهل اشتاخنج واهل كابل شاه واهل خوارزم • ولكل اهل بلد قائد ورئيس • وقطيعة الحكم بن يوسف البلخي صاحـب الحراب • وقد كان ولي الشرطة • ومن باب الشام في الشارع الاعظم المـاد الى الجسر الذي على دجلة (٨٠) سوق ذات اليمين وذات الشمال ثـم ربض يعرف بدار الرقيق كان فيه رقيق أبي جعفر الذين يباعون من الافاق ، وكانوا مضمومين الى الربيع مولاه ثم ربض الكرمانية والقائد ُبوزان بن خالـد الكرماني ، ثـم قطيعة الـصغـْد ودار خرفاش الـصغدي ، ثم قطيعة ماهـان

---

(٧٧)ذكر الخطيب ٨٠ وهو بـين ربض أبي َعون وربض الترجمان وهو ربض ر ّداد بن سنان الذي يذكره الخطيب ، الورقة ١٨٠ا بين ربض حمزة بـن مالك وربض ُحميد بن قحطبة .

(٧٩)اليعقوبي ٢٤٨ ، ٨ ومايلي .

(٨٠)اذا تحدثت فيما يأتي عن جسر دجلة بالاطلاق ، فانني اقصد بذلك دومـا الجسر الذي في قلب المدينة عند قصر الخلـد ، وتفصيل القول عـن الجسور فيما سيأتي .

الصامغاني واصحابه ثم قطيعة مرزبان أبي أسد بن مَرزبان الفاريابي واصحابه أصحاب الـعُـمد ثم تنتهي الى الجسر) .

٤ ـ من باب خراسان الى الجسر

على دجلة وما بعد ذلك بازائها الـخلد(٨١)

كان فيه الاصطبلات وموضع العرض وقصر يشرع على دجلة لم يــزل ابو جعفر ينزله وكان فيه المهدي قبل أن ينتقل الى قصره بالرصافة الــذي بالجانــب الشرقي من دجلــة . فاذا جاوز موضع الجسر فالجسر ومجلــس الشرطة ودار صناعة للجسر ، فاذا جاوزت ذلك فاول القطائع قطيعة سليمان ابن أبي جعفر في الشارع الاعظم على دجلة وفي درب يعرف بدرب سليمان الى جنب قطيعة سليمان في الشارع الاعظــم قطيعة صالح ابن امير المؤمنين المنصور وهو صالح المسكين مادة الى دار نَجيح مولى المنصور التي صارت لعبدالله بن طاهر . وآخر قطيعة صالح قطيعة عبد الملك بن يزيد الجرجاني المعروف بأبي عون واصحابه الجرجانية ثم قطيعة تميم البا ذغِيسي متصلــة بقطيعة أبي عون ثم قطيعة عبّاد الفرغاني واصحابه الفراغنة . ثم قطيعة عيسى ابن نَجيح المعروف بأبي روضة وغلمان الحجابة . ثم قطيعة الافارقة ثم قطيعة تمّام الديلمي مما يلي قنطرة التبانين وقطيعة حنبل بن مالك ثم قطيعة البغيين اصحاب حفص بن عثمان ودار حفص هي التي صارت لاسحاق بن ابراهيم ثم السوق على دجلة في الـفرضة . ثم قطيعة لجعفر ابن أمير المؤمنين المنصور صارت لام جعفر ناحية باب قطربـّل(٨٢) تعرف بقطيعة ام جعفر . ومما على القبلة قطيعة مـرّار العِجلي ، وقطيعة عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي) .

---

(٨١)اليعقوبي ٢٤٩ ، ٥ .

(٨٢)يذكر ياقوت ١٣٣/٤ ، ٢ أن هناك روايتين في تحريك الاسم ، اما بفتح القاف واما بضمها . فصاحب المشترك وابو الفدا الذي ينقل عنه يرويان الاسم بفتح القاف ، اما البكري فيذكره بضم القاف . قارن فوستنفلد ٣٧٥/٥ في طبعة لياقوت .

هنا ينتهي وصف اليعقوبي للجانب الغربي • وللحصول على أساس ثابت لفهم هذا الوصف ، وكذلك التفاصيل الخططية الاخرى التي تذكرها المصادر الاخرى ، لابد من أن تتفحص اولا نظام الانهـار التي تزود الجانب الغربي بالمـاء الغزير • ونعتمد في هذا ابن سيرابيون ، الذي يعتمده ايضا الخطيب وياقوت اعتمادا تاما ، كما سبق أن أشرت •

الأنهار في الجانب الغربي

ان الجانب الغربي بأجمعه ـ عدا الحربية التي في شماله ـ يسقيه نهر عيسى (انظر ماسبق) • وهو النهر الذي تستمد منه الانهار الاخرى ماءها ، اما مباشرة منه ، واما بصورة غير مباشرة • وينصب المـاء ، الذي يأتـي بواسطته من الفرات ، في دجلة • اما الانهار الصغرى المتفرعة منه ، في الجهة الجنوبية ، ولاسيما نهر كرخايا ، وتلك المتفرعة في الجهة الشمالية من نهـر دَجيل ، فانها كانت ، في الأصح ، قنوات في عقود وثيقة من أسفلها ، محكمة بالصاروج والآجرّ من أعلاها ، معقودة عقداً وثيقاً ، فتدخل المدينة وتنفذ في اكثر شوارع الابارض ، تجري صيفاً وشتاءً ؛ ثم هناك الآبار التي يدخلهـا المـاء من هذه القنوات • وهي عَذْبة يشرب منها القوم [٨٣] •

وكان نهر عيسى يمر أولا بقرية الياسريّة ، التي تبعد ميلاً واحدا عن المحوّل ، وميلين عن بغداد (انظر ماسبق)• وتسمى المنطقة التي يسقيها نهر عيسى ببغداد قطيعة عيسى [٨٤] ، نسبة اليه •

ثـم يمر بعد ذلـك الى الياسريّة ، وعليه هناك قنطرة • ثم يمر الى

(٨٣)اليعقوبي ٢٥٠ ، ١٠ ؛ الخطيب ١١٩ .

(٨٤)ياقوت ١٤٣/٤ ، ٤ ؛ حول مجرى نهر عيسى ببغداد ، انظر ابن سيرابيون ١٣٢ ومايلي ؛ الخطيب ١١٦ ، ياقوت ٨٤٢/٤ ، ١ . قارن ايضا ياقوت ٢٨٤/١ ، ١٦ (قنطرة أشنان) ؛ ١٩٠/٤ ، ١ (قنطرة بني زُرَيق) و ١٩١/٤ ، ٤ (قنطرة المَبدي) .

الرومّية ، وعليه هناك قنطرة تُعرف بالرومّية • ثم يفضي الى الزّياتين ، وعليه هناك قنطرة تُعرف بقنطره الزّياتين • ثم يمر الى موضع باعة الأشنان ، وعليــه هناك قنطرة تُعرَف بقنطرة الأشنان • ثم ينتهي الى موضع باعــة الشوك ، وعليه هناك قنطرة تعرف بقنطرة الشوك • وهي أشهر قناطر بغداد ، يتغنى بها الشعراء ، وعندها سوق كبيرة للبزازين ، وغيرهم من التجار [٨٥] • ثم يصير الى موضع باعة الرُمّان ، وعليه هناك قنطرة تُعرف بقنطرة الرُمّان ثــم يصير الى موضــع باعــة الرُمّان ، ثــم يمرّ الى قنطرة المُفيض ، والمُفيض ثــمّ ، وعــنده الأرحــاء ، ثــم يمــرّ الــى قنطــرة البســتان ، ثــم الى قنطرة المعَبدي [٨٧] ، ثــم يصير الى قنطرة بني زُرَيق [٨٨] ، ثم يصب في دجلة أسفل قصر عيسى (انظر ماسبق حول دحض هذه التسمية) • ولمــا ألّف ياقوت معجمه لم يبق من هــذه القناطر سوى قنطرة الزّياتين وقنطرة البستان • وكان قصر عيسى اول قصر بناه الهاشميون في أيام المنصور • ويقول ياقوت انــه (اليوم وســط العمارة من الجانــب الغربي • وليس للقصر أثر الأن ، انما هناك محلّة كبيرة ذات سوق تسمى قصر عيسى) [٨٩] •

كان نهر عيسى موجوداً قبل أن يبني عيسى قصره ، ويغير اسم النهر •

---

(٨٥)ياقوت ٣/٣٣٧ ، ١٧ . في سنة ٩٣١/٣١٩ سقطت قنطرة الشوك بسبب حريق امتدّ الى باب الشام . حمزة الاصفهاني ٢١٣ .

(٨٦)عند المؤلف المغيض .

(٨٧)تنسب هذه القنطرة الى عبدالله بن محمد المعَبدي . وكان له اقطاع هناك ، فأمر ببناء القنطرة والرحا فنسبت اليه . وانتقلت ملكية هذا كله فيما بعد الى محمد بن عبدالله الزّيات وكان وزيرا في أيام الواثق ، فجعل هذه المنطقة حدائق ، ياقوت ٤/١٩١ ، ٤ ؛ الخطيب ٩٠ .

(٨٨)ذكر ياقوت أن قنطرة بني زُرَيق كانت من المرمر ٤/١٩٠ ، ١ . وكان بنو زُرَيق من المعماريين المشهورين .

(٨٩)ياقوت ٤/١١٧ ، ١٩ .

ولاشك أن اسمه الاصلي هو نهر الرفَيل (٩٠) • ولم يتضح لياقوت أن نهر الرفَيل ونهر عيسى هما نهر واحد ، كما يستنتج من المواضع التي يذكر فيها نهر الرفَيل ؛ او على الاقل لايذكر بصراحة في اي موضع أنهما نهر واحد • ويذكر بدلاً من ذلك أن نهر الرفيل هو فرع من نهر عيسى (٩١) • وهو لايذكر بداية نهر الرفَيل ، ولكنه يقول انــه يصب عند جسر الرفَيل ، ويقول في موضع آخر انــه يصب في نواحي قصر عيسى • وينسب ياقوت حفر نهر عيسى (ياقوت : ُرفَيل) الى عيسى بن علي بن عبدالله العباس ، كما يتضح ذلـك من كلام ياقوت الآتي (٩٢) (فلما أحدث عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس الرَحا المعروفة برحا أم جعفـر ، قطع نهر كرخايا ، وجعـل سقي رسـتاق الفروسيج والكرخ من نهر الرُفيل • وهذا نهر معروف مشهور • وقد أكثرت الشعراء من ذكره • والآن لاأثــر له ، ولايعرف البتة) •

وعلى بعد أقل من ميل عن دجلة تقع َقطُفتا • وهي محلة كبيرة ذات أسواق مشرفة على نهر عيسى (٩٣) ، قرب مقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي (٩٤) • الا أن العمارة بها متصلة الى دجلة ، بينهما الُقَريّة ، محلة معروفة (٩٥) ، مقابل مشرعة سوق المدرسة النظامية التي تقع في الجانب الشرقي (٩٦) •

---

(٩٠)عند ُقدامة ٢٣٤ ، ٢ نهر الدقيل ، والصواب : ُرَفيل . يذكر ُقدامة في ذلك الموضع أن نهر الدَقيل ! يخرج من الفرات أسفل الانبار ، ويحمل منه بعد ذلك نهر عيسى • • وهو سهو ناجم عن الخلط بين أسماء الانهار .

(٩١)ياقوت ٨٣٩/٤ ، ١٦ . قارن ايضا ١٩٠/٤ ، ١ حيث يذكر أن قنطرة بني زريق هي على نهر الرفَيل (وفي موضع أخر على نهر عيسى) .

(٩٢)ياقوت ٢٥٢/٤ ، ٧ .

(٩٣)ياقوت ١٣٧/٤ ، ٥ .

(٩٤)ياقوت ١٣/٣ ، ٧ ؛ الخطيب ١٣١ .

(٩٥)ياقوت ٨٤/٤ ، ٢٣ ؛ ١٣ ، ٩ . يقول ابن الكلبي : ُقَريَّة تصغير َقرية ، وينقل ياقوت ذلك عنه .

(٩٦)أظن أن المقصود بقول ياقوت عن بحاورة القَريَّة َمشرعة سوق النظامية ، هو محلة القَريَّة في الَحريم بالجانب الشرقي (انظر ماسيأتي) ،

وفوق المحوّل بقليل يخرج من نهر عيسى (الصَراة الكبيرة ــ عند اليعقوبي السفلى ــ [٩٧]) التي تسقي ضياع بادوريا وبساتينها • وتتفرع منها جداول كثيرة • ومن دخول نهر الصَراة الى بغداد حتى فنائه في دجلة تقوم عليه قناطر كثيرة ، اولها قنطرة العباس ، ثم يمر الى قنطرة الصينيات [٩٨] ، ثم الى قنطرة رَحا البطريق ، وهي قنطرة الزَّبد [٩٩] ؛ ويسمي اليعقوبي [١٠٠] رحا البطريق بالرحا العُظمى ، ثم يمر الى القنطرة العتيقة ، ثم الى القنطرة الجديدة • ويقول ياقوت [١٠١] انها قديمة جدا ، وقد جددت مرات عديدة • ويتحدث ياقوت في الموضع نفسه عن قنطرتين تنسبان للصَراة • فهناك ، عدا (القنطرة الجديدة) او (العليا) التي سبق ذكرها في ايام المنصور ، القنطرة (السفلى) وهي المعبر للطريق بين (القنطرة الجديدة) ومصبّ الصَراة في دجلة • ويجب أن تكون هذه (القنطرة السفلى) قنطرة نهر أبي عَتّاب ، التي يصب عندها نهر رَزين في الصراة • ويقول ابن سيرابيون (ص ١٣١) أنها أسفل (القنطرة الجديدة) • وهذا يخالف مارواه اليعقوبي الذي لم يكن في أيامه الا القنطرة العتيقة والقنطرة الجديدة ولايمكن ، في رأي ياقوت ، أن تكون (القنطرة الجديدة) هي القنطرة العليا • ويصب نهر الصَراة في دجلة أسفل قصر الخُلد بشيء يسير •

---

(٩٧)ابن سيرابيون ١٣١ ؛ الخطيب ١١٧ ؛ ياقوت ٣٣٧/٣ ، ٢٣ .

(٩٨)يفترض جي . ليسترانج (مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ١٨٩٥ ص ٢٩٦) أن هناك علاقة بين كلمة : صينيّات والكلمة الأرامية : صِينتا وتعني : نخلة . فيكون الاسم (قنطرة النخيل) : قارن ايضا (مجلة الجمعية الاستشراقية الالمانية ٣٩ ، ٩ هامش ٤) . ياقوت ، الموضع نفسه ، يذكرها باسم : قنطرة الصبيتات . وهو تصحيف الكلمة نفسها التي وردت غير معجمة عند ابن سيرابيون .

(٩٩)يذكر ياقوت ٩١٤/٢ ، ١٠ موضعا اسمه الزبَد في الجانب الغربي

(١٠٠)انظر ماسبق ذكره .

(١٠١)ياقوت ١٨٨/٤ ، ٢٢ .

ويحمل من الصَراة نهر يقال له خندق طاهر [١٠٢] ، اوله أسفل من فوهة الصَراة بفرسخ ، يمر فيسقي الضياع •

ويدور حول سور مدينة السلام مما يلي الحربية الى أن يصل الى باب الأنبار ، وهناك عليه قنطرة • وهنا شارع الانبار [١٠٣] ، ثم يمر خندق طاهر الى باب الحديد ، وعليه هناك قنطرة ، ثم يمر الى باب الحرب ، وعليه هناك قنطرة اخرى ، ثم يمر الى باب قطربُّل ، وعليه هناك قنطرة ، ثم يمر الى قنطرة ام جعفر ، ويمر في وسط قطيعة ام جعفر ، ويصب في دجلة فوق دار ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم الطاهري •

نقل ياقوت باختصار وصف ابن سيرابيون نهر خندق طاهر ــ المقصود طاهر بن الحسين ــ وزاد على ذلك استنتاجا خاطئا من عنده ، حيث يقول (ويعبر خندق طاهر انهار تأخذ الماءمن نهر الدُجيل (انظر ماسيأتي) وهي (أنهار الحربية) ، كما يسميها ابن سيرابيون والخطيب •

أما في الجنوب فانه يخرج من خندق طاهر (الصَراة الصغيرة) [١٠٤] ويجيء قاطعا للبساتين يمر ببعض بادوريا ، ويصب في الصَراة الكبيرة أسفل من رحا البطريق بشيء يسير • وتسقي العباسية ، التي هي أشبه بالجزيرة ، الصراتان العظمى والصغيرة ، وكذلك خندق طاهر (انظر ماسبق) • وقد خربت في أيام ياقوت [١٠٥] ــ كما يُعتقد ــ •

ويروي ياقوت [١٠٦] أن (الصَراة العظمى) ، أو بالاحرى الصراة المتحدة ، حفرها الساسانيون بعد أن غلبوا الانباط • اما القزويني [١٠٧]

---

(١٠٢)ابن سيرابيون ، الموضع السابق ؛ الخطيب ١١٧ ؛ ياقوت ٣/٣٧٨ ، ٧ ؛ المسعودي ج ١ ، ف ٩ ، ص ٢٢٨ : الخندق .

(١٠٣)ياقوت ٣/٢٣١ ، ١٠ .

(١٠٤)ابن سيرابيون ١٣٢ .

(١٠٥)ياقوت ٣/٦٠٠ ، ١٨ .

(١٠٦)ياقوت ٣/٣٧٧ ، ٢٣ .

(١٠٧)القزويني ١/١٨٢ ، ٤ .

فيدعي أن الساسانيين هم الذين استحدثوا (الصراة الصغيرة) ، وأن فيروز بن جشنس النبطي هو الذي حفر (الصراة العظمى) • ولما كانت الجداول التي تحمل من الصراة تجري في مناطق مزدهرة ، فقد كانت فيها ، كما يقول القزويني ، أماكن للنزهة واللهو لمختلف الناس • ولا يتحدث الاصطخري وابن حوقل [١٠٨] الا عن صراة واحدة ، هي الصراة العظمى ، التي تأخذ ماءها من مختلف الصبابات التي تتفرع من نهر عيسى • ويوافقهما في هذا ياقوت (الموضع نفسه) ، الذي عاش بعدهما بكثير ، والذي لم يعد في أيامه الا نهر واحد باسم الصراة في بغداد • وكان عند قنطرة الصراة حواجز تمنع مرور السفن ، كما يروي الاصطخري وابن حوقل • لذلك كانت السفن تفرغ حمولتها ، وتنقل الى السفن الاخرى خلف الحواجز • ويبدو أن المقصود بقنطرة الصراة هذه القنطرة التي عليها بعد خروجها بقليل من نهر عيسى • ولعل هذا المكان القريب منها المعروف باسم المحوّل (الذي يدل على التفريغ) ، ويؤيد الادريسي [١٠٩] ايضا أن مرور السفن في الصراة تكتنفه الصعوبات بسبب سلسلة من الحواجز والارحاء الكثيرة التي تعمل على النهر ، بينما يمكن الملاحة في نهر عيسى دون عائق والانتقال من الفرات الى دجلة •

واسفل المحوّل بقليل يخرج من نهر عيسى نهر أخر هو نهر كرخايا [١١٠] (أي النهر الذي يسقي الكرخ) • وهو يسقي قرى وضياعا وبساتين في طسّوج بادوريا ، ويدخل الى بغداد عند باب أبي قبيصة ، ثم يمر بقنطرة اليهود [١١١] ، فقنطرة باب الحجارة ، وقنطرة

---

(١٠٨)الاصطخري ٨٤ ، ١٠ ؛ ابن حوقل ١٦٥ ، ١٤ .

(١٠٩)الادريسي .

(١١٠)ابن سيرابيون ١٣١ ؛ الخطيب ١١٧ ؛ ياقوت ٢٥٢/٤ ، ٥ (ينقل عن الخطيب) .

(١١١)بجوار قنطرة اليهود مخلة اليهود ودرب اليهود (ياقوت ١٠٤٥/٤ ، ١١) .

البيمارستان [١١٢] • وعند باب المحوّل يخرج منه نهر رزين ، وهو اول نهر يسقي الكرخ ؛ ويجري هـذا في ربض حَميد ثـم سويقة أبي الورد • وبركة زلزل الى طاق الحراني ، ويصب مباشرة أسفل (القنطرة الجديدة) في (الصراة المتحدة) • أما نهر كرخايا [١١٣] فانه يمر بعد البيمارستان الى الدرّابة ، فرحا أبي القاسم ، فالواسطيين ، فالخفقة ، حيث يخرج نهر كبير يسقي قلب الكرخ هو نهر البزازين • ويمر بشارع المنصور ، فدار كعب ، وباب الكرخ ، ثـم بالبزازين ، ثـم بالجزارين ، ثـم بأصحاب الصابون ، ويفنىَ أسفل دار الجوز في دجلة •

ثم يمر كرخايا من الخفقة الى مربعة الزياتين ، فيعطف منه نهر يقال له نهر الدجاج [١١٤] ، فيأخذ الى اصحاب القصب ، وشارع القيارين [١١٥] ، ثـم يصبّ في دجلة عند سوق الطعام [١١٦] •

ويمر الفـرع الرئيس (وهو نهـر كرخايا) بعد مربّعة الزيات الى دوارة الحمار ، ثم مربّعة صالح ، ثم محلة نهر طابق [١١٧] [ويسمى مـن

=

لما زار بنيـامين التطلي بغداد ، قدر عدد اليهود هناك بنحو ألف . وكانت لهـم كنس في الجانبين الشرقي (يسميه بنيامين بغـداد) والغربـي (الكرخ) وكان رأس اليهود يلقب بـ (روش هگولاه اي رأس المهجريين) بنيامين التطلي ٥٩ ، ٢ ومايلي .

(١١٢)يذكر ذلك حمزة ايضا ٢١٣ .

(١١٣)ابن سيرابيون ١٣٢ ؛ الخطيب ١١٧ ومايلي .

(١١٤)كذلك ياقوت ٨٣٨/٤ ، ٢٣ ؛ ٢٥٢/٤ ، ٧١ .

(١١٥)هنا ايضا درب القيار ، الذي يذكر ياقوت أنه محلة كبيرة مشهورة دون أن ينسبه الى الجانب الشرقي او الغربي .

(١١٦)عند ابن سيرابيون ١٣٣ : أصحاب الطعام .

(١١٧)ياقوت يذكر طابَق بفتح الباء وغيره بكسرها . ويذكر اليعقوبي ٢٥٠ ، ١٧ ان هـذا النهر ينسب الى طابَق بـن الصميه ؛ ولياقوت ٤٨٦/٣ ، ٢٠

هنا الى مصبه نهر طابَق] ثم يفنىَ عند مشرعة الأس بازاء دار البطيخ في نهر عيسى . وعند دوّارة الحمار يخرج من نهر كرخايا نهر الكلاب الذي يجري باتجاه شارع قطيعة الكلاب (١١٨) ، ويفنىَ في نهر عيسى اسفل قنطرة الشوك . وآخر فرع لنهر كرخايا هو نهر القلّائين (١١٩) الذي يخرج منه عند مربعة صالح ويجري بامتداد محلة السوّاقين ، وبعدما يمر بمحلة أصحاب القصب ، يتحد مع نهر الدَجاج . ولم يبق في ايام ياقوت أي أثر من (١٢٠) الانهار الكثيرة الخارجة من نهر كرخايا والتي تقطع سوق الكرخ . ويرجع هذا الخراب الى كثرة البثوق التي كانت تردّ المياه الى الفرات (١٢١) .

ان خندق طاهر الذي يدور بالجزء الشمالي من الجانب الغربي تقطعه أنهار تأخذ من نهر بطاطيّا الذي يحمل الماء من نهر ُالدَجيل . وهذه هي أنهار الحربيّة ، كما يسميها ابن سيرابيون ، نسبة الى اشهر محلة في النصف الشمالي (١٢٢) . وهو يصف نظام الأنهار هناك كما يأتي : (من ذلك نهر يحمل من ُدجيل يقال له نهر بطاِطيّا ، اوله من أسفل فوهة دجيل بستة فراسخ . يمر فيسقي ضياعا وقرى ، ويمر في وسط َمسِكن ، ويصب في الضياع ويفنىَ فيها .

ويحمل منه نهر اسفل جسر بطاِطيّا بشيء يسير ، يجيء نحو مدينة

تفسيران لهذا الاسم ؛ احدهما ان طابق تصحيف بابك اسم الملك الساساني الذي ينسب اليه النهر (قارن ايضا ياقوت ٨٤١/٤ ، ٨) ، والاخر أن طابَق مشتق من الطابوق الكبير الذي كانت البيوت ترصف به ببغداد . وان نهر طابق هذا هو غير نهر طابق الذي يخرج من نهر تاَمر٣ ــ ديالى انظر ماسبق .

(١١٨) ينسب الاسم في رواية الخطيب ٨٧ الى الكلاب الكثيرة التي كانت في هذه القطيعة .

(١١٩) يقول ياقوت ان القلائين جمع قلاّء . ونهر القلائين هو النهر الذي يقلي فيه الناس السمك والحبوب الخ فنسب لهؤلاء الناس .

(١٢٠) ياقوت ٢٥٢/٤ ، ١٦ . (١٢١) ياقوت ٦٩٥/٢ ، ١٢ .

(١٢٢) ابن سيرابيون ١٣٣ ؛ الخطيب ١١٩ ومايلي .

السلام ، فيمر ، على عبّارة قورج ، قنطرة باب الأنبار ، ثم يدخل بغداد من هناك ، فيمر في شارع باب الانبار ، ويمر في شارع الكَبْش ويفنىَ هناك [بالاخرى يصب في نهر آخر . انظر ماسيأتي] .

ويحمل من نهر بطاطيا نهر أسفل من النهر الاول يجيء نحو بغداد ، فيمر على عبّارة ، يقال لها : عبّارة الكرخ ، بين باب حرب وباب الحديد . ويمر فيدخل بغداد من هناك ، ويمر في شارع دُجَيل الى مُربّعة الفرس . فيحمل منه هناك نهر يقال له : دكّان الابناء ويفنىَ هناك . ويمر النهر الكبير من مربعة الفرس الى قنطرة أبي الجون . فيحمل هناك منه نهر الى كتّاب اليتامى الى مربّعة شبيب ، ويصب هناك في نهر الشارع [أسفل شارع دار أبي عَون] . ثم يمر النهر الكبير من قنطرة أبي الجَون الى شارع قصر هاني ، ثم يمرّ الى بستان القس ، ويصب في النهر الذي يمر بشارع القحاطبة .

ويحمل من نهر بَطاطِيّا نهر أوله من قناة الكرخ (١٢٣) ويجيء الى بغداد ، ويمر على عبّارة قورج على قنطرة باب حرب ، ويدخل بغداد من هناك ، ويمر في وسط شارع باب حرب الى شارع دار ابن أبي عَون . ويجيء الى مربعة العباس ، ثم يجيء الى مربعة شبيب ، فيصب فيه النهر الذي ذكرناه [القادم من كُتّاب اليتامى] ثم يمر الى باب الشام) .

وتتصل هذه الانهار الخارجة من نهر بِطاطيّا بالانهار التي تحمل من نهر رزين (١٢٤) . واذا صار نهر رَزين بباب سُويقة أبي الورد ، ويحمل منه نهر يعبر في عبّارة على القنطرة العتيقة . ويمر الى شارع باب الكوفة ، فيدخل من هناك الى مدينة المنصور . أما الفرع الكبير فانه يجري من باب

---

(١٢٣)عند هذا النهر يبدأ مجري هذه القناة الى داخل بغداد .
(١٢٤)ابن سيرابيون ١٣٤ ؛ الخطيب ١١٨ ؛ انظر ايضاً ياقوت ٢٥٢/٤ ، ١٥ .

الكوفة الى شارع القحاطبة ، ثم الى باب الشام • ويمر في شارع الجسر الى الزُبيديّة ، ويصب هناك في دجلة • ويصب في هذا النهر الانهار السابق ذكرها التي تخرج من نهر بطاطيّا • ويسمى النهر عند باب الشام (نهر باب الشام) • ويصب فيه ، كما يروي الخطيب (انظر ماسبق) النهر الثالث الخارج من نهر بطاطيّا •

ولا يفرق ياقوت [125] بدقة بين الانهار المختلفة التي تخرج من نهر بطاطيّا ـ كما يروي ياقوت ـ يدخل بغداد على عبّارة باب الانبار ، ويمر من شارع الكبْش الى الحربيّة وما يجاورها ، يسقيها بفروعه المختلفة • ويبدو لنا أن ياقوت يطلق اسم بطاطيّا على الفرع الاسفل من الفروع الثلاثة التي يذكر ابن سيرابيون أنها تخرج من نهر بطاطيّا • وبما أن ابن سيرابيون لايذكر شيئا عن مصب هذا الفرع الرئيس ، فيجوز لنا أن نقول بدقة أن نهر بطاطيّا ينقسم الى فرعين ، وربما الى ثلاثة حيث يمكن أن يُعدّ الفرع الذي يمر بباب الأنبار الفرع الرئيس الذي يحمل اسم بطاطيّا • ويخرج منه النهر الثاني الذي يدخل بغداد بين باب الحرب وباب الحديد •

يذكر اليعقوبي في تعداده القطائع التي بين باب الكوفة وباب الشام نهرا اسمه السيب (انظر ماسبق) لم يُذكر في مصدر أخر ، وان علاقته بالانهار الاخرى المعروفة لدينا في القسم الشمالي غامضة جدا •

ان المخطط الذي عرضنا آنفا لانهار الجانب الغربي يمثل هيكل خطة المدينة • واستنادا الى ذلك ، سأحاول فيما يأتي أن اجمع شتات التفاصيل الخططية من الخطيب ، ومن معجم ياقوت بصورة خاصة ، وأضعها في نظام مترابط • ان المواءمة بين تلك الاخبار وبين روايات كل من اليعقوبي وابن سيرابيون سيؤدي في الاخير الى اضطراب شديد • كما ان الفترات

---

(١٢٥) ياقوت ٨٥٥/٤ ، ١٧ .

الزمنية التي تفصل بـين تآليف رواتنا ، ومايتصل بذلـك من فهـم للنمو المستمر في مدينة المنصور ، لايؤدي ذلك بأجمعه الى تصوّر واضح عـن الموضوع بمافيه الكفايـة .

ولايمكن تثبيت حدود مدينة المنصور المدورة القديمة ، كما يعرضها ياقوت متفرقة من التصور التأريخي ، وفصلها عن الارباض التي اتسعت كثيرا في أيام الخطيب وياقوت ، اذ ان شبكات الاسوار الاولى التي كانت تفصل قلب المدينة عما سواه ، كانت اما قد تهدمت ، او أن الناس ماعادوا يعرفون مواضعها التي كانت تفصل قلب المدينة عن غيره . وقد حصل ذلـك التطور بصورة سريعة جـداً ، بحيث أن المنصور سرعان ماجعل دور دواوينه خارج المدينة المدورة ، فجرد المدينة بهذا من دورها المهمين على سكانها .

سأقسم الجانب الغربي برمته ، دون أن أفصله عن قلب مدينة المنصور الى قسمين : شمالي وجنوبي يمر بينهما ، على وجـه العموم نهر الصَراة السفلى ، او في الأصح ، الصَراة المتحدة .



دراسات عن خطط الجانب الغربي

استناداً الى الخطيب وياقوت بالدرجة الأولى

الأطراف الجنوبية للمدينة

ان اهم منطقة في القسم الجنوبي ، وفي الجانب الغربي بأجمعه هي ما يسمى بالكرْخ[1] • وهي مركز اهل الحرف ، تجتمع فيها كل التجارات

ويسمي الصطخري وابن حوقل[2] الجانب الغربي كله باسم الكرخ نسبة الى أهم محلة فيه وهي الكرخ • وهما يذكران ان هذه المحلة التجارية هي اكثر المحال حيوية في بغداد • ويروي ياقوت [3] عن نشأة الكرخ مايلي : (لما ابتنى المنصور مدينة بغداد أمر أن تجعل الاسواق في طاقات المدينة ازاء كل باب سوق • فلم يزل على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم رسولا من عند الملك ، فأمر الرَّبيعَ أن يطوف به المدينة حتى ينظر فيها ويتأملها ويرى سورها وأبوابها وما حولها من العمارة ويصعده السور حتى يمشي من أوله الى آخره ، ويريه

---

(1) ان الكَرْخ ، كما أصاب ياقوت ، لفظة نبطية ، او في الاصح آرامية محضة ، لكن ياقوتاً يشتقها خطأ من جذر بمعنى (جمع الماء في مكان واحد وهو كَرَخَ وفي السريانية بمعنى : مدينة . وفيما عدا كرخ بغداد ، كان هناك كرخ ميسان ، وكرخ عَبرتا (عند النهروان) وكرخ باجدّا ، وكرخ سامرّا ، وكرخ البصرة ، وكرخ الرقّة ، وكرخ جُدّان (عند شهرزور) ، وكرخ خوزستان (الاحواز . وينسب الى الكرخ نهر كرخايا في بغداد .

(2) الاصطخري ٨٣ ، ٥ ؛ ابن حوقل ١٦٤ ، ٣ .

(3) ياقوت ٤/٢٥٤ ، ٣ .

قباب الابواب والطاقات وجميع ذلك . ففعل الربيع ماامره به . فلما رجع الى المنصور ، قال له كيف رأيت مدينتي ؟ قال رأيت بناءً حسنا ومدينة حصينة ، الا ان أعداءك فيها معك . قال من هم قال السوقة يُوافي الجاسوس من جميع الاطراف ، فيدخل الجاسوس بعلّة التجارة والتجار . هم بُرد الآفاق فيتجسسوا الاخبار ، ويعرف مايريد وينصرف من غير ان يعلم به احد . فسكت المنصور فلما انصرف البطريق أمر باخراج السوقة من المدينة وتقدم الى ابراهيم بن حبيش الكوفي وخرّاش ابن المسيب اليماني بذلك ، وامرهما أن يُبنى مابين الصراة ونهر عيسى سوقا وان يجعلاها صفوفا . ورتب كل صف في موضعه . وقال اجعلا سوق القصابين في آخر الاسواق ، فانهم سفهاء وفي ايديهم الحديد القاطع . ثم امر ان يُبنى لهم مسجد يجتمعون فيه يوم الجمعة [٤] ولايدخلوا المدينة) . وقد نشأت هذه المحلة ، كما يذكر الخطيب متمما ، على الصراة وسميت الشرقية (انظر ماسبق) نسبة الى موقعها ؛ وأوكل لابراهيم بن حبيش وخرّاش الاشراف الفني على بناء الكرخ الجديد كما يحدثنا الخطيب [٥] ، اما الاشراف الكلي على المحلة الجديدة فقد عهد الى الربيع . ويذكر ياقوت ان المنصور لم يضع على الاسواق غلّة حتى مات . فلما استخلف المهدي اشار عليه ابو عبيدالله حتى وضع على الحوانيت الخراج . وقال غيره انه وضع عليهم المنصور الغَلّة على قدر الصناعة . ومنع على اصحاب السوق دخول المدينة . فلما كثر الناس ضاقت عليهم ، وقالوا نحن نتسع ونبني لنا اسواقا من اموالنا . فأجيبوا الى ذلك . وقد قيل ان السبب في نقلهم الى الكرخ ان دخاخينهم ارتفعت ، واسودت حيطان المدينة وتأذى بها المنصور فأمر بنقلهم . وكان سكان الكرخ الاولى ،و الكرخ الداخلية أي التي

---

(٤) الخطيب ٧٥ وكذلك ؛ ياقوت ٢٧٩/٣ ، ٧ .
(٥) المصدر نفسه ٧٥ .

في المنطقة الكائنة بين نهر رزين ونهر الدجاج ونهر كرخايا ودجلة ، كما يروي ياقوت ، كلهم شيعة اماميّة . أما اهل المحالّ المحيطة بها في (باب البصرة ، ونهر القلاّئين ، وباب المحوّل) فكانوا حنابلة . وكان للشيعة ، كما يروي الخطيب [٦] ، (في السوق العتيقة مسجد تغشاه وتزوره وتعظّمه ، وتزعم أن أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلى في ذلك الموضع . ولم أر أحدا من اهل العلم يثبت أن علياً دخل بغداد) . ويجعل ياقوت [٧] موضع هذا المسجد ، الذي قيل ان عليا صلى في موضعه ، في قرية براثا التي كانت قائمة قبل بناء بغداد ، وهي جنوبي باب المحوّل وفي طرف الكرخ . وتمتد من شاطىء نهر كرخايا الى نهر عيسى . ولما بنيت المدينة ونمت نمواً هائلا اتصلت بها . ولم يبق من هذه المحلة في أيام ياقوت أثر ، ولم يبق من المسجد الا بعض السور . ويروي ياقوت ايضا أن عليا استحمّ في قرية براثا ، او كما قيل في المحلة العتيقة .

من اهم محالّ الكرخ قطيعة الربيع بن يونس [٨] ، سمّيت باسم حاجب المنصور وصاحبه المذكور . وكان فيها ، قبل أن تبنى وتسكن ، مزارع من قرية بياوري ، من رستاق فيروز برج . ويذكر الخطيب أن اسم هذا الموضع مازال مكتوبا في ايامه في الديوان . وكانت للربيع قطيعة في الداخل واخرى في الخارج أقطعها من أيام المنصور . أما الاولى فأقطعها اياه المهدي . وكان بموضع قطيعة الربيع وسويقة غالب ونهر القلاّئين قديما قرية ورثالا [٩] . وكانت عند قطيعة الربيع قطيعة الفقهاء [١٠] ، وكذلك المحلة الكبيرة المسماة : بين السورين [١١] أو (قطيعة بين السورين) . ويقصد بالسورين ، على

---

(٦) الخطيب ٨٨ . (٧) ياقوت ٥٣٢/١ ، ١١ .
(٨) الخطيب ٨٦ ؛ ياقوت ١٤٢/٤ ، ٤ .
(٩) الخطيب ٨٦ ؛ يا وت ٩١٩/٤ ، ١٢ ؛ ٢٠١/٣ ، ١٣ ؛ ٨٤٣/٤ ، ١٠ .
(١٠) ياقوت ١٤٣/٤ ، ٨ . (١١) الخطيب ٨٦ .

مايبدو ، أسوار الكرخ . ويصف ياقوت [١٢] هذه المحلة بأنها من أجمل محالّ بغداد واكثرها سكانا . وكان فيها ، كما يروي ياقوت ، خزانة الكتب التي لا نظير لها في الارض ، والتي أنشأها الوزير ابو نصر سابور بن أردشير ، ثم احترقت هي والكرخ ، عندما اجتاح طغرل بك بغداد في سنة ٤٤٧ هـ . وكانت دار البطيخ (والفواكه) في درب الاساكفة ودرب الزّيْت ، ودرب العاج منذ ايام المهدي . وكانت هذه السوق قبل ذلك في اسفل الكرخ في دار البطيخ وعلينا هنا أن نفرق بين دار البطيخ هذه ، وتلك التي في الحربية . قارن ايضا ماسيأتي ذكره عن دار البطيخ في الكرخ . وكان درب الاساكفة ملاصقاً لدرب الخَيْر [١٣] . وكان هناك ايضا قطيعة للاساكفة ، كما يقول ابو الفدا ، هامش ٣ ص ١٨٨ ، في الجانب الشرقي . وكان اهل درب الزعفران [١٤] . في الكرخ من التجار واهل اليسار ، وبينهم ايضا قضاة . ومن دروب الكرخ درب النهر [١٥] .

وكانت الكرخ ، في اول الأمر ، منعزلة تماما خارج المدينة . ولكنها سرعان ما اصبحت ، بعد توسعها ، متصلة بالمدينة . وفي ايام ياقوت كان الخراب قد اتّسع في الجانب الغربي ، الى حدّ أن الكرخ اصبحت منعزلة عما حولها تماما ، وقد خربت المحالّ المتصلة بها . وكان بين طرفها الشرقي والقِبلة محلة باب البصرة ، وبينهما نحو شوط فرس . وفي طرفها الجنوبي المحلة المعروفة باسم نهر القلاّئين ، وبينهما اقل مما بينها وبين باب البصرة [١٦] . وغربي هذه كانت محلة الشُونيزيّة [١٧] ، وهي مقبرة دفن

---

(١٢) ياقوت ٧٩٩/١ ، ١٥ ؛ ١٨٦/٣ ، ١٥ .
(١٣) الخطيب ٧٦ ؛ ياقوت ٥١٧/٢ ، ١٩ .
(١٤) ياقوت ٥٦٢/٢ ، ٢٠ .
(١٥) ياقوت ٥٦٤/٢ ، ٧ .
(١٦) ياقوت ٢٥٥/٤ ؛ ١٠ ؛ ٨٤٣/٤ ، ١٠ .
(١٧) الخطيب ١٣١ ؛ ياقوت ٣٣٨/٣ ، ٦ .

فيها كثير من اهل الورع وكان يتصل بها محلة التوثة [١٨] قبالة قنطرة الشّوك . وكانت مأهولة في ايام ياقوت ، ولكنها منعزلة عما حولها ، كأنها قرية وحدها .

وجنوبي نهر القلاّئين نهر طابق [١٩] [وهو القسم الاخير من نهر كرخايا] تنسب اليه احدى المحال . وفي سنة ٤٨٨ هـ احترقت هذه المحلة ، ولم يبق فيها سوى الاطلال . وكان سبب الحريق فتنة نشبت بين سكان محلة نهر طابق ومحلة باب الأرحاء . وربما كان المقصود بهذه الأرحاء تلك الموجودة عند قنطرة المَغيض (انظر ماسبق) . وكان يتصل بمحلة نهر طابق قطيعة النصارى [٢٠] ، وبامتداد نهر طابق درب الآجُر [٢١] الذي خرب في أيام ياقوت . وبين نهر طابق ونهر عيسى والكرخ محلة دار القُطن [٢٢] ، ودرب الطنز [٢٣] .

ويسار قبلة الكرخ محلة تعرف بباب المحوّل [٢٤] ، وفي قبلتها نهر الصّراة ، كما يذكر ياقوت . وكانت منعزلة تماما في أيام ياقوت ، وبها مسجد وسوق رائجة وعامرة . واذا انتقلنا الى شرقي باب المُحوّل يطالعنا اولا ربض حُميد بن قَحطبة [٢٥] ، ثم سُويقة أبي الورد [٢٦] ، وهي في قول ياقوت ، بين الكرخ والصّراة ، ويمين هذه المحلة قطيعة اسحاق [٢٧] . وفي مكان ما قرب باب المُحوّل دور بني نَهيك [٢٨] ، وبين (القنطرة العتيقة) و (الجديدة) عبر الصّراة نحو الجنوب ، او الجنوب الشرقي ، درب

---

(١٨) الخطيب ١٣١ ؛ ياقوت ٨٨٩/١ ، ١٨ .
(١٩) ياقوت ٤٨٦/٣ ، ٢٠ ؛ ٨٤١/٤ ، ٨ .
(٢٠) ياقوت ١٤٣/٤ ، ١٥ .
(٢١) ياقوت ٥٨/١ ، ١٧ .
(٢٢) ياقوت ٥٢٣/٢ ، ٦ .
(٢٣) ياقوت ٥٥١/٣ ، ١٦ .
(٢٤) ياقوت ٤٥١/١ ، ١٤ ؛ ٤٣٢/٤ ، ١٩ .
(٢٥) الخطيب ٨١ ؛
(٢٦) ياقوت ٢٠١/٣ ، ١٧ ؛ الخطيب ٨٦ .
(٢٧) ياقوت ١٤١/٤ ، ٩ .
(٢٨) الخطيب ٨٧ .

جميل [٢٩] كما نقدر ، وهو قريب من مسجد الانباريين [٣٠] . ونسبت المحلة الى الانباريين لكثرتهم فيها . وبما ان هذا المسجد ، في رواية اليعقوبي (انظر ماسبق) هو في جوار مسجد رَغبان (وهو حبيب بن رَغبان) فاننا نستدل من ذلك على موقع قطيعة رَيَشانة [٣١] ، التي فتش عنها ياقوت ، ثم ذكر أنها قرب باب الشعير ومسجد رغبان . ويقول ياقوت ان هذا المسجد [٣٢] الذي يغشاه اهل العلم والخاصة ، مشهور . وكان في موضعه قبل بناء بغداد مزبلة ، وهو أمر يستحق الذكر ، لكن ياقوتاً يغفله .

وبين الكرخ والصَراة وباب المحوّل وقصر وضّاح بركة زلزل ، أمر عيسى بن جعفر بحفرها في موضع قرية اسمها (سال بقِباء) ونسبت المحلة الى البركة . وزَلزل ضارب العود ، يضرب به المثل لحسن ادائه . عاش في أيام المهدي والهادي والرشيد [٣٣] . وكان الوضّاح بن شَبا قد بَنى قصره المنسوب اليه وبقربه المسجد بأمر من المنصور [٣٤] . ويحدثنا البلاذري ص ٣٤١ أن المنصور أمر الوضّاح الانباري هذا ان يبني قصر المهدي ، او مايُسمى بالشرقية لابنه المهدي (انظر ماسبق) .

وبين باب الكرخ وباب المحوّل ربض هيلانة وحوض هيلانة [٣٥] . ولا ينبغي الخلط بين هذا الحوض وحوض هيلانة في الجانب الشرقي (انظر ماسبق)ومقابل (القنطرة الجديدة)على نهر رزين ، محلة طاق الحرّاني ،

---

(٢٩)الخطيب ، الموضع نفسه ؛ ياقوت ١١٩/٢ ، ١٥ .
(٣٠)الخطيب ، الموضع نفسه .
(٣١)ياقوت ١٤٢/٤ ، ١١ . ورد عند البلاذري ٣٤٣ : ريشانة ، والصواب ريسانة بالسين ، كما ورد في المخطوط .
(٣٢)ياقوت ٧٩٥/٢ ، ١٦ ؛ ٥٢٤/٤ ، ٩ ؛ البلاذري ٣٤٣ .
(٣٣)ياقوت ٥٩٢/١ ، ٢٠ . ذكر الخطيب ٨٦ هذه البركة أيضا .
(٣٤)ياقوت ٢٥٤/٤ ، ٣ ومايلي حيث ينقل عن الخطيب . الخطيب . قارن الخطيب ٨٧ .
(٣٥)ياقوت ٧٥٢/٢ ، ٢ ؛ ٣٦٢ ، ١٩ .

منسوبة الى ابراهيم بن ذكوان بن الفضل الحرّاني ، من أصحاب المنصور ، ووزير الهادي • ويمتد شارع الحرّاني باتجاه شارع باب الكرخ [٣٦] • وبجوار ذلك ، بين الصراة والخندق ، عند باب البصرة ، دور الصحابة والأشاعثة [٣٧] • وبين طاق الحرّاني وباب الشعير ، وما يجاوره ، بامتداد دجلة ، المحلة العتيقة [٣٨] • سميت هكذا لان موضعها كان آهلا قبل بناء بغداد ، وفيها قرية سونايا [٣٩] التي ينسب اليها العنب الاسود ، الذي يتقدّم ويُبكّر على سائر العنب بجناه • قارن ما سبق ذكره عن الدير العتيق قرب مصبّ الصراة الذي كان قائما قبل العصر الاسلامي [٤٠] • ونحو شاطي دجلة مقابل الكرخ محلة الرملة [٤١] التي كانت خربت ايام ياقوت •

أما محلة باب الشعير[٤٢] • فقد كانت اولاً على دجلة ، ربما قرب مصب الصراة فيها ، عند جسر دجلة[٤٣] • وكان في أيام ياقوت اسم باب الشعير يطلق على محلة بعيدة عن دجلة ، بينها وبين دجلة خراب كبير ، وكذلك الحريم (انظر ماسيأتي) وسور المارستان • وكان هناك ايضا درب الشعير •

الأطراف الشمالية للمدينة

ان اهم محلة في القسم الشمالي من الجانب الغربي لمدينة المنصور هي ، بلاشك ، الحربيّة • وهي ربض حرب بن عبدالله البلخي • وكان يقابلها

---

(٣٦) ياقوت ٤٨٩/٣ ، ٢٣ ؛ الخطيب ٨٨ •
(٣٧) الخطيب ٧٦ • (٣٨) ياقوت ٦١٣/٣ ، ١٤ •
(٣٩) ياقوت ١٩٧/٣ ، ٦ •
(٤٠) كما في رواية ياقوت ٦٨١/١ ، ١٨ ، ٢١ •
(٤١) ياقوت ٨١٨/٢ ، ٢ •
(٤٢) ياقوت ٤٤٥/١ ، ١٣؛ ٣٠١/٣ ، ١٤ •
(٤٣) الخطيب ١١٧ •

في جانب دجلة الشرقي الشماسيّة • ويذكر ياقوت[٤٤] أنـه في أيامه خرب جميع مايجاور الحربية من المحالّ ، وبقيت وحدها كالبلدة المفردة في وسط الصحراء • فعمل عليها أهلها سورا وحيّروها ، وبها أسواق من كل شيء ولها جامع تقام فيه الخطبة والجمعة • وبينها وبـين بغداد اليوم ، كما يقول ياقوت ، نحو ميلين • وكما اطلق اسم الكرخ على القسم الجنوبي من الجانب الغربي ، فان اسم الحربيّة اصبح يشمل محالاً اخرى في القسم الشمالي •

ويقول ياقوت في رواية له : اذا جاوزتَ جامع المنصور ، فجميع تلك المحالّ يقال لها الحربية ، مثل النصريّة والشاكريّة ودار البطيخ والعبّاسيين وغيرها (انظر ماسبق) • وكانت النصريّة ، او ربض نصر[٤٥] تشمل اصلا شارع الدجيل ، وهو امتداد لشارع باب الشام • ولكن في ايـام ياقوت ، كان اسم النصرية يُطلق على المحالّ التي تمتد من ربض نصر الاول الـى نهر الدجيل وهي : جهار سوج[٤٦] ، العتّابيين ومحلة ثالثة • والى يسارها قطائع السرخسيّة ، وتسمى ايضا القطائـع ، وتتصل بربض الزهيرية[٤٧] • ومقابل القطائع ربض سليمان بن مجالد[٤٨] • وكان اهل هذه المحال موالي زبيدة أم جعفر • ان المحلة الثالثة التي سبق ذكرها لم يُسمّها ياقوت او غيره ، ويبدو أنها دار القزّ (بمعنى حرير ، اي دار الحرير ، حيث يبدو أن نسّاجي الحرير كانوا يسكنونها) • وذكرها ياقوت[٤٩] في موضع آخر مع العتّابيين والنصرية وشهار سوك ! قائلا انها كانت المحالّ الوحيدة المأهولة آنـذاك المتصلة ببعضها • واصبحت المحال المتصلة بها خرابا • وفي أيام ياقوت كان

---

(٤٤)ياقوت ٢/٢٣٣ ، ٧ ؛ ٢٣٤ ، ١١ . قـارن ايضا البلاذري ٣٤٢ بـاب حرب ، الاسكندري الورقة ٦٣ ب .

(٤٥)ياقوت ٢/٧٥١ ، ٢٠ .

(٤٦)يسميها اليعقوبي : مسار سوق الهيثم (انظر ماسبق) .

(٤٧)ياقوت ٤/١٣٢ ، ١٣ .

(٤٨)قارن الخطيب ايضا ٨١ ؛ البلاذري ٣٤٢ .

(٤٩)ياقوت ٢/٥٢٢ ، ١٥ .

يصنع الكاغد في تلك المحال . ودار القزّ في طرف الصحراء ، على فرسخين تقريبا من بغداد . وبين النصرية والصحراء عند قبر ابراهيم الحربي محلتا الكبش والاسد . وهما أقصى ما وصلته بغداد من جهة الغرب . ودرست هاتان المحلتان في ايام الخطيب ، وصار في موضعهما مزارع[50] . ويتحدث الخطيب عن تلك المحالّ قائلا (وقد رأيت ذلك الموضع مرة واحدة خرجت فيها لزيارة قبر ابراهيم الحربي ، وهو مدفون هناك . فرأيت في الموضع أبياتا كهيأة القرية يسكنها المزارعون والحطّابون ، وعدت الى الموضع بعد ذلك ، فلم أر فيه أثر السكن) .

ومن محالّ الحربية التي لانعرف موقعها بالضبط ، محلة المَراوِزة[51] ، سكنها في الأصل اهل مَرْو ، فنسبت اليهم ، وكذلك ربض الترجمان بن بَلْخ[52] . وشمال شرقي الحربية قليلا باب قُطْرَبُّل[53] ، وجنوبه قليلا قطيعة أم جعفر[54] التي يسقيها خندق طاهر . وينقل ياقوت[55] روايتين عن موضعها : الاولى أنها قرب باب التِبن وقرب الحريم ، والثانية ، نقلا عن الخطيب ، انها قرب نهر القلائين . ويقول ياقوت عن الزبيدية[56] . (محلة ببغداد في الجانب الغربي ، قرب مشهد موسى بن جعفر في قطيعة أم

---

(٥٠)الخطيب ٦٣ ؛ ياقوت ٤/٢٣٣ ، ٤ . أنظر ماسيأتي .

(٥١)ياقوت ٤/٤٨٠ ، ١٨ .

(٥٢)الخطيب ٨٠ .

(٥٣)وردت قطَربُل بفتح القاف وبضمها (أنظر ماسبق) .

(٥٤)ياقوت ٢/٤٤٣ ، ٤ ؛ ٤/١٤١ ، ١٢ . أمر مُونِس بحفر خندق من قطيعة ام جعفر الى فَرح ساعة لحماية الجانب الغربي من هجوم القرامطة .

(٥٥)ياقوت ٤/١٤١ ، ١٢ .

(٥٦)ياقوت ٢/٩١٧ ، ٧ .

جعفر ، والزُبَيديّة ايضا محلة اخرى أسفل مدينة السلام منسوبة اليها ايضا ، وهي في الجانب الغربي أيضا) . ويقول الخطيب[٥٧] ان الزُبَيديّة هي (بين باب خراسان وبين شارع دار الرقيق) .

أما محلة باب التبن فهي (على الخندق[٥٨] بازاء قطيعة أم جعفر ، وهي الان ــ كما يروي ياقوت ــ خراب صحراء يُزرعُ فيها) [٥٩] .

وبلصق هذا الموضع مقابر قُريش ، وهي محلة مقابر قُريش ، وتسمى ايضا محلة مقابر باب التبن[٦٠] ، وهي محلة عامرة ذات سور مفردة عن الحربية . ويتصل بباب التبن ربض أبي حنيفة[٦١] . وهي محلة قرب الحريم الطاهري . وينسب هذا الربض الى أبي حنيفة ، احد قوّاد المنصور ، وليس بصاحب المذهب .

والحريم الطاهري آنف الذكر الذي يذكره ياقوت[٦٢] ينسب الى طاهر بن الحسين بن مصعب ، وهو الذي بناه . وكان بين دار الرقيق وباب خراسان ، مطلاً على دجلة . ويستطرد ياقوت قائلا (وقد كانت العمارات متصلة ، وهو في وسطها . وأما الآن فقد خرب جميع ماحوله ، وبقي كالبلدة المنفَردة في وسط الخراب . وهو عامر وفيه أسواق وله سور يحيزه) . وفي هذا الموضع ايضا قصر طاهر بن الحسين[٦٣] .

---

(٥٧) الخطيب ٨٧ .
(٥٨) ان الخندق يقصده ياقوت هنا هو خندق طاهر وليس خندق المدينة .
(٥٩) ياقوت ١/٤٤٣ ، ٤ .
(٦٠) ياقوت ٤/٧٩ ، ١٠ .
(٦١) ياقوت ٢/٧٥٠ ، ١٢ .
(٦٢) ياقوت ٢/٢٥٥ ، ١٨ ؛ ٣/٤٩٤ ، ١٥ .
(٦٣) الخطيب ٨٢ .

وينسب محلة الرقيق (دار ، شارع ، أو قطيعة الرقيق)[٦٤] التي تمتد شمالي الحريم الى سوق الرقيق التي كانت هناك (انظر ماسبق) .

وكانت باقية في أيام ياقوت ، ولكن الخراب كثر فيها . ويقول ياقوت في موضع آخر ان هذه المحلة خربت الا قليلا منها .

وبجوار الحريم المذكور اعلاه ، محلة أبي النجم[٦٥] التي دَرست في أيام ياقوت . ويتصل بها ، وبجوار باب التبن محلة الزهيرية[٦٦] ، التي خربت ايضا في أيام ياقوت ، وتنسب الى زُهير بن محمد الأبيَوردي . وكانت هذه المحلة تمتد في العصور الاولى الى باب قطربّل . وكان عندها باب يُعرف بالباب الصغير[٦٧] . وكانت القطائع توصل بين الزّهيرية والنّصْريّة[٦٨] .

وجنوب باب حرب قليلا ربض أبي عَون عبدالملك ، من موالي المنصور ، ينسب الربض اليه . وفي الشارع الذي يليه دار الرقيق ، في الطريق المؤدي الى دار عبدالله بن طاهر[٦٩] . يلي ذلك مربعة أبي العباس ، وهي تنسب الى أبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي[٧٠] . وكان في موضعها قبل بناء بغداد قرية الوردانيّة[٧١] . ويمر من مربعة أبي العباس الشارع الذي

---

(٦٤) ياقوت ٥١٩/٢ ، ١٦ ؛ ٨٠٤ ، ١٧ ؛ ٢٣١/٣ .
(٦٥) ياقوت ١٤٣/٤ ، ١٢ .
(٦٦) الخطيب ٨٢ ؛ ياقوت ١٣٢/٤ ، ١٣ ؛ ١٤٢ ، ١٤ ؛ البلاذري ٣٤٢ .
(٦٧) ياقوت ٩٦٤/٢ ، ٨ .
(٦٨) ياقوت ١٣٢/٤ ، ١٣ .
(٦٩) الخطيب ٨٧ ؛ ياقوت ٧٥٠/٢ ، ٧ .
(٧٠) ياقوت ٤٨٥/٤ ، ١٦ .
(٧١) الخطيب ٨١ .

يؤدي الى باب الشام ، ويمر بعد مربعة أبي العباس الى مربعة شبيب بن راح[72] . ويمر شارع الشام من طاقات العَكّي الى قطيعة العَكّي . وهو مقاتل بن حكيم العَكّي ، من موالي المنصور ؛ وهو الذي بنى الطاقات الاولى ببغداد[73] . وربما تكون سِكّة العَكّي ، التي يذكرها اليعقوبي أنها في قلب المدينة المدورة ، امتدادا لقطيعة العَكّي هذه . وقرب مقابر باب الشام ربض أبي سُوَيد بن الجارود الذي فيه طاقات أبي سُوَيد[74] وعند باب الشام ، قرب بستان القس ، محلة ميمون أبي بشر ، وفيها الطاقات المنسوبة اليه ايضا[75] .

وعند مربعة أبي العباس ، نحو الغرب ، مربعة الفُرس ، وربض الفرس[76] . ويتصل بذلك ربض الخوارزميّة[77] ، وينسب الى اهل خوارزم الذين فيه ، والذين كانوا في الاصل من جيش المنصور . وفي هذا الربض درب البخاريّة[78] .

وبجوار الخوارزميّة ربض رُشيد[79] .منسوب الى داود بن رُشيد من موالي المنصور ، ثم ربض عثمان بن نَهيك الذي يذكر الخطيب أنه قرب مقابر قريش[80] . ويتصل بربض رُشيد من جنوبيه ربض سعيد بن

---

(72) ياقوت 3/489 ، 25 ؛ الخطيب 80 . يذكر أن مربعة شبيب بن رُوح المَرْوَروذي ؛ أما البلاذري 343 ط . دي خويه ، فيذكر : مربعة بن راج بالجيم والصواب بالحاء .
(73) الخطيب 80 ؛ ياقوت 4/142 ، 22 .
(74) الخطيب 80 ؛ ياقوت 3/488 ، 21 .
(75) البلاذري 343 .
(76) الخطيب 82 ؛ ياقوت 4/485 ، 18 .
(77) ياقوت 2/751 ، 7 .
(78) ياقوت 2/750 ، 20 .
(79) ياقوت 2/751 ، 7 .
(80) ياقوت 2/751 ، 15 .

حُميد[٨١] ، الذي يوصلة شارع باب الكوفة بربض زهير بن المسيب (انظر اعلاه) [٨٢] .

ويذكر الخطيب أن (اقطاع المُسيب بن زهير في شارع باب الكوفة ، مابين حدّ دار الكِندي الى حدّ سُوَيقة عبد الوهاب الى داخل المقابر) ، يقصد مقابر قريش . وكانت سُوَيقة عبد الوهاب بن ابراهيم (خارج باب الكوفة ، مُطلّة على الصَراة العُظمى قد درست في أيام ياقوت[٨٣] . ومن شارع باب الكوفة الى باب الشام اقطاع القحاطبة والشارع المنسوب اليهم ، الى الحسن بن قحطبة[٨٤] (انظر ماسبق) . وقرب العباسية ، شمالها ، أو في شمالها الشرقي ، درو الصحابة[٨٥] ، ولهم مسجد ودرب . وهنا ايضا دور عبدالله بن الربيع الحارثي ، والشاعر أبي السَعلاة وغيرهم . ولابد أن تكون هنا ايضا ربض العتيكيّة ، ويقول ياقوت[٨٦] انه بين باب البصرة والحربية . وينسب الى عتيك بن هلال الذي ينسب اليه ايضا درب في بغداد . ولانعلم بالدقة ايضا موضع محلة العُمَريّة التي يقول ياقوت[٨٧] انها من محال باب البصرة . وبين باب البصرة وباب دجلة محلة التُستَريين[٨٨] منسوبة الى اهل مدينة تُستر (في الاحواز) الذين كانوا يسكنونها ، وينسجون فيها الاقمشة التُستريّة المشهورة . وان باب دجلة الذي لايرد الا في المصدر السابق ، ربما يكون هو الذي يؤدي الى جسر دجلة .

---

(٨١) ياقوت ٢/٧٥١ ، ١٢ .
(٨٢) الخطيب ٨٢ وكذلك ياقوت ٢/٧٥١ ، ١٣ .
(٨٣) ياقوت ٢/٧٥٠ ، ١٦ ؛ ٣/٢٠١ ، ٩ .
(٨٤) الخطيب ٨٢ .
(٨٥) الخطيب ٨٣ ؛ ياقوت ٤/١٨٩ ، ٢ .
(٨٦) ياقوت ٢/٦١٤ ، ٥ .
(٨٧) ياقوت ٣/٧٢٦ ، ١٤ .
(٨٨) ياقوت ١/٨٥٠ ، ٢٠ .

بقي أن نلتفت الى شاطىء دجلة ، من قرن الصراة فصاعدا . فهناك دار نجاح بن سلمة التي صارت لاحمد بن اسرائيل ، ثم هي اليوم ، كما يقول الخطيب ، بيد خاقان المفلحي[٨٩] . بعد هذا قصر الخلد[٩٠] مقابل باب خراسان . بنى المنصور هذا القصر في سنة ١٥٨ هـ [الخطيب ٧٤] بعد أن فرغ من بناء بغداد . وقد اختار هذا الموضع ، لانه كان أعلى مكان في بغداد ، وهواؤه طيب ، وكان بعيدا عن البعوض البغيض . وكان موضعه قبلا ديرا للرهبان . وبُني بجوار القصر الجديد معسكر جند المنصور ايضا . وسمي بسبب ذلك مايجاور باب البصرة القريب منه (عسكر أبي جعفر)[٩١]

وكان القصر في ايام ياقوت قد درس تماما . وبقي اسم الخلد يطلق على محلة كبيرة نشأت من العمارات المحيطة بالقصر . فقام في موضع القصر القديم ، أو ربما في جنوبية البيمار ستان العضدي المشهور ، الذي بناه عضد الدولة البويهي[٩٢] ، وكان قرب سوق البيمارستان الذي سبق ذكره (انظر ماسبق) .

ويذكر الخطيب أن شاطىء دجلة من دار نجاح بن سلمة الى باب خراسان ، كان يسمى الخلد . وأمر المنصور أن يعقد جسر دجلة عند باب الشعير ، اعلى القصر . وكان موضع السجن الجديد اقطاعا لعبدالله بن مالك ، نزلها محمد بن يحيى بن برمك ، ثم دخلت في بناء أمّ جعفر أيام محمد الذي سمته (القرار)[٩٣] .

ومقابل جسر دجلة محلة درب سليمان التي ازدهرت في أيام المهدي

---

(٨٩) الخطيب ٩١ .
(٩٠) الخطيب ٧٤ ؛ ياقوت ٢/٤٥٩ ، ١٤ .
(٩١) ياقوت ٣/٦٧٤ ، ٢٠ .
(٩٢) ورد في تأريخ البويهيين لميرخوند الذي نشره فيلكن ، ص ٢٩ ، ١٧ أنه تم الفراغ من بناء المستشفى في سنة ٩٨١/٣٧١ .
(٩٣) الخطيب ٦٨ و ٨٥ .

والهادي والرشيد (انظر ماسيأتي) • وينسب هذا الدرب الى سليمان بن جعفر بن أبي جعفر المنصور (المتوفى سنة ١٩٩ هـ) ، وكانت دارة في هذا الموضع[٩٤] • وهناك ايضا (قرب الجسر) طاقات ام عُبَيدة ، ولها قطيعة تنسب اليها عند الجسر[٩٥] • والى الشمال من ذلك في جزيرة بوسط دجلة اسفل مصب خندق طاهر فيه (انظر اعلاه) دار اسحاق بن ابراهيم[٩٦] •

وقرب دجلة مقابل باب قُطرَبُل محلة البَغيين (انظر اعلاه) التي تمتد من درب سِوار الى آخر ربض البَرجلانية ؛ وفي هذا الربض دور حمزة ابن مالك الخوارزمي[٩٧] • وجواره[٩٨] دار صالح المسكين (انظر اعلاه) ودار عَمرو بن مَسعَدة وسويقة الهيثم بن شُعبة بن زهير من موالي المنصور ؛ وكذلك دار أبي يزيد الشَروي مولي أبي علي بن عبدالله بن العباس ، وسكة المُهلهَل بن صفوان (انظر اعلاه) مولى ابي علي بن عبدالله •

واخيرا نذكر المحال والشوارع ••• الخ ، التى تقع بصورة أكبر في الجزء الشمالي من الجانب الغربي ، ولكننا نفتقد الدلائل اللازمة لتثبيت مواقعها بدقة •

وهذه هي : ١ ــ ربض العلاء بن موسى وهو قرب ٢ ــ درب أبي حيّة ؛ ٣ ــ ربض أبي نُعَيم موسى بن صَبيح مع المكان المسمى شِرَويّة[٩٩] ؛ ٤ ــ ربض ابراهيم بن حُميد[١٠٠] ؛ ٥ ــ ربض حمزة

---

(٩٤)ياقوت ٢/٥٦٣ ، ١١ ؛ الخطيب ٨٥ .
(٩٥)ياقوت ٣/٤٨٩ ، ١ ؛ البلاذري ٣٤٣ .
(٩٦)الخطيب ٨٥ .
(٩٧)الخطيب ٨٢ .
(٩٨)انظر عن المحال الاتية الخطيب ٨٥ .
(٩٩)الارقام ١ ــ ٣ ؛ الخطيب ٨٠ .
(١٠٠)الخطيب ٨١ .

ابن مالك الخزاعي الــذي كان خرِباً أيام ياقوت[١٠١] ؛ ٦ ــ ربض عــبد المَلِك بن حُميد ؛ ٧ ــ ربض عمرو بن المهلب ؛ ٨ ــ ربض حُميد بــن أبي الحارث[١٠٢] ؛ ٩ ــ قطيعة حُميد الطوسي[١٠٣] ؛ ١٠ ــ صحراء أبي السَرِيّ الحكم بن يوسف (انظر اعــلاه) [١٠٤] ؛ وهي محلة ترتبط بـ ١١ ــ ربض نوح بن فرقَد ؛ ١٢ ــ صحراء قيراط[١٠٥] ؛ سميت كذلــك نسبة الى عيسى بن قيراط مولى طاهر وابنه .

ملحق

في الجانب الغربي المحــال الاتية ايضا التي لايمكن القطع بكونها في الجزء الجنوبي او الجزء الشمالي منه وهي :

١ ــ سكة سيابه[١٠٦] .

٢ ــ سويقة الهيثم بن سعيد بن زهير[١٠٧] .

٣ ــ طاقات الغطريف بن عطاء وهو أخو الخيزران زوج المهــدي . وكان اسم هذه الطاقات قبلا طاقات أبي سُويد[١٠٨] .

٤ ــ طاقات الراوندي[١٠٩] وهو محمد بن الحسن السَرَخْسي .

---

(١٠١)الخطيب ٨١ ؛ ياقوت ٢/٧٥٠ ، ١٦ .
(١٠٢)الارقام ٦ ــ ٨ ؛ الخطيب ٨١ .
(١٠٣)الخطيب ٨٣ .
(١٠٤)الخطيب ٨٥ .
(١٠٥)الخطيب ٨٥ ؛ البلاذري ٣٥٨ .
(١٠٦)الخطيب ٨٧ .
(١٠٧)ياقوت ٣/٢٠١ ، ٢٢ . ربما تكون نفس مربعة سويقة هيثم بن شــعبة
(١٠٨)ياقوت ٣/٤٨٩ ، ١٠ ؛ الخطيب ٨٠ .

٥ ــ قطيعة الأبرد[١١٠] ، ودرب الابرد نسبة الى الأبرد بن عبدالله قائد من قواد الرشيد[١١١] .

٦ ــ عيسانباذ نسبة الى عيسى بن المهدي ، أحد اولاد الخيزران ، كان في دور التركي[١١٢] .

★ ★ ★

---

(١٠٩)ياقوت ٤٨٩/٣ ، ٣ .
(١١٠)الخطيب ٨٧ .
(١١١)الخطيب ٨٧ .
(١١٢)البلاذري ٣٤٢ .

الجانب الشرقي

يتبين مما ذكره ياقوت عن الجانب الغربي أن مـدة ازدهاره واهميته كانت قصيرة . لقد نما هذا الجانب بسرعة خاطفة ، وضم اليـه الارباض الجديدة التي حوله ؛ ولكن سرعان مازال ذلك التألق مرة أخرى أمام بزوغ نجم المدينة الجديدة في الجانب الشرقي التي شاد بها الخلفاء قصورهم أيضا . فأخذ نجم الجانب الغربي بالأفول ، غير أنه احتفظ بمكانته بعض الوقت مركزاً للحركة التجارية والمهنية . وقد تبع كبراء الدولة ومواليهم ... الـخ الخلفاء ، وشادوا قصورهم في الجانب الشرقي . ولم يبق من المحالّ التي في الجانب الغربي عند مازار ابن بطوطة بغداد الا ثلاث عشرة [١] محلة ، بدت ، بسبب انعزالها عن بعضها ، كأنها مدن قائمة بذاتها .

ويطلق على الجانب الشرقي ثلاثة أسماء : عسكر المهدي والرصافـة ، والطاق (انظر ماسيأتي) [٢] والاسمان الاخيران كانا يطلقان اصلا على جزء فقط من الجانب الشرقي ، ولكنهما سرعان ماشملا الجانب الشرقي بأكمله .

وأبدأ ثانية بوصف اليعقوبي .

أ ـ وصف اليعقوبي للجانب الشرقي

يصف اليعقوبي الجانب الشرقي من بغـداد كما يأتي [٣] (والجانب الشرقي من بغداد نزله المهدي بن المنصور وهو وليّ عهد ابيه وابتدأ بناءه في

---

(١) ابـن بطوطـة ١٠٧ ، ٣ .
(٢) الاصطخري ٨٣ ، ٥ ؛ ابن حوقل ١٦٤ ، ٣ .
(٣) اليعقوبي ٢٥١ ، ١١ .

سنة ثلاث واربعين ومائة • فاختط المهدي قصره بالرصافة الى جانب المسجد الجامع الذي في الرصافة وحفر نهرا يأخذ من النهروان سماه نهر المهـدي يجري في الجانب الشرقي ، وأقطع المنصور اخوته وقواده بعد ما أقطع مـن بالجانب الغربي وهو جانب مدينته ، وقسمت القطائع في هذا الجانب وهو يعرف بعسكر المهدي • كما قسمت في جانب المدينة وتنافس الناس في النزول على المهدي لمحبتهم له ولاتساعه عليهم بالاموال والعطايا ، ولانه كان اوسع الجانبين أرضا لان الناس سبقوا الى الجانب الغربي وهو جزيرة بين دجلـة والفرات فبنوا فيه وصار فيه الاسواق والتجارات فلما ابتدىء البناء في الجانب الشرقي امتنع عـلى من اراد سعة البناء ، فاول القطائـع على رأس الجسر لخزيمة بن خازم التميمي [٤] • وكان على شرطة المهدي ، ثم قطيعة اسماعيل ابن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ، ثم قطيعة العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب لانـه جعـل قطيعته في الجانب الغربي بستانا ، ثم قطيعة السري بن عبد اللـه بن الحارث بن العباس بـن عبدالله بن عبد المطلب ، ثم قطيعة قثم بن العباس بن عبيدالله بن العباس ابـن عبد المطلب عامل أبي جعفر على اليمامة ، ثم قطيعة الربيع [٥] مولـى أمير المؤمنين لانه جعل قطيعته بناحية الكرخ اسواقا ومستغلات فأقطع مـع المهدي • وهو قصر الفضل بن الربيع والميدان ، ثم قطيعة جبريل بن يحيى البجلي ، ثـم قطيعة اسد بن عبدالله الخزاعي ، ثـم قطيعة مالك بن الهيثم الخزاعي ، ثم قطيعة سلم بن قتيبة الباهلي ، ثم قطيعة سفيان بن معاويـة المهلبي ، ثم قطيعة رَوح بن حاتم ، ثم قطيعة أبان بن صدقة الكاتب ، ثـم قطيعة حَمُّويه الخادم مولى المهدي ، ثم قطيعة نُصير الوصيف مولى المهدي ، ثم قطيعة سَلْمة الوصيف صاحب خزانـة سلاح المهدي ، ثم قطيعة بـدر

---

(٤) يروى ايضا دار خازم بن خزيمة ؛ الخطيب ٨٧ .
(٥) اصبحت القطيعة المنسوبة اليه في الكرخ فيما بعد موضعا للاسواق

الوصيف مع سوق العطش ، وهي السوق العظمى الواسعة ، ثم قطيعة العلاء الخادم مولى المهدي ، ثم قطيعة يزيد بن منصور الحميري ، ثم قطيعة زياد ابن منصور الحارثي ، ثم قطيعة أبي عبيدالله معاوية بن برمك البلخي على قنطرة البردان ، ثم قطيعة عُمارة بن حمزة بن ميمون ، ثم قطيعة ثابت بن موسى الكاتب على خراج الكوفة وما سقى الفرات ، ثم قطيعة عبدالله ابن زياد ابن ابي ليلى الخثعمي الكاتب على ديوان الحجاز والموصل والجزيرة وارمينية واذربيجان ، ثم قطيعة عبيدالله بن محمد بن صفوان القاضي ، ثم قطيعة يعقوب بن داود السّلَمي الكاتب الذي كتب للمهدي في خلافته ، ثم قطيعة منصور مولى المهدي وهو الموضع الذي يُعرف بباب المُقَيَّر ، ثم قطيعة أبي هريرة محمد بن فَرّوخ القائد بالموضع المعروف بالمُخَرِّم ، ثم قطيعة مُعاذ بن مسلم الرازي جد اسحاق بن يحيى بن معاذ ، ثم قطيعة الغَمْر بن العباس الخثعمي صاحب البحر ، ثم قطيعة سلاّم مولى المهدي بالمخَرِّم وكان يلي المظالم ، ثم قطيعة عُقبة بن سلم الهنائي ، ثم قطيعة سعيد الحَرَشي في مربعة الحَرَشي ، ثم قطيعة مبارك التركي ، ثم قطيعة سَوّار مولى أمير المؤمنين ورحبة سوّار ، ثم قطيعة نازى مولى امير المؤمنين صاحب الدواب واصطبل نازى ، ثم قطيعة محمد بن الاشعث الخزاعي ، ثم قطيعة عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخي عمر بن الخطاب ، ثم قطيعة أبي غسان مولى امير المؤمنين المهدي ، وبين القطائع منازل الجند وسائر الناس من التنّاء ومن التجار ومن سائر الناس في كل محلة ، وعند كل ربض وسوق هذا الجانب العظمى التي تجتمع فيها اصناف التجارات والبياعات والصناعات على رأس الجسر ماراً من رأس الجسر مُشَرِّقا ذات اليمين وذات الشمال من اصناف التجارات والصناعات . وينقسم طرق الجانب الشرقي وهو عسكر المهدي خمسة أقسام :

١ ـ فطريق مستقيم الى الرصافة الذي فيه قصر المهدي والمسجد الجامع ،

٢ ــ وطريق في السوق التي يقال لها سوق خُضَير • وهي معدن طرائف الصين وتخرج منها الى الميدان ودار الفضل بن الربيع ،

٣ ــ وطريق ذات اليسار الى باب البردان • وهناك منازل خالد بن برمك وولده ،

٤ ــ وطريق الجسر من دار خزيمة الى السوق المعروفة بسوق يحيى ابن الوليد والى الموضع المعروف بالدور الى باب بغداد المعروف بالشماسية • ومنه يخرج من أراد الى سر من رأى ،

٥ ــ وطريق عند الجسر الاول الذي يعبر عليه من أتى من الجانب الغربي يأخذ على دجلة الى باب المُقَيَّر والمُخَرِّم وما اتصل بذلك) •

ب ــ الانهار في الجانب الشرقي

يدين الجانب الشرقي في ارووائه لرافدي دجلة : نهر الخالص ونهر بين اللذين تخرج منهما بصورة متوالية الجداول والسواقي الاصغر من ذلك • وقبل ان انتقل الى ابن سيرابيون ساقدم هنا مايتعلق بذلك مما ذكره الاصطخري وابن حوقل (٦) عن أنهار الجانب الشرقي : (أنها من ماء النهروان وتامّرا ، وليس يرتفع اليها من ماء دجلة الاشيء يسير يقصر العمارة ، وينضح بالدواليب) •

انظر عن النهروان وتاَمّرا الفصل ٤/١ •

ينبغي هنا أن نذكر أولاً نهر موسى الذي كان يسقي مع فروعة قلب الجانب الشرقي : يقول ابن سيرابيون (٧) الذي ساعتمده فيما يأتي (من

---

(٦) الاصطخري ٨٣ ، ٥ ؛ ابن حوقل ١٦٤ ، ٣ .

(٧) ابن سيرابيون ١٢٩ . اقتبس منه الخطيب باختصار قليل ١٣٠ ومايلي ، وباختصار شديد ياقوت ٨٤٦/٤ ، ١٠ .

ذلك نهر يقال له نهر موسى ، أوله من النهر بين في ظهر قصر المعتضد المعروف بـ «الثريّا» (٨) ــ انظر الفصل ١/٤ ــ واول النهر بين من النهروان ، فوق الجسر بشيء يسير ، يمرّ جاريا ، ويتفرع منه أنهار كثيرة تسقي سواد بغداد ، ويمر في شرقي « الثريا » ، وعليه قرى وضياع • ويسقي بعض طسوج كلواذى ، ويصب في دجلة أسفل من مدينة السلام بأقل من فرسخين •

ويحمل منه أيضا النهر المعروف بنهر موسى • واوله في الموضع الذي تقدم ذكره • يمر فيدخل قصر الثريا ، ويدور فيه ، ويخرج منه ؛ ثم يصير الى موضع يقال له مَقسم الماء • فينقسم هناك ثلاثة أقسام • فيمر الاول منها الى باب سوق الدواب ، ويجتاز بباب عمّار ، ويحمل منه هناك نهر يمر الى دار البانوجة ويفنَى هناك • ويمر نهر موسى ، فيدخل من باب سوق الدواب ، ويمر الى باب مُقَيَّر الكبير ، فيحمل منه هناك نهر يمر الى دار ابن الخصيب في الشارع المعروف بسعد الوصيف • ويخرج الى العلّافين ، فيصب في النهر الذي حفره المعتضد للبحيرة (٩) • ويمر في الشارع المعروف خلف الحوانيت الى العلّافين بباب المُخَرِّم ، ويمر في قنطرة العباس التي في باب المُخَرِّم ويمر في الشارع الى المُخَرِّم ، ويفنَى هناك •

وأما مايتعلق بمجرى هذا الجدول من العلّافين فصاعدا ، فانه جدير بالملاحظة أن الخطيب يذكر أن باب سوق الغنم وخندق العبّاس هي عند باب المخرِّم ، وأن الجدول يفنَى في دجلة • وهذا يوافق جيدا وصف ابن سيرابيون •

ويمر نهر موسى الى قنطرة الانصار ، فتحمل منه هناك ثلاثة أنهار ، يصب أحدها في حوض الأنصار ، والثاني في حوض هيلانة ، والثالث في حوض داود • ويمر نهر موسى الى شارع درب الطويل ، وقصر المعتصم

---

(٨) قارن محلة دور عمّار ، حمزة الاصفهاني ٢١٣ .
(٩) ان مصب هذا النهر يجب أن يكون ، كما سيتبيين ، قبل العلاقين .

بالله ، فيحمل منه هناك نهر يمر الى سوق العطش ماداً في وسط شارع العرش [١٠] ، ويصب في دار الوزير علي بن محمد بن الفرات ، ويفنى هناك •

ويمر نهر موسى ملاصقا لقصر المعتصم الى أن يخرج الى الشارع الاعظم ، ثم يخرج الى شارع عمرو الرومي ، ثم يدخل الى بستان الزاهر فيسقيه ، ثم يصب في دجلة اسفل البستان بشيء يسير •

ثم يمر النهر الثاني من المقسّم الى باب أبرز ، فيدخل الى بغداد من هناك ، ويسمى نهر المعلّى ، ويمر بين الدور الى باب سوق الثلاثاء ، ثم يدخل قصر المعتضد المعروف بالفردوس ، ويدور فيه ، ويصب الى دجلة مع القصر • وكان هذا النهر ، كما يذكر ياقوت [١١] ، يدخل في أيامه بغداد الشرقية ويمر عند باب نهر بين •

ويمر النهر الثالث من المقسّم الى باب قطيعة مُوشجين [١٢] ، ثم يمر الى باب العامّة ، ثم يدخل الى القصر المعروف بالحسني ، فيدور فيه ، ويصب في دجلة مع قصر المكتفي بالله المعروف بالتاج •

ويحمل من نهر بين نهر يقال له نهر علي ، أوله فوق نهر موسى بشيء يسير ، يمر معترضا لطريق خراسان الى قرية الأثلة ، ويمر فيسقي طسوج نهر بوق ورستاق الأُفروطَر ، ويصب في نهر من الخالص •

ويمدّ نهر الخالص الجزء الشمالي من الجانب الشرقي بالمياه اللازمة • ويحمل منه نهر الفضل الذي يسقي القرى والضياع التي عليه ويصب في دجلة عند باب الشماسية • ويحمل من نهر الفضل نهر يقال له نهر الجعفريّة يمر بقرى وضياع ، ويصب في سواد بغداد الذي في شمالها • ويحمل من نهر

(١٠) هذا ماورد عند ابن سيرابيون ؛ والخطيب ١٢١ يذكر بدلا من ذلك كرم المعرش •

(١١) ياقوت ٤/٨٤٥ ، ٢٢ •

(١٢) عند الخطيب ١٢١ : مُوشِجير •

الجعفريّة نهر يقال له نهر السور ، يمر مع سور بغداد ، اوله من نهر الجعفريّة يمر بباب خراسان وباب البردان ، ويصب في نهر الفضل (١٣) الذي يصب بباب الشماسيّة • ويحمل من نهر الشماسيّة وهو نهر الفضل نهر يقال له نهر المهدي ، اوله فوق الباب بشيء يسير ، يمر فيدخل الى مدينة السلام من باب الشماسية ، ويجيء الى سُوَيقة جعفر ، ويمر في الشارع المعروف بشارع نهر المهدي ، ثم يجيء الى قنطرة البردان ، ويدخل في دار الروميين ، ثم يخرج الى سويقة نصر بن مالك ، ثم يدخل الرصافة في مسجد الجامع الى بستان حَفْص ، ويصب في جوف قصر الرصافة في بركة فيه •

ويحمل من هذا النهر نهر اوله في سويقة نصر مع الابواب الحديد ، يمر في وسط شارع باب خراسان مادًّا الى أن يصب في نهر السور (١٤) بباب خراسان • فهذه أنهار الجانب الشرقي •

قصور الخلافة في الجانب الشرقي

كان للخلفاء العباسيين في الجانب الغربي ثلاثة قصور : القصر الكبير الذي كان في قلب المدينة ، وقصر الخُلد على دجلة ، وقصر الوضّاح على الصَراة • ولم يسكن من الخلفاء العباسيين في القصرين الاولين في الجانب الغربي الا المنصور • وبدأ ابنه المهدي الذي أمضى سنوات ولاية العهد في قصر الوضّاح ، سنة ١٤٨ بناء قصر جديد في الجانب الشرقي ، واختار الرقعة التي بين نهر المهدي في الشمال ، والجزء الجنوبي من نهر موسى بمعناه المخصص ، وهي المسماة الرُصافة (انظر الفصل ٣/أ)(١٥) ، وهو الاسم الذي

---

(١٣) عند ابن سيرابيون في المخطوط : نهر الخالص . والصواب نهر الفضل كما صححه جي ليسترانج .

(١٤) عند ابن سيرابيون في المخطوط : نهر الفضل ، والصواب نهر السور

(١٥) الرصافة هي الارض المرصوفة . وفيما عدا رصافة بغداد ، هناك رصافة البصرة ورصافة الكوفة ورصافة واسط ورصافة نيسابور ورصافة الشام ورصافة الحجاز ورصافة قرطبة .

كان غالبا مايطلق على الجانب الشرقي النامي ، برمته ، فيما بعد . ويذكر ياقوت (١٦) عن قصر المهدي هذا مايأتي : (لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي ، واستتم بناءها ، أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي ، وأن يبني له فيه دوراً ، وجَعَلها معسكراً له (١٧) . فالتحق بها الناس وعمّروها ، فصارت مقدار مدينة المنصور . وعمل المهدي بها جامعاً اكبر من جامع المنصور وأحسن . وخربت تلك النواحي كلها ، ولم يبق الا الجامع ، بلصقه مقابر الخلفاء لبني العبّاس) . وكان فراغ المهدي ، كما يروي ياقوت ، من بناء الرصافة والجامع بها في سنة ١٥٩ .

ولم يبق الخلفاء في الرصافة ايضا الا زمنا قصيرا . فقد انتقل الخلفاء بعد المهدي الى الجزء الجنوبي من الجانب الشرقي ، وشيدوا في وقت قصير في الارض التي بين نهر المُعلّى والجدول الثالث الذي يحمل من نهر موسى عددا من القصور الفارهة والابواب والطاقات . ووضع المأمون الحجر الأساس لهذه المجموعة من القصور على شاطىء النهر الثالث آنف الذكر قرب مصبه في دجلة (١٨) . وخير من يتحدث عن هذه العمارات السلطانية التي شيدت في هذا المكان هو ياقوت (١٩) الذي يقول : (كان اول مأوضع من الابنية بهذا المكان قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك . وكان السبب في ذلك أن جعفراً كان شديد الشَغف بالشرب والغناء والتهتك ...ثم انتقل الى المأمون، فكان من أحبّ المواضع اليه وأشهاها لديه ، واقتطع جملة من البريّة عملها ميدانا لركض الخيل واللعب بالصوالجة وحيّزا لجميع الوحوش ، وفتح له بابا شرقياً الى جانب البرية ، واجرى فيه نهرا ساقه من نهر المُعلّى ، وابتنى مثله قريبا منه منازل برسم خاصته وأصحابه سميت المأمونية . وهي الى

---

(١٦) ياقوت ٧٨٣/٢ ، ٦ .   (١٧) ياقوت ٦٧٧/٣ ، ٥ .

(١٨) بيّن ابن سيرابيون (انظر الفصل ٢/ب) موضع قصر التاج والقصر الحسني بالضبط .

(١٩) ياقوت ٨٠٦/١ ، ٥ .

الان الشارع الاعظم فيما بين عقدي المصطنع والتّزرادين . وكان قد أسكن فيه الفضل والحسن ابني سهل . ثم توجه المــأمون والياً بخراسان والمقام بها ، وفي صحبته الفضل والحسن . ثم كان الذي كان من انفاذ العساكـــر ومقتل الأمين على يد طاهر بن الحسين ، ومصير الأمر الى المــأمون ، فأنفذ الحسن بن سهل خليفة له على العراق ، فوردها في سنة ١٩٨ ، ونزل في القصر المذكور ، وكان يعرف بالمــأموني . وشفع ذلك أن تزوج المــأمون بُبوران بنت الحسن . فلما قدم المــأمون من خراسان في سنة ٢٠٣ دخل الى قصور الخلافة بالـُخلد ، وبقي الحسن مقيما في القصر المــأموني الى أن عمل على عُرس بُوران بفم الصِلح . ونُقلِت الى بغداد وأُنزلت بالقصر . وطلبه الحسن من المــأمون فوهَبَه وكتبه باسمه وأضاف اليــه ماحوله ،وغلب عليه اسم الحسن ، فُعرف به مّدة . وكان يقال له القصر الحسني . فلما طوت العصور ملك المــأمون والقصور ، وصار الحسن من اهل القبور ، بقي القصر لابنته بُوران الى ايام المعتمد على الله ، فاستنزلها المعتمد عنه ، وأمر بتعويضها منه ... ثم تُوفي المعتمد بالقصر الحسني ... فاستولاه المعتضد بالله ، ... فاستضاف الى القصر الحسني ما جاوره ، فوسّعه وكبّره ، وأدار عليه سورا ، واتخذ حوله منازل كثيرة ودوراً ، واقطــع من البرية قطعة فعملها ميدانــا ، وابتدأ في بناء التاج وجمَع الرجال لحفر الأساسات . ثم اتفق خروجه الى آمــد ، فلما عاد رأى الدخان يرتفع الى الدار ، فكرهه وابتنى على نحو ميلين منه الموضع المعروف بالثريا ، ووصل بناء الثريا بالقصر الحسني ، وابتنى تحت القصر آزاجا من القصر الى الثريا تمشي جواريه فيها وحُرمه وسراريه ، ومازال باقيا الى الغرق الاول الذي صار ببغداد ، فُعفي أثر الثريا [٢٠] ...

ثم مات المعتضد بالله وتولّى المكتفي بالله فأتمّ عمارة التاج الذي كان

---

(٢٠) قــارن ايضا ياقوت ١/٩٢٤ ، ٩ فيما يتعلق بموضــع قصر الثريــا (انظر الفصل ٣/ب) نهب القرامطة ، لمــا غزوا بغداد في سنة ٩٢٧/٣١٥ قصر الثريا ، واحرقوه ، حمزة الاصفهاني ٢٠٤ .

المعتضد وضــع اساسه بما نقضه من القصر المعــروف بالكامل ومن القصر الابيض الكسروي ، الذي لم يبق منه الان بالمدائن سوى الايوان . ورد ّ أمر بنائه الى أبي عبدالله النُـقري ، وأمره بنقض مابقي من قصر كسرى . فكان الاآجرّ ينقض من شرف قصر كسرى وحيطانه ، فيوضع في مُـسنّاة التاج ، وهي طاعنة الى وسط دجلة ، وفي قرارها ، ثم حمل ماكان في أساسات قصور كسرى ، فبنى به أعالي التاج وشرفاته [21] . وبَـذيل منه كلدت حوله الابنية والدور ، ومن جملتها قـبّة الحِـمار [22] . وانما ُسميت بذلك لانه كان يُـصعد اليها في مدرج حولها ، على حمار لطيف ؛ وهي عالية مثل نصف الدايرة ...

ووقعت في أيام المقتفي سنة ٥٤٩ هـ صاعقة فتأججت فيها وفي الـُقبة وفي دارها التي كانت القبة احدى مرافقها ، وبقيت النار تعمل فيه تسعة أيــام ، ثم أطفئت وقد صيرته كالفحمة ثم اعاد المقتفي بناء الـُقبة على الصورة الاولى ، ولكن بالجص والآجُر دون الاساطين الرخام ، واهمــل اتمامه حتى مات . وبقي كذلك الى سنة ٥٧٤ . فتقدم ... المستضيء بنقضه ، وابراز المُـسنّاة التي بين يديه الى أن تحاذى به مُـسناة التاج ، واستعملت أنقاض التاج مع ماكان أعـّد من الألات من عمل هذه المُـسناة ، ووضع موضع الصحن الــذي تجلس فيه الأئمة للمبايعة . وهو الذي يُـدعى اليوم التاج) .

(فلمــا اسُـتخلف المعتضد أمر بعمارة القصر المعروف بالحسني عــلى دجلة ... وهو القصر المرسوم بدار الخلافة . وأمر ببناء مطامير في القصر رسمها هو للصناع ، وجعلها محابس للاعداء ... فلما استخلف المكتفي أمر بهدم المطامير التي كان المعتضد بناها ، وأمر أن يجعل موضعها مسجد جامع في داره يصلي فيه الناس [23] . (ولم تكن صلاة الجمعة تقام بمدينة السلام

---

(٢١)يظن المؤلف أن نقض قصر كسرى مقصود للاشــارة الى انهيار المملكــة الساسانية .

(٢٢)قارن ايضا ياقوت ٣٤/٤ ، ٤ .

(٢٣)الخطيب ١١٣ .

الا في مسجدي المدينة والرصافة الى خلافة المعتضد) • ويقول ابن بطوطة عن جامع المكتفي (إنــه متصل بقصور الخليفة ودوره • وهو واسع جــدا ، وفيه نافورات كثيرة ومطاهر للوضوء والغسل) •

وأن أفضل صورة للتوسع العظيم ، وما تحويه دار الخلافة من بذخ شرقي محض مثقل بالزينة والزخرف ، هو وصف تلك الدار التي تشمل في الحقيقة القصور والأبهاء والقاعات ••• الــخ التي ينقلها الينا الخطيب [٢٥] بصورة شيقة ملونة حين يروي قصة زيارة رسولين بيزنطيين موفدين الــى الخليفة العباسي • وفد الرسولان في سنة ٣٠٥/٩١٧ من لدن الامبراطورة زوي الوصية على الامبراطور غير البالغ قسطنطين السابع بورفيرو جينيتوس • وكانت هي توجه مقاليد الدولة • وفــد الرسولان عــلى الخليفة العباسي المقتدر بالله ببغداد لعقد ميثاق سلام بين الدولتين • ولاظهار أبهة الخلافــة وعزتها أمام انظار الرسولين زينت يوم استقبالهما جميع أبهاء دار الخلافــة أجمل زينة ، وحشد الأف الجند والخدم والغلمان الــخ في أقصى درجات الاهبة ، واتخذوا أماكنهم داخل القصر وخارجه في صفوف متراصة بأزيائهم الخلاّبــة •

وقبل أن يحظى الرسولان برؤية الخليفة طافوا بهما في جميع أرجاء دار الخلافة ، وعُرض عليهما كل ما يستحق المشاهدة • فاذا ما حذفنا من روايــة الخطيب المبالغة بالارقام فاننا نحصل على صورة صادقة عن الأبهة البالغــة التي كان يتحلى بها البلاط العباسي في الاحتفالات • وسأذكر فيما يأتي أهم ذلك •

لما وصل رسول ملك الروم الى بغداد أُنزل دار صــاعد في الجانب الشرقي • ثم صف العسكر من دار صاعد الى دار الخلافة • وكان عــدد الجيش مائة وستين ألف فارس وراجل ! فسار الرسول بينهم الى أن بلغ الدار •

ثم أُدخل في أزج تحت الارض ، فسار فيه حتى مثل بين يدي المقتدر بالله ، وأدّى رسالة صاحبه .

ثم رسم أن يطاف به في الدار ، وليس فيها من العسكر أحد البتة ، وانما فيها الخدم والحجّاب والغلمان السودان . وكان عدد الخدم اذ ذاك سبعة آلاف خادم ، منهم أربعة آلآف بيض ، وثلاثة آلاف سود . وعدد الحجّاب سبع مائة حاجب ، وعدد الغلمان السودان غير الخدم أربعة آلاف غلام ...

كان عدد ماعُلّق في قصور المقتدر بالله من السّتور الديباج المُذهَبة بالطُرز المُذهبة الجليلة المصورة بالجامات والفيلة والخيل والجمال والسباع والطُرد والسّتور الكبار ... الأرمنية والبهنسية السّواذج والمنقوشة والدبيقية المُطرَزة ثمانية وثلاثين ألف ستر . وقد وطيء القواد ورُسل صاحب الروم على البُسُط من حدّ باب العامّة الجديد الى حضرة المقتدر بالله .

وأُدخل رُسُل صاحب الروم من دهليز باب العامّة الاعظم الى الدار المعروفة بخان الخيل (٢٦) . وهي دار اكثرها أروقة بأساطين رُخام . وكان فيها من الجانب الأيمن خمسمائة فرس ، عليها خمسمائة مركب ذهبا وفضّة بغير أغشية ، ومن الجانب الايسر خمسمائة فرس عليها الجلال الديباج بالبراقع الطوال ، وكل فرس في يد شاكري بالبزة الجميلة .

ويعلق ياقوت (٢٧) على تلك الدار قائلا (دار الخيل من دور الخلافة المعظمة ببغداد ، كانت دارا عظيمة الأرجاء عادية البناء ، لها صحن عظيم ، ألف

---

(٢٤)ابن بطوطة ١٠٩ ، ٩ .
(٢٥)الخطيب ١٠١ ومايلي ؛ وهي التي ترجمها ونشرها جي ليسترانج في مجلة الجمعية الاسيوية ١٨٩٧ ص ٣٥ ـ ٤٥ . انظر ابن الأثير ٧٩/٨ ؛ ابو الفرج (طبعة بيروت) ٢٧٠ .
(٢٦)الخطيب ١٠٤ .
(٢٧)ياقوت ٥١٨/٢ ، ١٤ .

ذراع في ألف ذراع . كان يوقف فيهـا في الأعياد وعند ورود الرســل من البلاد ، في كل جانب منها ، خمسمائة فرس بالمراكب الذهب والفضة ، كـل فرس منها على يد شاكري) .

ثم أُدخلوا الى دار الوَحْش [٢٨] . وكان في هذه الدار من أصناف الوحش التي أُخرجت اليها من الحِير قطعان تقـرب من الناس ، وتتشممهم وتأكل من أيديهم .

ثم اخرجوا الى دار فيها اربعة فيلة [٢٩] مزينة بالديباج والوشي على كل فيل ثمانية نفر من السند والزّراقين بالنار . ثم أُخرجوا الى دار فيهـا مائة أسد : خمسون يمنة وخمسون يسرة ، كل سبع منها في يد سبّاع ، وفي رؤوسها واعناقها السلاسل والحديد .

ثم أُخرجوا الى الجوسق المُحدَث ، وهي دار بين بساتين في وسطها بركـة رصاص قلعي ، حواليهـا نهـــر رصاص قلعي أحسن مـن الفضة المُجلّوة ، طول البركة ثلاثون ذراعا في عشرين ذراعا ، فيها أربع طـيّارات لطاف بمجالــس مُذهَبة مزينـة بالدبيقي المطرّز ، وأغشيتهـا دبيقي مُذهَب . وحوالي هذه البركة بستان بميادين فيه نخل ، وان عدده اربـع مائة نخلة ، وطول كل واحدة خمسة اذرع ، قدلُبسَّ جميعها ساجا منقوشا من أصلها الى حد الجمّارة بحلَق من شَبَه مُذَهبة .وجميع النخل حامل بغرائب البُسر الذي اكثره خلال لم يتطيّر . وفي جوانب البستان أُترُجّ حامل ودَستَنبوا ومُقَفّع وغير ذلك .

---

(٢٨)الخطيب ١٠٤ . وذكر بنيامين التطلي ٥٤ ، ٢ أنه كان في وسط دار الخلافة بستان كبير فيه كل أصناف أشجار الفواكة والزينة ، وفيـه مختلف ضروب الوحش . وفي مركـز البستان بركـة يأتيهـا المـاء من دجلـة .

(٢٩)المصدر السابق ١٠٤ ــ ١٠٥ .

ثم أُخرجوا من هـذه الدار الى دار الشجر (٣٠) وفيها شجر في وسط بركة كبيرة ، مُدوّرة فيها ماء صاف ، وللشجرة ثمانية عشر غصنا ، لـكل غصن منها شاخات كبيرة عليها الطيور والعصافير من كل نوع ، مُذهبة ومُفضّضة ، واكثر قضبان الشجرة فضية ، وبعضها مُذهب ، وهي تتمايل في اوقات ، ولها ورق مختلف الالوان يتحرك كما تحرك الريحُ ورق الشجر • وكل من هذه الطيور يصفِر ويهدِر • وفي جانب الدار يمنة البركة تماثيل خمسة عشر فارسا على خمسة عشر فرسا ، وقد أُلبسوا الديباج وغيره ، وفي ايديهم مَطارد على رماح ، يدور على خط واحد في النا َوْرد خببا وتقريبا ، فيظُن أن كل واحد منهم الى صاحبه قاصد • وفي الجانب الأيسر مثل ذلك • وجاء في رواية اخرى ان الشجرة والاطيار كانت من فضة ، وأن وزنها كـان خمسمائة الف درهم •

ثم أُدخلوا الى القصر المعروف بالفردوس ، فـكان فيه من الفَرْش والالات مالا يحصى ولا يُحصر كثرة ، وفي دهاليز الفردوس عشرة الاف َجوشن ، مذهبة معلقة • ثم أُخرجوا منه الى ممر طوله ثلاث مائة ذراع ، وقد عُلق من جانبيه نحو عشرة الاف َدرقَة وخوذة وبيضة و ِدرع و َزرديّة وجعبة مُحلاّة وقِسيّ • وقد أُقيم نحو الفي خادم بيضاً وسوداً صفين يمنه ويَسرة •

ثم اخرجوا ، بعد أن طيف بهـم ثلاثـة وعشرين قصرا ، الى الصحن التسعيني (٣١) وفيه الغلمان الحُجْرية بالسلاح الكامل البزة الحسنة والهيئة الرائعة ، وفي ايديهم الشروخ والطبرزينات والاعمدة •

ثم مروا بمصافٍ من علية السواد ، من خلفاء الحجّاب الجند والرجّالة وأصاغر القواد ، ودخلوا دار السـلام • وكانت ِعدّة كثيرة من الخـدم

---

(٣٠)المصدر السابق ١٠٥ ؛ ياقوت ٢/٥٢٠ ، ٢١ ؛ القزويني ٢/٢١٠ ، ٢٧ .
(٣١)الخطيب ١٠٦ .

والصقالبة في سائر القصور يسقون الناس المـاء المبرد بالثلج ، والاشربـة والفقاع • ومنهم من كان يطوف مع الرسل •

ووصلوا الى حضرة المقتدر بالله فهو جالس في التاج ممايلي دجلة بعد أن لبس بالثياب الدبيقية المطرزة بالذهب ، على سرير أبنوس ، قد فرش بالدبيقي المطرز بالذهب ، وعلى رأسه الطوبلة ، ومن يمنة السرير تسعة عقود مثل السبج معلقة ، ومن يسرته تسعة اخـرى من أفخر الجواهر واعظمهـا قيمة ، غالبة الضوء على ضوء النهار ، وبين يديه خمسة من ولده ثلاثة يمنـة واثنان ميسرة ••• ومثل الرسول وترجمانه بين يدي الخليفة ووقفا ساعة ••• وأخرجا من باب الخاصة [٣٢] الى دجلة • وينسب هذا الباب حسب مايذكر ياقوت [٣٣] الى الخليفة الطائع وكان مقابل دار الفيل وباب كلواذى ، ولـم يكن قد بقي اثر من كل ذلك في ايامه • ويقول ياقوت [٣٤] في موضع آخر ان باب بدر أقيم في موضع باب الخاصة •

وكان يطلق على جميع القصور والدور والابواب والابهاء والبساتين التي يضمها قصر الخلافة اسم حريم او حرم دار الخلافة التي كانت بقـدر ثلث مساحة بغداد [٣٥] وكانت تقارن بمساحـة مدينة شيراز [٣٦] وكانت البساتين والدور تمتد حسب رواية الاصطخري وابن حوقل [٣٧] فرسخين متصلين الى نهر بين • ويذكر هذان المؤلفان ان الحريم كان يمتد على دجلة الى الشماسية التي تبعد نحوه أميال عن بغداد • ويقدر بنيامين التطيلي [٣٨]

---

(٣٢) الخطيب ١٠٧ ؛ وحمزة الاصفهاني ٢٠٤ .

(٣٣) ياقوت ١/٤٤٤ ، ٩ .

(٣٤) ياقوت ٤/٦٦٦ ، ٢ .

(٣٥) ياقوت ٢/٢٥٥ ، ٢ .

(٣٦) نقل ذلك الخطيب ١٠١ عـن كتاب بغداد للصابي ؛ ياقوت ، الموضـع السابـق .

(٣٧) الاصطخري ٨٣ ، ٥ ؛ ابن حوقل ١٦٤ ، ٣ .

(٣٨) بنيامين التطيلي ٥٤ ، ٢ .

ساحة قصر الخلافة بثلاثة أميال . ويمكن ان نقيس بهذا مدينة الكرملين في موسكو والسراي في اسطنبول التي تكوّن بما فيها من قصور وبساتين مدينة قائمة بذاتها داخل العاصمة . وكان يحيط بالحريم سور يبدأ من شاطىء دجلة وبعد أن يُشكّل نصف دائرة ينتهي بدجلة ايضا . وكانت قصور الخلافة محاطة بسور ايضا ضمن الحريم يفصلها عن دور العامة . ويحصي ياقوت اسماء الابواب في سور الحريم فيقول : أولها من جهة الغرب باب الغَرَبة [٣٩] وهو قريب من دجلة ، ثم باب سوق التمر ، وهو باب شاهق البناء سُدّ في اول أيام الناصر لدين الله بن المستضيء واستمر مسدوداً الى أيام ياقوت ، ثم باب البَدريّة ، ثم باب النوبي وعنده باب العتبَة التي تُقبلها الرسل والملوك اذا قدموا بغداد ، ثم باب العامة وهو باب عمّورية ايضا ، ثم يمتد قرابة ميل ليس فيه باب الا باب بستان ، قرب المَنظَرة التي تُنحَر تحتها الضحايا [٤٠] ، ثم باب المَراتِب ، بينه وبين دجلة نحو غلوتَي سهم في شرق الحريم . وكان المُوكَل بهذه الباب رجل عظيم ذو جاه ، وفي ايام ياقوت انخفضت قيمة الارض والدور فيما يجاور باب المراتب ، فبعد أن كانت أثمان الدور في ايام الخلفاء عالية جدا اصبحت في ايام ياقوت تباع بأثمان رخيصة وتدهورت المنطقة وتهدمت كثير من الدور وهُجرت [٤١] .

ويذكر ياقوت ايضا أنه كانت هناك في الحريم دور مختلفة لايذكرها الخطيب في روايته المتعلقة بوفد الروم ، أذكرها بالترتيب الهجائي :

١ ــ باب الحجْرة [٤٢] ، وهي دار عظيمة الشأن عجيبة البنيان فيها

---

(٣٩) ياقوت ٧٨٣/٣ ؛ ١٧ .

(٤٠) المقصود بذلك الاضحيات التي تنحر في العيد الكبير في ١٠ ذي الحجة في مِنى . قارن ، لين : عادات وتقاليد المصريين اليوم (الطبعة الالمانية) ١ ، ٨٩ ؛ ٣ ، ١١٦ ؛ مولر : مجلة الاسلام ٢٠٢/١ .

(٤١) ياقوت ٤٥١/١ ، ١٧ .

(٤٢) ياقوت ٤٤٤/١ ، ١

يُخلَع على الوزراء واليها يَحضرون في ايام المواسم للهناء .

٢ ـ باب الفردوس [٤٣] ، وهي في دار الفردوس التي سبَق ذكرها .

٣ ـ دار الريحانيين [٤٤] ، وهي دار في دار الخلافة مشرفة على سوق الريحان استجدّها المستظهر بالله بن المقتدي ، بعد نقض دار خاتون التي بباب الغَرَبة ، ودار السيدة بنت المقتدي . وكان بالريحانيين سوق للسفطيين ، فأخربه وأضافه اليها ، فكان اثنان وعشرون دكانا ، ثم خان يعرف بخان عاصم وثلاثة وعشرون دكانا من ورائه ، وسوق للعطارين فيه ثلاثة واربعون دكانا ، وستة عشر دكانا كان فيها ُمدّاد الذهب ، وعدد آدر من دار الحرم ، وعمل الجميع دارا واحدة ، ذات وجوه اربعة متقابلة ، وسعة صحنها ستماية ذراع وفي وسطها بستان ، وفيها مايزيد على ستين حجرة ، ينتهي آخرها الى الباب المعروف بَدركاه خاتون ، من باب الحرم ، قرب باب النوبيّ . وابتُدي بعملها في سنة ٥٠٣ وفرغ منها في سنة ٥٠٧ . ووصل المستنجد بهذه العمارة الجديدة في سنة ٥٥٧ مَنظرة شاهقة ، تشرف على باب بَدْر ، وهي باب الخاصة سابقا .

ويسمي ياقوت [٤٥] هذه السوق في موضع آخر سوق الصَرْف .

٤ ـ دار الطواويس [٤٦] بناها المطيع .

٥ ـ الدار المُثمَّنة [٤٧] بناها المُطيع ايضا .

٦ ـ الدار المربّعة [٤٨] بناها المطيع كذلك .

---

(٤٣) ياقوت ٨٧١/٣ ، ٤ .
(٤٤) ياقوت ٥١٩/٢ ، ٣١ ؛ وبخلاف ذلك ماورد في ٦٦٥/٤ ، ١٦ حيث ورد خطأ : سوق السَقَط .
(٤٥) ياقوت ٦٦٥/٤ ، ١٦ .
(٤٦) ياقوت ٥٢١/٢ ، ٢٠ .
(٤٧) ياقوت ٥٢٤/٢ ، ١٠ .
(٤٨) ياقوت ٥٢٤/٢ ، ١٢ .

٧ ـ قصر الأحمريّة [٤٩] . مـن نواحي بغـداد ، في أقصى كورة الخالص ... وفي دار الخلافة موضع آخر يقال له قصر الأحمريّة .

٨ ـ قصر ميدان خالص [٥٠] .

٩ ـ التّقَريَّة ، محلّة في حريم دار الخلافة ، وهي كبيرة ، فيها محالّ وسوق كبيرة .

د ـ بقية محالّ الجانب الشرقي
عن الخطيب وياقوت
بالدرجـة الاولى

١ ـ شطر المدينة الذي في شمالي نهر المُعَلّى

تقع في اقصى الشمال الشماسيّة (مدينة الشماسة) ، التي تقابـل الحربية التي في الجانب الغربي [٥٢] . ويقول ياقوت عن هـذه المحلة [٥٣] (منسوبة الى بعض شمّاسي النصارى . وهي مجاورة لدار الروم التي في اعلى مدينة بغداد ، واليها ينسب بـاب الشماسية . وفيها كانت دار مُعزّ الدولة بن بُوَيه . وفرغ منها في سنة ٣٠٥ وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر الف درهم ، ومُسناته باقٍ أثرها . وباقي المحلة كله صحراء موحشة يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس . وهي اعلى من الرصافة ومحلة أبي حنيفة) .

---

(٤٩)ياقوت ٤/١٠٨ ، ٣ .
(٥٠)ياقوت ٤/١٢٢ ، ١٥ .
يجب أن يكون في الحريم ايضا قصر الأُترجّة ، او الكوكب ، والقصر البَديع ، حمزة الاصفهاني ٢٠٤ .
(٥١)ياقوت ٤/٨٤ ، ٢٣ (انظر ص ٨٢) .
(٥٢)الاصطخري ٨٣ ، ٥ ; ابن حوقل ١٦٤ ، ٣ .
(٥٣)ياقوت ٣/٣١٧ ، ٢٢ .

ان القصر آنف الذكر ، المسمى دار المملكة ، كان يسكنه ، كما يحدثنا ياقوت في موضع آخر ، السلاطين البويهيون والسلاجقة . وبقي الى سنة ٥٨٧ ، وهي السنة التي هدمه فيها الخليفة الناصر لدين الله ، وخلف القصر مسجد السلطان (٥٤) .

ويذكر الخطيب عن دار المملكة مايأتي : (كانت دار المملكة ، التي بأعلى المُخَرِّم ، محاذية الفرضة قديما لِسُبُكتكين ، غلام مُعِز الدولة فنقض عَضُد الدولة اكثرها ، ولم يستبق الا البيت الستيني الذي هو في وسط أروقة ، من ورائها أروقة في أطرافها قباب معقودة ، وتفتح أبوابه الغربية الى دجلة ، وأبوابه الشرقية الى صحن خلفه بستان ونخل وشجر ... وقد ابتاع دورا كثيرة كبارا وصغارا ، ونقضها ورمَى حيطانها ، وأضاف عرصاتها الى الميدان ، وبنى على الجميع مُسنّاة . ثم فكّر في أن يجعل شرب البستان من دواليب ينصبها على دجلة ، وعلم أن الدواليب لاتكفي ، فاخرج المهندسين الى الانهار التي في ظاهر الجانب الشرقي من مدينة السلام ليستخرجوا منها نهراً يسيح ماؤه الى داره ، فلم يجدوا ماأرادوا الا في نهر الخالص ، فعلّى الارضَ بين البلد وبينه تعليةً أمكن معها أن يجري الماء على قدر ، من غير أن يُحدث به ضرر ، وعمل تلّين عظيمين يساويان سطح ماء (الخالص) ويرتفعان من ارض الصحراء أذرعا ، وشق في وسطها نهرا جعل له خُوَرين من جانبيه وداس الجميع بالفيلة دوسا كثيرا ، حتى قوي واشتد وصلب وتلبّد فلما بلغ الى منازل البلد ، واراد سَوق النهر الى داره ، عمد الى درب السلسلة ، فدكَّ أرضه دكاً قويا ، ورفع أبواب الدور وأوثقها ، وبنى جوانب النهر وسقى البستان . وبلغت النفقة على عمل البستان وسوق الماء اليه خمسة الأف الف درهم ، ولعله قد أنفق على أبنية الدار على ماأظن

---

(٥٤)وهي دار الروميين التي يذكرها ابن سيرابيون .

(٥٥)الخطيب ١٠٨ ـ ١١٠ . يُسمي ابن بطوطة ١١١ ، ٤ مجموعة القصور هذه : قصور السلطان .

مثل ذلك . وكان عضد الدولة عازماً على أن يهدم الدور التي بين داره وبين الزاهر ، ويصل الدار بالزاهر . فمات قبل ذلك (أنظر ص ١١٥) . ولما ورد طغرلبك الغزي بغداد واستولى عليها ، عمّر هذه الدار وجدّد كثيرا مما كان وهَى منها في سنة ثمان واربعين واربع مئة ، فمكث كذلك الى سنة خمسين واربع مئة . ثم أحرقت وسلبت اكثر آلاتها ، ثم عمّرت بعد واعيد ماكان أخذ منها .

وأعاد ملك شاه بناء مسجد السلطان المجاور للقصر في سنة ٤٨٤/١٠٩١ [٥٦] . وكان هذا المسجد في ايام ابن بطوطة يقع خارج المدينة ، على بعد ميل من مسجد الرصافة [٥٧] .

وقريبا جدا من باب الشماسيّة ، محلة سَمالو ، وفيها دير ينسب اليها [٥٨] . وبجوارها سُوَيقة خالد بن برمك [٥٩] ؛ ولم يبق في ايام ياقوت اي اثر لعمارة في هذا المكان ، حتى انه لم يكن يعرف بدقة موضع المحلة آنفة الذكر .

وفي الرصافة (أنظر ص ١١٩) درب سليم [٦٠] ؛ وعلى نهر المهدي درب الأغلب بن سالم [٦١] . وهناك ايضا محلة الشرقية ، والمسجد الشرقي الذي كان في موضعه قرية قبل بناء بغداد ، صارت فيها بعد أن تم بناء الجانب الشرقي . ولم يبق من هذا في ايام ياقوت [٦٢] غير الاسم

أما المسجد الجامع بالرصافة ، فان المهدي بناه في سنة ١٥٩ ولم تكن صلاة الجمعة تقام في الجانب الشرقي الا فيه الى زمن خلافة المعتضد [٦٣] . وكان في طريق خراسان قباب الحسين ، نسبة الى الحسين بن قُرّة [وفي

---

(٥٦) ابو الفدا ٢٨٠/٣ .
(٥٧) ابن بطوطة ٤/٣ .
(٥٨) ياقوت ٤١٦/٣ ، ١٢ .
(٥٩) ياقوت ٢٠٠ ٦ .
(٦٠) ياقوت ١٢٩/٣ ، ١١ .
(٦١) الخطيب ٩٧ .
(٦٢) ياقوت ٢٧٩/٣ ، ١٩ .
(٦٣) الخطيب ١١٢ .

رواية اخرى : بن ُسكَين] الفزاري [٦٤] .

واسفل محلة الروم سويقة نصر بن مالك الخزاعي التي يجري فيها نهر المَهدي ، والتي اقطعها المهدي له . وفيها مسجد َتعطّل في ايام الخليفة المستعين [٦٥] . اما محلة الجعفرية التي يذكرها ياقوت فهي التي ُيَرويها ، على مايبدو ، نهر جعفر [٦٦] .

وبين قنطرة البَردان وجسر دجلة ، محلة السري بن الُحطَم ، الذي اشترى داره فيما بعد ابو النصر هاشم بن القاسم ؛ ويقال انها اجمل دار في ذلك الشارع [٦٧] .

ويمتد من الشماسّية الى سوق الثلاثاء شارع الميدان (انظر ص ١٤٤) ؛ وفيه قصر ام حبيب بنت الرشيد . وكان القصر قبل ذلك للعبّاد بن الخطيب ، ثم انتقل الى الفضل بن الربيع [٦٨] .

وبين الرصافة ومحلة الزاهر [٦٩] محلة الُمَخرِّم [٧٠] ، التي تنسب الى الُمَخرِّم بن يزيد بن ُشرَيح ، وهي اقطاع من الخليفة عمر . وبين الرصافة ودار المملكة ، قرب مسجد السلطان سوق (ُسوَيقة) يحيى[٧١] . وكان الرشيد اقطعها ليحيى بن خالد البرمكي ، ثم صارت لام جعفر ، ثم اقطعها المأمون طاهر بن الحسين . ولما دخل السلاجقة بغداد نهب

---

(٦٤) الخطيب ٩٧ ؛ ياقوت ٢٥/٤ ، ١٣ .
(٦٥) الخطيب ٩٣ ؛ وكذلك ياقوت ٢٠١/٣ ، ١٥ .
(٦٦) ياقوت ٨٨/٢ ، ١٤ .
(٦٧) ياقوت ٨٨/٢ ، ١٤ ؛ البلاذري ٣٤٢ .
(٦٨) ياقوت ٢٣١/٣ ، ٢٣ ؛ ١٠٨/٤ ، ١٤ .
(٦٩) الخطيب ١١٠ وكذلك ياقوت ١٠٨/٤ ، ١٤ .
(٧٠) الخطيب ٩٦ ؛ ياقوت ٤٤١/٤ ، ٤ ؛ البلاذري ٣٤٢ .
(٧١) الخطيب ٩٣ ؛ ياقوت ١٩٥/٣ ، ١٤ . سوق (في المخطوط : سور) يحيى . ويقول ابو الفدا . ١٣٨/٣ انه قرب الطاق والأساكفة . والاساكفة ايضا محلة في الجانب الغربي (انظر الفصل ٢/د) .

هذا السوق ، ولم يبق له أثر • ويقول اليعقوبي (انظر الفصل ٢ باب ب) كانت دور البرامكة في الشارع المؤدي الى باب البَرَدان ، قـرب هذا الباب ، وتتفق بهذا الروايات عموماً في موضع سوق يحيى • وهذه المحلة منسوبـة الى البرامكة [٧٢] • وأعلى سوق يحيى محلة ، أو دار ، أو قصرفَرَج [٧٣] : كان مملوكا لحمدونة بنت غُضَيض ، ام ولد الرشيد • وكان قصر فَرَج اكبر قصر عـلى شاطىء دجلـة ، ثم خـرب بعـد وفاة عمر بـن فَرَج • وفي شارع المخرِّم دار عُمارة بن أبي الخطيب [٧٤] ؛ ويذكر الخطيب قبل هذا سويقة الحجاج الوصيف مولى المهدي [٧٥] • وقد خربت في أيـام ياقوت ، وبجوار محلة البرامكة قطيعة الانصار [٧٦] ؛ (لاحظ قنطرة الانصار وبركة الانصار التي يذكرها ابن سيرابيون (انظر ص ١١٢) •

وبين الرصافة ونهر المُعلّى المحال الاتية :

١ ــ طاق اسماء بنت المنصور [٧٧] ، وكان يجتمع قرب هذا الطاق العظيم الذي تليه محلة باب الطاق الكبيرة [٧٨] الشعراء بمجالسهم في ايام الرشيد • واطلق اسم باب الطاق او الطاق في رواية الاصطخري وابن حوقل على الجانب الشرقي برمته بالمعنى الواسع (انظر ص ١١٢) • انظر عـن القنطرة التي قرب الطاق ماسيأتي ذكره •

---

(٧٢)ياقوت ١/٥٣٩ ، ٨ •

(٧٣)الخطيب ٩٤ ؛ ياقوت ٢/٥٢٢ ، ١١ •

(٧٤)الخطيب ٩٦ وكذلك ياقوت ٢/٥٢١ ، ٢١ • يقول الخطيب ان عُمارة هو مولى رَوح ابن حاتم • وربماتكون المحلةالمنسوبة اليه والتييذكرها ياقوت (انظر ص ١١٣) هي دار عُمارة ، ولكنها غير محلة عُمارة بن حمزة (انظر ص ١١٣) •

(٧٥)الخطيب ٩٦ وكذلك ياقوت ٣/٢٠٠ ، ٤ •

(٧٦)الخطيب ٨٧ •

(٧٧)الخطيب ٩٣ وكذلك ؛ ياقوت ٣/٤٨٩ ، ١٥ •

(٧٨)ياقوت ١/٤٤٥ ، ٢٠ • يذكر ذلك حمزة ٢٠٤ أيضا •

٢ ــ قصر عُبَيدالله بن المهدي ؛ بينه وبين قصر أسماء محلة :

٣ ــ بين القصرين [٧٩] .

٤ ــ سويقة أبي عبيدالله [٨٠] .

٥ ــ سوق العطش [٨١] ، بنى هذا السوق سعيد الحَرسي بأمر من المهدي وحوّل اليه كل ضرب من التجار ، فشبّه بالكرخ . وسماه « سوق الري » ، فغلب عليه سوق العَطَش .

ويتصل بسوق العطش سويقة الحَرسي ودار الحَرسي [٨٢] ، وكذلك مربعة الحرسي [٨٣] .

وكان سوق العطش في ايام ياقوت قد درس تماما بحيث لم يعرف اي بغدادي مكانه بدقة . يذكر ياقوت انه يقال ان هذا السوق هو بين الشماسية والرصافة ويتصل بمسناة معز الدولة (انظر ١٣٣) . ونستنتج مما ذكره ابن سيرابيون أن سوق العطش هو على فرع من نهر موسى بمعناه المحدود . ولايعرف ان كان ذلك الفرع يجري شمال او جنوب نهر موسى ، أو بعبارة اخرى لايعرف ان كان ذلك السوق هو في الرصافة نفسها أو أنه يقع جنوبها .

٦ ــ وبجوار سوق العطش ، الى الشرق منه ، كما يتضح من اقوال ابن سيرابيون ، وباتجاه الرصافة حوض داود ، محلة خربت في أيام ياقوت .

---

(٧٩) الخطيب ٩٣ وكذلك ؛ ياقوت ٧٩٩/١ ، ٢٤ .
(٨٠) الخطيب ٩٣ وكذلك ؛ ياقوت ٢٠١/٣ ، ١ .
(٨١) الخطيب ٩٣ وكذلك ؛ ياقوت ٦٨٥/٣ ، ٢١ .
(٨٢) ياقوت ٦٨٥/٣ ، ٢١ .
(٨٣) الخطيب ٩٤ وهي نفس مربعة سعيد الحَرشي التي يذكرها اليعقوبي ، (انظر ص ١١٣) .

ولم يعد يعرف من هو داود هذا ، قيل انه داود بن الهندي مولى المهدي ، وقيل هو داود نُصَير ، ونُصير مولى [٨٤] المهدي •

وبجوار هذه المحلة حوض هيلانة [٨٥] •

٧ ــ قطيعة العباس ودار وسويقة العباسية بباب المُخَرِّم • والعباس هو اخو المنصور [٨٦] • والعباسية ايضا قطيعة له في الجانب الغربي (ص ٦٨)

٨ ــ دار البانُوجة وهي احدى بنات المهدي [٨٧] • انظر حول موضعها ص ١١٦ •

٢ ــ شطر المدينة الذي على نهر المُعلّى وجنوبيه

في هذه المنطقة أربع محالّ ، كبيرة ، عامرة وآهلة جديرة بالذكر ، يطلق عليها اسم القَراح • وفي كل محلة منها اسواق ومساجد ودروب كثيرة • كل واحدة تقرب أن تكون مدينة ، ويحدثنا ياقوت عن موقعها حديثه عن أي جزء في الشطر الجنوبي من الجانب الشرقي بما يأتي [٨٨] : (المراد [بالقراح] هنا اصطلاح بغدادي ، فانهم يُسمون البستان قراحاً ••• كانت بساتين ثم دخلت في عمارة بغداد وهي متقاربة منها قراح ابن رَزين ••• وهي اقرب هذه المحال المسماة بهذا الاسم الى وسط البلد • وذلك أنك تخرج من رحبة جامع القصر مشرقا حتى تتجاوز عقد المصطَنِع ، وهو باب عظيم في وسط المدينة • فهناك طريقان : أحدهما يأخذ ذات اليمين الى ناحية المأمونية وباب الأزج ، والآخر يأخذ ذات الشمال ، مقدار رمية سهم ، الى درب يقال له درب النهر ، عن يمين القاصد الى قراح ابن رزين • ثم يمتد قليلا ويشرّق

---

(٨٤) الخطيب ٩٨ وكذلك ؛ ياقوت ٢/٣٦٢ ، ١٠ •
(٨٥) الخطيب ٩٨ •
(٨٦) الخطيب ٩٥ •
(٨٧) الخطيب ٩٥ •
(٨٨) ياقوت ٤/٤٥ ، ٩ •

فحينئذ يقـع في قراح ابن رزيـن • فاذا صار في وسطه ، فعن يمينه درب النهر واللوزية وعن يساره المحلة المقتدية التي استحدثها المقتدي بالله • ثم يمر في قراح ابن رزين نحو شوط فرس جيد فحينئذ ينتهي الى عقد هنـاك وباب فاذا خرج منه وجد طريقين احدهما يأخذ ذات الشمال يُفضي الى المحلة المعروفة بالمختارة فيتجاوزها الى مقبرة بـاب بيرز بطولها طالبا للشمال ، يأخذ من ذلك العقد الذي ذكرنا انـه آخر قراح ابن رزين ذات اليمين نحو فاذا انتهت المحلة وقع في محلة تعرف بقراح ظَفَر [٨٩] ، فهذه اثنتان ، ثـم ياخذ من ذلك العقد الذي ذكرنا انـه اخر قراح ابن رزين ذات اليمين نحو رمية سهم طالباً للجنوب • فعن يسارك حينئذ درب واسع فذلك يُفضي الى محلة يقال لها قراح القاضي • وان سرت طالباً للجنوب مقابل وجهك قبـل ان تدخـل قـراح القاضي فتلك المحلة يقال لهـا قراح أبي الشَحْم) • ويحدد ياقوت مكان محلة المختارة في موضع آخر [٩٠] بقوله انها تحادد محلة باب أبرز ، وقراح القاضي والمقتدية • وينطق العامة اسم مقبرة باب أبرَز التي تمتـد مقابل الظفرية والمقتديـة ، بصورة بِيَبْرز وَبْيَرز • انظر عـن موقعهـا ص ١١٦ •

ومن المحـال المهمة في الجانب الشرقي محلـة باب الأَزج • ويقول ياقوت [٩٢] عنها نها : (محلة كبيرة فيها كثير من الاسواق والشوارع) • وبجوار باب الاَزج محلة الحَلْبَة الكبيرة [٩٣] ، قرب مَنظرة الحَلْبَة [٩٤]

---

(٨٩)وتسمى ايضا الظَفَرية ، جنوب بـاب أبرَز (= باب بَيرَز) يـاقوت ٥٧٨/٣ ، ٣ . في سنة ١١٥٦/٥٥١ شب حريق في الظفرية والتهـم المحال الاتية ايضا : درب الذُبان ودرب الرواب ودرب الفرسا وخرابـة ابن جردة والخاتونية (انظر دركاه خاتون ص ١٣٢ ؛ دار خاتون ص ١٣١) وباب الأَزج وسوق السلطان ودار الخلافة وغيرها . ابو الفدا ٥٤٦/٣ .

(٩٠)ياقوت ٤٤٠/٤ ، ١٩ .

(٩١)ياقوت ٧٧٤/١ ، ٢٠ .

(٩٢)ياقوت ٢٣٢/١ ، ١٨ .

(٩٣)ياقوت ٣١٦/٢ ، ٢ .

(٩٤)ياقوت ٦٦٥/٤ ، ١١ . واحرق القرامطة لما دخلوا بغـداد في سـنة ٩٢٧/٣١٥ أبواب الحلبة . حمزة الاصفهاني ٢٠٤ .

في وسط السوق ، وقد كانت تشرف في أيام المأمون الذي بناها على البرّية . (والان هي في وسط البلد ثم أمر المستنجد بالله بنقضها وتجديدها على ما هي عليه اليوم . جعلت ليجلس فيها الخليفة ويستعرض الجيوش في أيام الاعياد) . وبجوار الحلبة محلة المأمونية [٩٥] ، بين نهر المُعلّى وباب الأَزج (انظر ص ١٢٠) ؛ وقربها المسعودة [٩٦] . والريان محلة مشهورة بين باب الأَزج وباب الحلبة والمأمونية [٩٧] . وبين باب الحلبة وباب الأَزج والريّان محلة الأَجَم وهي محلة كبيرة تشبه المدينة فيها الدكاكين [٩٨] . وعند باب الأَزج ايضا قطيعة الميدان المشهورة [٩٩] .

وبباب الأَزَج سوق قرب المدرسة النظامية يقال له : العَقّار التُتُشي ، ومدرسة بالقرب منه لاصحاب أبي حنيفة ، يقال لها التُتُشيّة ، وبيمارستان بباب الأَزَج ، يقال له : التُتُشي . والجميع منسوب الى خادم يقال له خَمارتُكين كان للملك تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان ... وقد نفذ أمر خَمارتُكين وكثُرت أمواله ، وبنى مابناه مما ذكرناه في بغداد ... ومات خَمارتُكين هذا في رابع صَفَر سنة ٥٠٨ هـ [١٠٠] .

وكان الشطر الجنوبي من الجانب الشرقي مقر المجامع العلمية والجامعات في بغداد ، مثل (الحي اللاتيني) في باريس . ولم تكن النظامية بعيدة عن المدرسة التُتُشيّة . والنظامية أشهر جامعات بغداد ، واول معهد للدراسات العلمية في العالم الاسلامي . وقد أزدهرت في العصر العباسي المتأخر . وكان استحدثها نظام المُلك وزير السلطان السلجوقي ملكشاه الذي عُني بالفكر الاسلامي ، واليه تنسب تلك الجامعة . فرغ من بنائها في سنة ١٠٦٦/٤٥٩ . وكان أول أساتذتها الشيخ ابو اسحاق الشيرازي [١٠١] .

---

(٩٥)ياقوت ٣٩٨/٤ ، ٢٠ .
(٩٦)ياقوت ٥٢٨/٤ ، ٢٠ .
(٩٧)ياقوت ٨٨٤/٢ ، ٩ .
(٩٨)ياقوت ١٤٢/٤ ، ١٦ .
(٩٩)ياقوت ٧١٤/٤ ، ٢ .
(١٠٠)ياقوت ٨٢٦/١ ، ٥ .
(١٠١)ابو الفدا ٢٠٦/٣ ، ٢٠٨ . قارن بروكلمان ٣٨٧/١ .

وكان اساتذة النظامية على توالي العصور من أشهر علماء العالم الاسلامي • ويذكر ابن بطوطة (١٠٢) أن النظامية كانت في وسط سوق الثلاثاء وأن عمارتها كانت من اعجب العمارات وأجملها الى حد ضرب المثل بها • ونسب اليها المحلة المجاورة (١٠٣) • وفي نهاية سوق الثلاثاء المدرسة المستنصرية التي استحدثها الخليفة العباسي قبل الاخير المستنصر بالله وكان جهّزها أحسن تجهيز •

وفيها المذاهب الاربعة • ويصف ابن بطوطة ما شاهده بنفسه من أماكن التدريس في هذه الجامعة بقوله : (لكل مدرسة ايوان ومسجد ، ومكان للتدريس ، تحت قبة صغيرة من خشب يجلس الاستاذ على كرسي مغطى بالسجاد ، ويبدو عليه الهدوء والجد • ويرتدي جبة سوداء وعلى رأسه العمامة • وعلى يمينه وشماله معيدان ، يعيدان مايقول • وهكذا تُلقى الدروس في حلقات المذاهب الاربعة جميعا • وفي المستنصرية حمّام للطلاب ودار للوضوء) • وهناك مدرسة رابعة هي التاجية (١٠٤) تنسب اليها محلة أيضا بجوار باب أَبرَز ، استحدثها تاج الملك ابو الغنائم ، وزير السلطان ملكشاه بعد الوزير نظام المُلك •

وسوق الثلاثاء (١٠٥) الذي سبق ذكره كان يقع على نهر المُعَلَّى وجنوبه (قارن ابن سيرابيون ص ١١٧) • وسمي كذلك ، لأن اهل كلواذَي وبغداد ، قبل أن تصبح مقرّاً للخلافة ، كانوا يتبايعون مرة في الشهر في يوم

---

(١٠٢)ابن بطوطة ١٠٨ ، ٩ .

(١٠٣)استحدث نظام الملك مدرسة اخرى في نيسابور باسم النظامية ؛ وكان اول استاذ درّس فيها هو الجَويني امام الحرمين . قارن بروكلمان ٣٨٩/١ .

(١٠٤)ياقوت ٨١٠/١ ، ١٢ .

(١٠٥)ياقوت ١٩٣/٣ ، ٢ ؛ ابو الفدا ٢٩٥ ، ٣ . وعن الاسم قارن التسمية سوق الاربعاء في الاحواز .

الثلاثاء • وفي ايام أبي الفدا ، كانت في ذلك السوق دكاكين البزّازين • ويقول ابن بطوطة ان هذا السوق هو أهم أسواق الجانب الشرقي ، وفيه كل ضرب من التجار [١٠٦] • وبجوار سوق الثلاثاء بينه وبين دجلة محلتا دار دينار الصغرى والكبرى[١٠٧] منسوبة الى دينار بن عبدالله من موالي الرشيد وكان عظيما في أيام المأمون • وبجوار ذلك درب دينار ايضا [١٠٨] •

ملحق

في الجانب الشرقي المحال الاتية ايضا ؛ وليس لدينا اخبار تفي بتثبيت اماكنها بصورة دقيقة •

الحضيريّة ، وهي محلة لايعرف ياقوت مكانها ؛ غير انه يقول انه على شاطىء دجلة ، مواضع يُباع فيها الحطب ، يقال لكل موضع منها حضيرة ويجمعونها على الحضاير [١٠٩] •

٢ ـ الخضيريّة محلة تنسب الى خضير ، مولى صالح صاحب الموصل ، فيها كان سوق للجرار [١١٠] •

٣ ـ خراب المعتصم [١١١] •

٤ ـ خان أبي زياد [١١٢] •

٥ ـ خان وردان ، منسوب الى وردان بن سنان [١١٣] •

٦ ـ درب المفضل بن زمام مولى المهدي [١١٤] •

---

(١٠٦)ابن بطوطة ١٠٨ ، ٦ .　　(١٠٧)ياقوت ٢/٥١٨ ، ١٨ .

(١٠٨)ياقوت ٢/٧١٣ ، ٢١ ؛ ٤/٤٤١ ، ٢٢ .

(١٠٩)ياقوت ٢/٢٩٠ ، ٦ .

(١٠٩)ياقوت ٢/٢٩٠ ، ٦ .

(١١٠)الخطيب ٩٣ وكذلك ؛ ياقوت ٢/٤٥٣ ، ٥ .

(١١١)ياقوت ٢/٤٠٨ ، ١١ .　　(١١٢)الخطيب ٩٥ .

(١١٣)ياقوت ٢/٣٩٤ ، ١١ .

(١١٤)الخطيب ٩٥ وكذلك ؛ ياقوت ٢/٥٦٤ ، ٢ .

٧ ـ دار أبي عبّاد ثابت بن يحيى . استحدثت في أيام المهدي [١١٥] .

٨ ـ دولاب مبارك [١١٦] .

٩ ـ رحبة يعقوب بن داود مولى بني سُليم [١١٧] .

١٠ ـ شارع عبد الصمد ، منسوب الى عبد الصمد بن علي بن عبدالله ابن العباس [١١٨] .

١١ ـ درب مانيرة بن علي [١١٩] .

١٢ ـ خان منيرة بن علي [١٢٠] .

١٣ ـ درب مِهرَوَيه ، منسوب الى مهرويه الرازي [١٢١] .

١٤ ـ قطيعة شُبيَل قرب دار يقطين ، وفيها مسجد شُبيَل [١٢٢] .

وفي الجانب الشرقي ايضا بيمارستان ذكره بنيامين التطيلي [١٢٣] . وكان المجانين يُحجرون فيها مُكبلـّين بالأصفاد في فصول السنة الحارة ، الى حين شفائهم . وكان الاطباء يُجرون عليهم الفحص كل شهر . وورد في متن مخطوط التُطيلي كلمة (مارفتان) ، والصواب على ما يبدو لي هو (مارِستان) والكلمة لها في المشرق معنيان : الأول : مستشفى ، والثاني : دار المجانين [١٢٤] .

٤ ـ محالّ بغداد التي لايُعرف مواضعها

وفي الختام اورد قائمة هجائية باسماء المحال والشوارع الـخ في بغداد

---

(١١٥) الخطيب ٩٦ .
(١١٦) ياقوت ٦٢٢/٢ ، ٦ .
(١١٧) الخطيب ٩٥ .
(١١٨) الخطيب ٩٤ .
(١١٩) البلاذري ٣٤٣ .
(١٢٠) المصدر السابق .
(١٢١) المصدر السابق .
(١٢٢) المصدر السابق .
(١٢٣) نبيامين التطيلي ٥٩ ، ١٠ .
(١٢٤) أحيانا تراودني كلمة (مُرَبّطين) بدلاً من (مارفتان) أو (مارِستان) وعن (مارستان) بمعنى (دار المجانين) انظر كتاب لين : عادات وتقاليد المصريين المحدثين (الطبعة الألمانية) ١٢٨/٢ ، ١٢٩ .

التي يذكرها ياقوت دون ان يبين مواضعهـا وفي اي جانب من المدينة هي . واسماؤها الاتي : ـ

١ ـ ثُوابة [١٢٥] .

٢ ـ الخزف او ساباط الخزف [١٢٦] .

٣ ـ دار شِرشِير ، محلة لايعرفها احد حتى اليوم ببغداد [١٢٧] .

٤ ـ الدرب [١٢٨] .

٥ ـ درب السِّق [١٢٩] .

٦ ـ محلةالدُّوَيرَة [١٣٠] .

٧ ـ سوق السلاح [١٣١] .

٨ ـ شارع الغامِش [١٣٢] .

٩ ـ محلة القبيبة [١٣٣] .

١٠ ـ قطيعة بني جدار [١٣٤] .

١١ ـ درب المرِّيسي [١٣٥] .

ولايعرف ايضا في اي جانب هي مُرَبَّعة بَلاشوَيه التي يذكرها حمزة الاصفهاني ٢١٣ .

٥ ـ احصائيات : مساحة بغداد

وطولها ، عدد شوارعها ودروبها وجسورها ومساجدها وحمّاماتها .

ان مساحة بغداد ، ومافيها من عدد هائل من الدور والبساتين والميادين والانهر ، كانت تختلف باختلاف العصور ، حسب نمو الدينة . وكان أقصى

(١٢٥)ياقوت ٩٣٨/١ ، ١١ .

(١٢٦)ياقوت ٤٤٠/٢ ،٧ .

(١٢٧)ياقوت ٥٢١/٢ ، ٨ .

(١٢٨)ياقوت ٥٦٢/٢ ، ٢ ؛ ١٥ .

(١٢٩)ياقوت ٥٦٣/٢ ، ١٠ ؛ ١١٩/٣ ، ١٧ .

(١٣٠)ياقوت ٦٣١/٢ ، ١٦ .

(١٣١)ياقوت ١٩٤/٣ ٧ .

(١٣٢)ياقوت ٢٣١/٣ ، ٢١ .

(١٣٣)ياقوت ٣٤/٤ ، ١٥ .

(١٣٤)ياقوت ١٤١/٤ ، ٢١ .

(١٣٥)ياقوت ٥١٥/٤ ، ١٣ .

نمو وصلته المدينة ، كما يذكر ذلك الخطيب [١٣٦] ايضا ، في أيام هارون الرشيد .

يذكر احمد بن أبي طاهر [١٣٧] مؤلف كتاب بغداد ان مساحة بغداد بجانبيها الشرقي والغربي بلغ ٥٣٧٥٠ جريبا ، منها ٢٦٧٥٠ في الجانب الشرقي ، و ٢٧٠٠٠ في الجانب الغربي . أما الخطيب [١٣٨] ، فيقدر مساحة بغداد بأجمعها ٤٣٧٥٠ جريبا ، الجانب الشرقي منها ١٦٧٥٠ ، والجانب الغربي ٢٧٠٠٠ . ويذكر الخطيب [١٣٩] أن مساحة بغداد ، عند تولي الموفّق ، أخي الخليفة المعتمد ، قدرت في الجانب الشرقي بطول ٢٥٠ حبلاً وبعرض ١٠٥ أحبُل ، وان مساحتها بلغت ٢٦٢٥٠ جريبا . وبلغ طول الجانب الغربي ٢٥٠ حبلا وعرضه ٧٠ حبلا ، وبلغت مساحة ذلك الجانب ١٧٥٠٠ جريب . اما المساحة الكلية للمدينة فقد بلغت ٤٣٧٥٠ جريبا ، مساحة المقابر منها ٧٤ جريبا . وكانت مدينة المنصور المدورة اصغر حجما من الأرباض المحيطة بها ؛ قال : اسمعت أحمد بن البَربَري يقول : مدينة أبي جعفر ثلاثون ومائة جَريب ، خنا دقها وسورها ثلاثون [١٤٠] جريبا) . ويبدو من الأرقام آنفة الذكر ، ان مساحة الجانب الشرقي كانت تقارب مساحة الجانب الغربي ، ولكن عند نمو العاصة تجاوزت مساحة الجانب الشرقي مساحة الجانب الغربي .

ويقدر الاصطخري وابن حوقل [١٤١] عرض المدينة بأجمعها بخمسة أميال ، أولها باب الياسريّة في الغرب ، وأخرها باب خراسان في الشرق .

---

(١٣٦) الخطيب ١٢٧ .

(١٣٧) انظر عن ذلك بروكلمان ١٣٨/١ ، وهير ، المصدر السابق ٣٤ . انظر الخطيب ص . ١٢٥ حول ما اقتبسه من تأريخ بن أبي طاهر .

(١٣٨) الخطيب الموضع نفسه . (١٣٩) الخطيب ١٢٨ .

(١٤٠) الخطيب ٦١ .

(١٤١) الاصطخري ٨٣ ، ٥ ؛ ابن حوقل ١٦٤ ، ٣ .

وباب خراسان هـذا هو غير بـاب خراسان في مدينة المنصور المـدورة (انظـر الفصل ٢/١ ، ٢) • وعند بناء الجانب الشرقي ، اطلق اسم بـاب خراسان على الباب الكائن في نفس الاتجاه في ذلك الجانب وامتدت المدينـة في الاتجاه الجنوبي الشرقي ، حتى كلواذى ؛ وبلغت بساتين ودور الخلافـة كما نوهنا آنفا (الفصل ٣/٢) نهر بين لمسافة فرسخين ؛ وامتد الحريـم على شاطئ دجلة لمسافة خمسة أميال الى الشماسية •

ويذكر الخطيب [١٤٢] أخباراً مختلفة عن امتداد المدينة • منها أن أحمد ابـن حنبل يقول : (بغداد من الصَراة الى باب التبن •

قال الشيخ ابو بكر : عَنى احمد بهذا القول مدينة المنصور وما لاصقها واتصل ببنائها خاصّة ، لان أعلى البلد قطيعة أمّ جعفر ، ودونها الخندق يقطع بينها وبين البناء المتصل بالمدينة ، وكذلك أسفل البلد من محالّ الـكرخ ، ومايتصل به يقطع بينه وبين المدينة الصَراة • وهذا حدّ المدينة وما اتصل بها طولا • وأما حدّ ذلـك َعرضاً فمن شاطئ دجلة الى الموضع المعـروف بالكبش والأسد) • انظر الفصل ٢/٢ د •

ويذكر الادريسي [١٤٣] ان المنطقة المبنية في الجانب الشرقي تمتد الى كلواذي ، والبناء متصل كذلك في الشمال في المنطقة الممتدة من البريّة اعلى المدينة الى حديثة ! ؟) [١٤٤] بلا انقطاع •

ويقول اليعقوبي ان شوارع الجانب الغربي ودروبه بلغ عددها عـند بناء بغداد ستة آلاف [١٤٥] • وبلغ عددها في الجانب الشرقي ٤٠٠٠ [١٤٦] ؛ ولا يشمل ذلك التوسع الذي حصل فيما بعد •

وكان على انهر الجانبين الشرقي والغربي الكثيرة عدد كبير من القناطر ،

---

(١٤٢)الخطيب ٦٢ .
(١٤٣)الادريسي ١٥٨ أ .
(١٤٤)عند جوبير : حديث .
(١٤٥)اليعقوبي ٢٥٠ ، ٨ .
(١٤٦)اليعقوبي ٢٥٤ ، ٥ .

التي ذكرناها فيما مضى . وسأتحدث هنا بايجاز عن القناطر الرئسية في بغداد وجسور دجلة ، ويذكر ابن بطوطة [١٤٧] ان بناءها يشبه بناء جسر الفرات عند الحلة . ويصف ابن بطوطة ذلك الجسر كما يأتي : (هو موضوع على زوارق مربوطة ببعضها تؤلف خطا متصلا بين الشاطئين . وتمتد سلاسل من حديد على كل من جانبي الجسر مربوطة في كل شاطىء بوتد قوي عظيم) .

كان الجسر الرئيس على دجلة أعلى قصر الخُلد (انظر الفصل ٢/٢ د) عند باب الشعير . وفي رواية عن محمد بن خلف [١٤٨] أن المنصور أمر بعقد ثلاثة جسور ، احدها للنساء ، ثم عقد لنفسه وحشمه جسرين بباب البستان (انظر الفصل ٣/٢ جـ) . وفي رواية اخرى [١٤٩] ان الخليفة محمد الامين امر بعقد جسرين عند زْنَدَوَرد (قارن دير زندورد ؛ انظر مايأتي) . وكان الرشيد قد عند باب الشماسية جسرين . وكان لأبي جعفر جسر عند سويقة قاطوطا . فلم تزل هذه الجسور الى ان قتل محمد الأمين ثم عُطّلت ، وبقي منها ثلاثة الى أيام المأمون . ثم عُطّل واحد . ولهذا لايتحدث الاصطخري وابن حوقل والادريسي وابن بطوطة الا عن جسرين على دجلة [١٥٠] . ولاحظ ابن بطوطة عند اقامته ببغداد أن سيلا من الناس يعبر هذين الجسرين ذهابا وإياباً ، وأن السير عليهما كان متعة جميلة . وينقل الخطيب [١٥١] عن أبي علي بن شاذان قوله : (أدركت ببغداد ثلاثة جسور احدها محاذي سوق الثلاثاء وآخر بباب الطاق والثالث في أعلى البلد عند الدار المُعِزّية محاذي الميدان) . وعن غير ابن شاذان : أن الجسر الذي كان يحاذي الميدان نقل الى الفُرضة ، بباب الطاق ،

---

(١٤٧)ابن بطوطة ١٠٥ ، ٣ ؛ ٩٧ ، ١ (جسر الحلة) .
(١٤٨)الخطيب ١٢٣ . (١٤٩)الخطيب ، الموضع نفسه .
(١٥٠)الاصطخري ٨٣ ، ٥ ؛ ابن حوقل ١٦٤ ، ٣ ؛ الادريسي ١٥٨ أ ؛ ابن بطوطة ١٠٥ ، ٣ .
(١٥١)الخطيب ١٢٣ .

فصار هناك جسران ، يمضي الناس علـى أحدهما ويرجعون على الآخـر .

ويـروي الخطيب عن هلال بن المحسن [١٥٢] : (عقد جسر بمشرعـة القطّانين في سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة ، فمكث مدة ، ثم تعطّل . ولـم يبق ببغداد بعد ذلك سوى جسر واحد بباب الطاق الى أن حوّل في سنة ثماني واربعين واربع مائة ، فعقد بين مَشرعة الروايا من الجانب الغربي وبين مَشرعة الحطّابين من الجانب الشرقي ثم عطل في سنة خمسين واربع مائة ، ثم نصِب بمشرعة القطّانين) .

اما المساجد فان اليعقوبي [١٥٣] يذكر أن عددهـا في الجانب الغربي ٣٠٠٠٠ ، وفي الجانب الشرقي ١٥٠٠٠ . ويذكر الخطيب (واستقرت صلاة الجمعة ببغداد ... الى وقت خلافة المتقي) في المساجد الثلاثة الاتية ، وهي المسجد الجامع الذي بناه المنصور في الجانب الغربي ، والمسجد الجامع الذي بناه المهدي في الرصافة في أول خلافته ، والمسجد الجامع في القصر الحسني الذي بناه المعتضد . وفي خلافة المتقي أمـر أن تقام صلاة الجمعة بمسـجد براثا [١٥٤] ، وفي مسـجد قطيعة أم جعفر [١٥٥] في زمن الطائع ، ومسـجد الحربية [١٥٦] في زمن القادر . وبُني المسجد الاول في سنة ٣٧٩ هـ والاخير في سنة ٣٨٣ هـ . وكانت صلاة الجمعة تقام في هذه الجوامع الخمسة ، الى أن خـرج الخطيب من بغـداد [١٥٣] في سـنة ٤٥١ هـ لزمن مـا ، ثـم تعطلت في مسجد براثا [١٥٧] ، فلم تكن تصلى فيه . ويقول الاصطخري ان صلاة الجمعة كانت تقام في ثلاثة مساجد بمدينة المنصور ، بمسجَدي الرصافة ومسجد القصر الحسني ؛ ويزيد ابن حوقل على ذلك مسجد بـاب الطاق ومسجد براثا [١٥٨] . ومن المبالغات التي لاحد لها الروايـة التي تنسب الى

---

(١٥٢)الخطيب ، الموضع السابق . (١٥٣)اليعقوبي ٢٥٠ ، ٨ ؛ ٢٥٤ ، ٥

(١٥٤)الخطيب ١١٤ . (١٥٥)الخطيب ١٤٤ .

(١٥٦)الخطيب ١١٥ . (١٥٧)الخطيب ١١٥ .

(١٥٨)الاصطخري ٨٣ ، ٥ ؛ ابـن حوقل ١٦٤ ، ٣ .

محمد بن يحيى الذي يذكر انه كان ببغداد ٦٠٠٠٠ حمّام ، وبازاء كل حمّام ٥ مساجد ، فيكون ذلك ٣٠٠٠٠٠ مسجد [١٥٩] ! وازداد عدد المساجد المخصوصة بصلاة الجمعة فيما بعد ، اذ يذكر ابن بطوطة انها كانت ثمانية في الجانب الغربي ، منها مسجد أبي جعفر المنصور في محلة باب البصرة ، وانها كانت ثلاثة في الجانب الشرقي وهي جامع الخليفة وجامع السلطان وجامع الرصافة [١٦٠] . وفيما عدا ذلك كان في بغداد العديد من المساجد والمدارس التي خربت .

وكما كان في بغداد الكثير من المساجد فانه كان فيها ايضا الكثير من الحمّامات . وتختلف الروايات في عددها اختلافا كبيرا . فاليعقوبي يذكر انه كان في الجانب الغربي ١٠٠٠٠ حمّام وفي الجانب الشرقي ٥٠٠٠ [١٦١] . ويقدر هلال ابن المحسن عددها ببغداد بـ ٣٠٠٠ ، وزاد على ذلك قوله حذرا ان الاقوال في ذلك متباينة [١٦٢] . وأُحصيت الحمّامات في أيام المقتدر فكانت ٢٧٠٠٠ حمّام [١٦٣] . وامر ركن الدولة البويهي باحصاء الحمّامات فكانت اكثر من ١٠٠٠٠ [١٦٤] ، وأحصاها معز الدولة فكانت ٤٠٠٠ حمّام [١٦٥] .

واحصاها عضد الدولة فكانت ٥٠٠٠ حمام [١٦٦] . وذكرنا سابقا عدد الحمامات المبالغ فيه الذي اورده محمد بن يحيى وهو ٦٠٠٠٠ حمّام . ويبالغ ايضا في عدد من يعمل في تلك الحمامات حيث يقول : اقل مايكون في كل حمام خمسة نفر ، حماميّ ، وقيّم وزبّال ووقّاد وسقّاء ، يكون ذلك ٣٠٠٠٠٠ رجل [١٦٧] .

---

(١٥٩)الخطيب ١٢٥ .
(١٦٠)ابن بطوطة ١٠٧ ، ٣ ؛ ١٠٩ ، ٩ ؛ ١١١ ، ٤ .
(١٦١)اليعقوبي ٢٥٠ ، ٨ ؛ ٢٥٤ ، ٥ .
(١٦٢)الخطيب ١٢٦ .
(١٦٣)الخطيب ١٢٦ .
(١٦٤)الخطيب ١٢٦ .
(١٦٥)الخطيب ١٢٦ .
(١٦٦)الخطيب ١٢٧ .
(١٦٧)الخطيب ١٢٥ .

ويـذكر ابن بطوطة انـه كان في كل محلّة من المحـال" الثلاث عشرة الآهلة في أيامه ، في الجانب الغربي ، حمّامان الى ثلاثـة حمّامات [١٦٨] •
ويصف الرحّالة ابن بطّوطة هذه الحمّامات ، التي تختلف عمـا سواها في البلدان الشرقية الاخرى ، ولم يكن الا في القليل من تلك البلدان مايقرب منها • يقول ابن بطوطة [١٦٩] : ان أغلب الحمّامات زفّتت من الخـارج بالقار الاسود بصورة متجانسة ، يحسبه الرائي • مرمرا أسود للوهلة الاولى • يجلب هذا القار من عين جوفية ، بين الكوفة والبصرة ، يجمع حولها كالفخّار فيؤخذ من هناك وينقل الى بغداد • في كل حمّام خَلوات كثيرة مَرصوفـة ايضا بالقار ، النصف الاسفل من الجـدار الداخلي مكسو بالقار والنصف الاعلى بجص ناعم جدا ••• في كل خلوة حوض من المرمر يصب فيه حنفيتان احداهما للماء البارد والاخرى للحار • ويدخل شخص واحد الى الخلوة بلا مرافق ، الا اذا طلب ذلك • وفي ركن في هـذه الخلوات حوض آخـر ، يصب فيه حنفيتان : يجري في احداهما المـاء البارد وفي الاخـرى الحـار ويُسَلّم الداخل ثلاث فوط ، الاولى لستر العورة عند الدخول ، والثانية لسترها عند الخروج ، والثالثة لتنشيف البدن •

٦ ـ قبور بغداد ومقابرهـا

لمقابر بغداد الكثيرة في الجانب الغربي والجانب الشرقي أهمية خاصة لكثرة من دفن فيها من العلماء والزهاد والشعراء • وتنسب الى المقابر المحال المجاورة لها • وافرد الخطيب في تأريخـه فصلا خاصاً لها اعتمدناه في هـذا الشأن [١٧٠] • واول ذلك الجانب الغربي •

أ ـ مقابر الجانب الغربي

١ ـ مقبرة باب الشام : اقدم مقابر بغداد ، ودفن بها جماعة العلماء

---

(١٦٨)ابـن بطوطـة ١٠٧ ، ٣ .   (١٦٩)ابـن بطوطـة ١٠٥ ، ٣ .
(١٧٠)الخطيب ١٢٩ ـ ١٣٦ . باب ماذكر في مقابر بغداد الـخ .

والمحدثين والفقهاء (171) • وأول من دفن بها عبدالله بن علي سنة ١٤٧ هـ •

٢ ــ مقابر قريش (172) • اختار المنصور موضعها لتكون مقبرة • وكان اول من دفن فيها جعفر الاكبر بن المنصور وكان يفصل المحلة المنسوبة اليها سور عن الحربية ، وقبر احمد بن حنبل والحريم الطاهري • وكان دجلة على بعد شوط فرس منها • دفن بها موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وجماعة من الافاضل معه ، ويسمى ايضا موسى الكاظم • وكانت مقابر قريش قديما تعرف بمقبرة الشونيزي الصغير (انظر ماسيأتي) ويصف ابن بطوطة هذه المقبرة وصفا دقيقا بقوله (173) : (في الطريق الى باب البصرة مشهد حسن البنّاء فيه قبر محدّب ، محفور عليه الكلمات الآتية (قبر عون ، احد ابناء علي بن أبي طالب) ، ويرى الانسان في هذا الجانب ايضا قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق أبي علي بن موسى الرضا وهناك ايضا قبر الجواد [الامام التاسع] • والقبران في روضة عليهما دكّانة مكسوة بألواح الخشب ورقائق الفضة) •

٣ ــ مقبرة باب التبن (174) • تتصل بمقابر قريش حتى أن ياقوتاً يقول انهما مقبرة واحدة ؛ ويسمى ايضا قبر موسى الكاظم « مشهد باب التبن » • ويقول ياقوت ان « مقبرة باب التبن » (على الخندق ــ أي خندق طاهر ــ بازاء قطيعة أم جعفر) •

٤ ــ مقبرة باب حرب خارج المدينة ، وراء الخندق مما يلي طريق قطربل ، معروفة بأهل الصلاح والخير ، وفيها قبر احمد بن محمد بن حنبل

---

(171) الخطيب ١٢٩ .

(172) الخطيب ١٢٦ وكذلك ؛ ياقوت ٧٩/٤ ، ١٠ ؛ ٥٨٧ ، ٢ .

(173) ابن بطوطة ١٠٨ ، ١ .

(174) الخطيب ١٢٩ وكذلك ؛ ياقوت ٤٤٣/١ ، ٤ . ايضا أبو الفدا ٢٣١/٣ حيث ورد هناك « باب التين » والصواب « باب التبن » .

وبشر بن الحارث ومنصور بن عمّار[١٧٥] • واحمد بن حنبل دفن هناك كما كان أوصى في جوار الامام موسى • وتعدّ مقبرة بـاب حرب من قطيعة ام جعفر[١٧٦] • ويذكر ابن بطوطة[١٧٧] عن قبر الامـام ابن حنبل ما يأتي : (هذا القبر ليس عليه قبّة ، ويقال انـه بنيت عليه قبة مرات عدة ، الا انها تهدمت في كل مرة بأمر من الله • ولمـا كان معظم أهل بغداد هم من الحنابلة ، فانهم ينظرون الى قبره باجلال عظيم) • وبجواره كما يذكر ابن بطوطة قبر أبي بكر الشبلي[١٧٨] ، من كبار المتصوفة والسري السقطي وبشر الحافي وداود الطائي وقبر أبي القاسم الجنيد[١٧٩] • وكان المشهور أن قبر هشام ابـن عروة بن الزبير أعلى مقابر باب حرب[١٨٠] ؛ ويقال ان قبره بالجانب الشرقي (انظر ما سيأتي) • وان المدفون بالجانب الغربي هو هشـام بـن عروة المروزي •

٥ ـ مقابر الشهداء • بالقرب من القبر المنسوب الى هشام وهي مقابر لـم تكن معروفـة في أيـام ياقوت[١٨١] ، يذكر الخطيب[١٨٢] (بالجانب الغربي قبور جماعة تعرف بقبور الشهداء • لم أزل أسمع العامة تذكر أنهـا قبور قوم من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، كانوا شهدوا معه قتـال الخوارج بالنهروان ، وارتثوا في الوقعة ، ثم لمـا رجعوا أدركهـم الموت في ذلك الموضع ، فدفنهم علي هناك) •

٦ ـ مقبرة باب الدير ، وهي التي فيها قبر معروف الكرخي[١٨٣] ، قارن حول هذا الدير (ما سيأتي) • أمـا ابن بطوطة[١٨٤] فيذكر أن ذلـك القبر في محلة باب البصرة •

---

(١٧٥) الخطيب ١٣٠ •
(١٧٦) ياقوت ١/٤٤٣ ، ٤ •
(١٧٧) ابـن بطوطـة ١١٣ ، ٣ •
(١٧٨) قارن بروكلمان ١/١٩٩ •
(١٧٩) بروكلمان ١/الصفحة نفسها •
(١٨٠) الخطيب ١٣٥ •
(١٨١) ياقوت ٤/٥٨٦ ، ١٨ •
(١٨٢) الخطيب ١٣٦ •
(١٨٣) الخطيب ١٣١ •
(١٨٤) ابـن بطوطـة ١٠٧ ، ١٠ •

٧ ــ وبنواحي الكرخ مقابر عدّة منها : مقبرة باب الكنّاس ممايلي براثا [١٨٥] دفن جماعة من اصحاب الحديث • وانني اعتقد أن هذه المقبرة هي مقبرة الكنّاسة نفسها التي يذكرها اليعقوبي (انظر الفصل ٢/٢ ب) •

٨ ــ مقبرة الشونيزيّ (او الشونيزيّة : ياقوت [١٨٦]) ، وهي وراء المحلة المعروفة بالتوثة بالقرب من نهر عيسى بن علي • فيها قبر سَريّ ابن السَقَطي كما يحدثنا الخطيب • اما ابن بطوطة فيذكر أن قبر هذا الزاهد في مقبرة حرب (انظر ماسبق) • ويقول ياقوت ان في هذه المقبرة أربعة من الزهاد هم : الجُنَيد ، وجعفر الخُلْدي ورُوَيم وسَمنون المُحِبّ ؛ وللمتصوفة هنا] خانقاه • ويذكر الخطيب مقبرة الشونيزي الكبير والشونيزي الصغير • ومقبرة الشونيزي الكبير هي الشونيزية التي سبق ذكرها وراء التوثة • اما مقبرة الشونيزي الصغير فهي مقابر قريش • وكانا اخوين ، دفن كل واحد منهما في احدى هاتين المقبرتين ، ونسبت اليه •

ب ــ مقابر الجانب الشرقي •

١ ــ مقابر الخلفاء بجوار جامع الرصافة • ويكتب عنها ياقوت [١٨٧] مايأتي : (مقابر جماعة الخلفاء من بني العباس وعليهم تربة عظيمة بعمارة هائلة المنظر عليها هيبة وجلالة اذا رآها الرائي خشع قلبه • وعليها وقوف وخدم مرتبون للنظر في مصالحها • وبها من الخلفاء الراضي بن المقتدر وهو في قبة مفردة ظاهر سور الرصافة وحده • وفي التربة قبر المستكفي والمطيع والطايع والقادر والقائم والمقتدي والمستظهر والمقتفي والمستنجد • وأما المستضيء فعليه تربة مفردة في ظاهر محلة قصر عيسى بالجانب الغربي من

---

(١٨٥) الخطيب ١٣١ .
(١٨٦) الخطيب ١٣١ وكذلك ؛ ياقوت ٣٣٨/٣ ، ٦ .
(١٨٧) ياقوت ٧٨٣/٢ ، ٦ .

بغداد معروفة • وقبر المعتضد والمكتفي والقاهر أبنية بدار طاهر بن الحسين وبها المتقي أيضا) • ولولا الوقوف والخدم لخربت مقابر الخلفاء هذه كما خرب الجانب الشرقي برمته منذ أمد بعيد • ويذكر ابن بطوطة انه على كل قبر من هذه القبور لوح منقوش عليه اسم الخليفة ، وتعرف قبور ٣٢ من الخلفاء العباسيين البالغ عددهم ٣٧ • أما الذين لاتعرف قبورهم فهم أبو العباس السفاح ، وابو جعفر المنصور ، وهارون الرشيد ، والمأمون ، والمقتدي • ويتبين مما ذكره ياقوت آنفا ، أن ابن بطوطة لم يكن على صواب عندما بحث عن قبور جميع الخلفاء العباسيين في الرصافة • أما الخلفاء الخمسة الذين لم يجد ابن بطوطة قبورهم في الرصافة ، فقد دفن ثلاثة منهم ، كما يذكر ، وهم الرشيد والمأمون والمقتدي (انظر ياقوت !) في بغداد يقينا • أما السفّاح فانه مات في الانبار قبل بناء بغداد ، ومات المنصور بطريق الحج عائدا من مكة • ويستغرب الجغرافيون والمؤرخون العرب من المصادفة العجيبة اذ لم يمت أحد من الخلفاء من آل العباس في بغداد نفسها [١٨٨] ، ماعدا الأمين الذي قتل في شارع باب الانبار قرب بستان طاهر [١٨٩] • أما المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر ، فانهم ماتوا في سامراء ، ثم انتقل الخلفاء الى التاج من شرقي [١٩٠] بغداد ويذكر ياقوت في موضع أخر [١٩١] مايخالف هذا حيث يقول ان في سامراء قبور ستة خلفاء عباسيين ، هم : الواثق والمتوكل والمستنصر والمعتز والمهتدي والمعتمد • ربما دفن جثمان هؤلاء الخلفاء في أضرحة في سامراء لفترة طويلة ثم نقلوا بعد خراب سامراء تماما الى بغداد •

---

(١٨٨)اليعقوبي ٢٥٤ ، ١١ ؛ الخطيب ٥٩ وكذلك ؛ ياقوت ٦٨٥/١ ، ١٣ .
ان هذا القول يقتصر بالطبع على الخلفاء العباسيين الذين عاشوا قبل اولئك الجغرافيين والمؤرخين .

(١٨٩)اليعقوبي ٢٥٤ ، ١١ ؛ الخطيب ٦٠ .

(١٩٠)ياقوت ٦٨٥/١ ، ١٣ . (١٩١)ياقوت ٢٢/٣ ، ١٢ .

٢ ـ مقابر الخيزران او الخيزرانية (١٩٢) ٠

اول من دفن فيها البانوقة بنت المهدي ، ثم الخيزران ونسبت اليهـا ٠ وكان في موضع مقابر الخيزران مقابر المجوس ، قبل بناء بغداد ٠ ومقابـر الخيزران بالقرب من سوق يحيى ومقابر الخلفاء ويستنتج من قرب مقابـر الخلفاء لمقابـر الخيزران ، أن الخطيب يذكر أن قبر أبي حنيفة النعمان في الخيزرانية ٠ ويمكن الجمع بين هذه الروايـة وروايـة ياقوت (١٩٣) الـذي يقول ان قبر هذا الفقيه هو بقرب مقابر الخلفاء ومحلة الروم ٠ وعلى قبـر الامام أبي حنيفة النعمان بـن ثابت قبة ، وفي بناء الضريح زاويـة يصنع فيها الطعام للداخل والخارج ٠ وهي الزاويـة الوحيدة في بغداد ، كما يقول ابـن بطوطة التي مازال يصنع فيها مثل هذا (١٩٤) ٠ ودفن في مقابر الخيزران محمد بـن اسحاق صاحب المغازي (١٩٥) ، والحسن بن زيد ، وهشام بـن علي المعتزلي واللغوي ابـن دريد ، وقد توفيا في يوم واحد ودفنا هناك ٠ ومن ذلك قول العامة : (حمل المنطق واللغة في يوم واحد الى القبر (١٩٦)) ٠ وفي روايـة أن قبر هشام بـن عروة بـن الزبير (المتوفي في سنة ١٤٦ هـ) في مقابر الخيزران ، وفي روايـة اخرى ، انـه في الجانب الغربي أعلى مقابر حرب ، او في الجانب الشرقي في مقابر سوق يحيى ٠

٣ ـ مقبرة عبدالله بـن مالك او المـالكية (١٩٧) ٠ دفن فيهاخلق كثير من الفقهاء والمحدثين والزهاد والصالحين ٠ وفي ايام ياقوت اصبحت المـالكية قريـة قرب أبواب بغداد ٠

---

(١٩٢)الخطيب ١٣٥ .　　(١٩٣)ياقوت ٧٨٣/٢ ، ١١ .

(١٩٤)ابن بطوطة ١١٢ ، ٩ .

(١٩٥)يصف الخطيب محمد بـن اسحاق بصاحب المغازي قـارن بروكلمـان ١٣٥/١ الهامش .

(١٩٦)ابو الفدا ٣٧٨/٢ . ان سنة وفاة ابن دريد التي يذكرها اعلاه وهي ٣٠٩ غير صحيحة . فان وفاة ابن دريد كانت في سنة ٩٣٤/٣٢١ .

(١٩٧)الخطيب ١٣٢ وكذلك ؛ ياقوت ٣٩٧/٤ ، ١٠ .

٤ ــ مقبرة سوق يحيى[١٩٨] • دفن فيها عبد الملك بن أبي سليمان ، وفي رأي بعض الناس هشام بن عروة بـن الزبير •

٥ ــ مقبرة باب البردان [١٩٩] • وعند المصلى المرسوم بصلاة العيد الذي يسميه ياقوت (المشهد) كان قبر يعرف بقبر النذور نصف ميل عن سور المدينة في روايـة ياقوت انـه قبر عبيدالله بن محمد بن عمر بن علي ابن الجسين • وفي رأي آخر ان عبيدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب مدفون في ضيعة له بناحية الكوفة ، يقال لها التبيّا • وفي رأي أهل بغداد أن عبيدالله هذا دفن حياً بأمر أحد الخلفاء في قبر النذور سراً • وسمي قبر النذور لان الناس يتبركون بزيارته وتقضى حاجة من يقصده •

٦ ــ مقبرة بِيَبَرز (باب الأبرَز) [٢٠٠] • دفن فيها كثير من الأئمة منهم أبـو اسحاق ابراهيـم بـن علي الفيروزبادي (المتوفيَ في سنة ٤٧٦/١٠٨٣) [٢٠١] • اول استاذ درّس في النظامية التي استحدثت قبل ذلـك بقليل •

وفي الختام يذكر ابـن بطوطة [٢٠٢] أن أهل بغداد يزورون في كل يوم من أيام الاسبوع احد الشيوخ السبعة الكبار وهم : أبو حنيفة واحمد بن حنبل وابـو بكر الشبلي وَسرِي السِقَطي وبِشر الحافي وداود الطائـي وابو القاسم الجُنَيد •

٧ ــ أديـرة بغـداد

كان للطائفتين النصرانيتين النسطورية واليعقوبية في العصر الساساني في العراق ، كثير من الأديرة ، بقي الكثير منها آهلاً في العصر الاسلامـي

(١٩٨)الخطيب ١٣٦ •
(١٩٩)الخطيب ١٣٢ ؛ ياقوت ٢٨/٤ ، ٢٣ •
(٢٠٠)ياقوت ٧٧٤/١ ، ٢٠ •
(٢٠١)قارن عنه بروكلمان ٣٨٧/١ • (٢٠٢)ابن بطوطة ١١٣ ، ٨ •

ايضا • وكان من اهم المصالح الزراعية التي كانت تمارسها الاديرة ، بلا ريب ، زراعة الكروم • وكان للصيت الذائع الذي للخمور المحفوظة في أقبية الاديرة مايبرره • وفي العصر الأموي واوائل العصر العباسي ، كان عدد من الشعراء والوجهاء والخاصّة يترددون على الاديرة ، حيث كانوا ، في منأى عن أعين أهل التقوى من العامة ، يشبعون هواهم من الخمرة المحرمة ، دون أن يزعجهم أحد • وكان من البديهي ، أن يصحب الخمر ضرب من حياة اللهو والمرح والعبث ، الذي نجد ظلاً له في أبيات الشعراء المعاصرين ، ولا يرسم لنا صورة ناصعة عن زهد الرهبان وأخلاقهم •

ان مصدرنا الرئيس عن الاديرة هو (كتاب الديارات) ، الذي يذكر موضع كل دير من الأديرة ، ثم يبيّن الغاية المقصودة من الكتاب ، وهي ايراد ماذكره الشعراء من أبيات ونوادر ، وسير اولئك الشعراء • ولم يُحفظ من كتب الديارات الثلاثة التي وصل الينا خبرها ، الا كتاب أبي الحسن علي بن محمد الشابُشتي (المتوفَى في سنة ٣٨٨ هـ) ، في مخطوط (٢٠٣) محفوظ في المكتبة الملكية ببرلين • واعتمده ياقوت كثيرا في معجمه في أخبار الاديرة (٢٠٤) •

وسأصف هنا الأديرة التي في بغداد أو بجوارها ، وابدأ هنا ايضا بالجانب الغربي منها •

في أقصى شمال المدينة (٢٠٥) ، في مقابل باب الشمّاسيّة ، التي في

(٢٠٣) حقق الاستاذ كوركيس عواد كتاب الديارات للشابشتي ، ونشره سنة ١٩٥١ ببغداد ، ثم أعاد طبعه سنة ١٩٦٦ ، وهي الطبعة التي اعتمدها هنا ، وهي التي أهدانيها الاستاذ المحقق مشكوراً [المترجم] .

(٢٠٤) عن كتب الأديرة ، وكتاب الشابُشتي خاصة انظر ي . هير ، المصادر التأريخية والجغرافية في معجم ياقوت ص ٢٣ و ص ٨٨ ومايلي . قارن بروكلمان ، المصدر السابق ١/١٤٦ ، ٥٢٣ .

(٢٠٥) هذا في رواية كتاب بغداد لهلال بن المحسن الصابي التي اقتبسها ياقوت في ٢/٥٦٥ ، ١٠ . عن الصابي قارن ، هير ، المصدر السابق ٣٤ ؛ بروكلمان المصدر السابق ١/٣٢٣ .

الجانب الشرقي ، منطقة دُرتا ، وفيها دير دُرتا المنسوب اليها . ويقول ياقوت [٢٠٦] انه (راكب على دجلة ، حسن العمارة ، كثير الرهبان . وله هيكل في نهاية العلو) . ومن اديرة الجانب الغربي الشهيرة دير الثعالب على طريق صَرصَر بينه وبين بغداد ميلان أوأقل في كورة نهر عيسى . ويقول ياقوت [٢٠٧] : (رأيته أنا وبالقرب منه قرية تسمى الحارثية [تنسب الى طسوج بادُوريا] وذكر الخالدي [٢٠٨] ان الدير الذي يلاصق قبر معروف الكرخي هو بغربي بغداد . وقال هو عند باب الحديد وباب بنبري . وهذان البابان لم يُعرفا اليوم . والمشهور والمتعارف اليوم ماذكرناه . وبين قبر معروف ودير الثعالب اكثر من ميل والى جانب قبر معروف دير آخر لا اعرف اسمه . وبهذا الدير سميت المقبرة مقبرة باب الدير) . وان باب الحديد ، كما يحدثنا الشابشتي في كلامة عن دير الثعالب [٢٠٩] ، (بالجانب الغربي منها [من بغداد] بالموضع المعروف بباب الحديد . واهل بغداد يقصدونه ويتنزهون فيه ، ولايكاد يخلو من قاصد وطارق . وله عيد لايتخلف عنه احد من النصارى والمسلمين . وباب الحديد أعمر موضع ببغداد وأنزهه لما فيه من البساتين والشجر والنخل والرياحين ، ولتوسطه البلد وقربه من كل أحد ... فمواطنه أبداً معمورة ، وبقاعه بالمتنزهين مشحونة) . ومن المحتمل أن يكون هذا الباب هو باب الحديد نفسه الذي يذكر ابن سيرابيون انه يتصل بخندق طاهر (أنظر ماسبق) . وأسفل هذا الباب على الخندق نفسه باب الانبار الذي يمكن أن يكون مُصَحفاً فصار باب بنبري ، الذي لايُعرف له معنى . وبما أن قبر معروف الكرخي ليس بعيدا جدا عن نهر عيسى (أنظر ماسبق) ، فان مايذكره ياقوت من أن القبر على مسافة

---

(٢٠٦)ياقوت ٦٥٩/٢ ، ١ .
(٢٠٧)ياقوت ٦٥٠/٢ ، ٤ . يذكر ذلك الاسكندري ايضا ، الورقة ٦٨ ب .
(٢٠٨)قارن عن الاخوين (الخالديان) : هير ، المصدر السابق ٢٣ ؛ بروكلمان ، المصدر السابق ١٤٦/١ .
(٢٠٩)الشابشتي ٢٤ .

اكثر من ميل عن النهر هي صحيحة ، وأن ما ذكره الخالدي يمكن ان يُصوّب بناءً على ذلك • وبجوار دير الثعالب وباب الحديد دير الجاثليق [٢١٠] النسطوري • ويصف الشابشتي [٢١١] روائع هذا الدير (من بساتين ونخيل السخ) بمثل الكلمات التي وصف بها باب الحديد او مايقرب من ذلك • واذا صحّ أن (الدير العتيق) هو دير الجاثليق نفسه ، فان لدينا اشارة دقيقة لموقعه ؛ فاذا ماصح هذا ، تكون قد سُوّيت ايضا المسألة الي أثرتها في ربط (باب الحديد) ، عند هذا الدير ، بباب الحديد الذي على نهر خندق طاهر • وطبيعي فان دير الجاثليق الذي ذكره الشابشتي هو غير دير الجاثليق ، الذي اشتهر بمعركة نشبت في طسوج مَسكِن • انظر عن هذا ماسيأتي ذكره •

ودير مِديان على نهر كرخايا قرب بغداد • ذكره ياقوت [٢١٢] بقوله : (هو دير حسن نزه يقصده أهل اللهو) وربما نسبت (مقبرة الدير) ، المذكورة آنفا ، الى هذا الدير لتجاورهما ، على حد علمنا •

وكان في موضع قصر الخُلد الذي بناه المنصور دير يذكره ياقوت (أنظر ماسبق)• وفي (المدينة العتيقة) جنوبي مصب الصَراة بدجلة يُشير اسم (الدير العتيق) الى وجود مثل هذا الدير هناك (أنظر الفصل٢/١)• ويذكر اليعقوبي [٢١٣] أن هذا (الدير العتيق) هو الدير نفسه الذي مازال قائما والذي يسكن فيه الجاثليق رأس النساطرة ؛ ولكنه لايبدو من الصائب الجمع بين (الدير العتيق) ودير الجاثليق •

وبينما كان نصارى الجانب الغربي يقطنون على الاغلب في نواحي الكرخ ، حيث توجد قطيعة النصارى على نهر طابقَ ، فان مركز سكن

---

(٢١٠)ياقوت ٢/٦٥١ ، ٧ .　　(٢١١)الشابشتي ٣٨ .

(٢١٢)ياقوت ٢/٦٩٥ ، ١٢ ؛ الشابشتي ٣٣ . وقد اقتبس منه ياقوت المقدمة الجغرافية . عند الشابشتي : مُديان بضم الميم .

(٢١٣)اليعقوبي ٢٣٥ ، ١٠ .

النصارى في الجانب الشرقي كان في أقصى الشمال ، في محلة الشماسية • وفي رَقّة باب الشماسية ، بقرب أجمة للقصب ، كان كل من دير دَرمالِس ودير سَمالو • ويذكر ياقوت (٢١٤) مايأتي نقلا عن الشابشتي : (هذا الدير في رَقّة باب الشماسية قرب الدار المُعِزيّة (انظر ماسبق) وهو (نزه كثير الاشجار والبساتين ، بقربه أجمة قصب وهو كبير آهل معمور بالقصب والتنزه والشرب) (٢١٥) • وفي النواحي نفسها ، ممايلي البَردان ومصب نهر المهدي ، دير سمالو ، الذي ينسب الى السريان الذى سباهم الرشيد في سنة ١٦٣ حين غزا أهل صَمالو ، فانزلوا بغداد على باب الشماسية • فسموا موضعهم سمالو ، أبدلوا الصاد من السين (٢١٦) • ويذكر ياقوت انه (دير مشيد البناء ، كثير الرهبان ، وبين يديه أجمة قصب يرمى فيها الطير) • ويضيف الشابشتي (٢١٧) (وهذا الدير شرقي بغداد ، بباب الشماسيّة ، على نهر المهدي • وهناك أرحية للماء ، وحوله بساتين وأشجار ونخل • والموضع نِزه ، حسن العمارة ، آهل بمن يطرقه ، وبمن فيه من رهبانه) •

وبجوار الشمّاسية محلة الروم (انظر ماسبق) وكذلك دير الروم • يقول ياقوت (٢١٨) : (هو بيعة كبيرة حسنة البناء محكمة الصنعة للنسطورية

---

(٢١٤)ياقوت ٦٦٠/٢ ، ٢ .

(٢١٥)ان مخطوط الشابشتي المحفوظ في برلين الذي سقطت منه الاوراق الاولى يبدأ بالورقة ١ أ بالكلمات الاتية : [و] (الدار التي بناها الديلمي احمد بن بويه بباب الشمّاسيّة) . والحديث هنا عن دير دُر مالس ، بضم الدال في مواضع عديدة . ويمكن اكمال البداية الساقطة كما يأتي : (هذا الدير في رقةباب الشمّاسيّة بقرب الدار ... الخ) وان ما أفاد به الشابشتي في الختام باختصار عن هذا الدير نقل معظمه ياقوت في ذلك الباب .

(٢١٦)ياقوت ٦٧٠/٢ ، ١١ . نقل ياقوت الاخبار الخاصة بغزوة صمالو (عند البلاذري : ضمالو) من كتاب الفتوح للبلاذري (أنظر البلاذري ١٩٨) . وذكر ياقوت ان الغزوة كانت في سنة ١٢٣ والصواب ١٦٣ .

(٢١٧)الشابشتي ١٤ .

(٢١٨)ياقوت ٦٦٢/٢ ، ١٦ .

خاصة • وللجاثليق قلاّية الى جانبها ، وبينه وبينها باب يخرج منه اليها في اوقات صلواتهم وقربانهم • وتجاور هذه البيعة بيعة لليعقوبية مفردة لهم حسنة المنظر عجيبة البناء مقصودة لما فيها من عجائب الصور وحسن العمل) • ويذكر ابن العبري (٢١٩) أن العرب أحرقوا هذه البيعة في سنة ١٠٠٢/٣٩٣ ، وأنها كانت قرب قطيعة الدقيق ومن باب الأزج (انظر ماسبق) الى الشفيعي دير الزَنْدَورد • ويذكر ياقوت أن (أرضها كلها فواكه وأُترجّ وأعناب ، وهي من أجود الاعناب التي تعصر ببغداد) (٢٢٠) • وفي هذا يقول ابو نواس :

فَسقَتْني من كُرومِ الزَنْدَوَرْدِ ضُحىً
ماءَ العناقيدِ في ظلّ العناقيدِ

والمعروف أن الزندورد مدينة كانت الى جنب واسط ، فلما خربت واسط خربت هي ايضا • وربما يكون هذه المدينة قد استحدثوا ذلك الدير الذي نُسب اليهم •

وأعياد النصارى ببغداد ، كما يذكر الشابُشتي (٢٢١) ، (مقسومة على ديارات معروفة ، منها أعياد الصوم الاحد الاول في دير العاصيّة ، والثاني في دير الزُرَيقيّة ، والثالث دير الزندورد والرابع دير دَرمالِس • هذا يجتمع اليه النصارى والمتفرجون) •

★ ★ ★

---

(٢١٩)ابن العبري ، التاريخ . نشر لامي ٢٦١/٢ .
(٢٢٠)ياقوت ٦٦٥/٢ ، ١٧ (الاقتباس من الشابشتي) .
(٢٢١)الشابشتي في ياقوت ٦٦٠/٢ ، ٤ . في مخطوط الشابشتي الورقة ١ أ : دير العاضية ، والصواب : العاصيّة ، ودير الزريقيّة بكسر الراء أو فتحها . انظر ص ٣ في كتاب الشابشتي المطبوع .

المحتوى

٢ ـ الجانب الغربي

أ ـ المدينة المدورة

ب ـ الارباض عن اليعقوبي

١ ـ من باب الكوفة الى باب البصرة

٢ ـ من باب الكوفة الى باب الشام

٣ ـ باب الشام

٤ ـ من باب خراسان الى الجسر على دجلة وما بعد ذلك بازائها الخلد .

جـ ـ الأنهار في الجانب الغربي

د ـ دراسات عن خطط الجانب الغربي ، استناداً الى الخطيب وياقوت خاصة .

١ ـ الأطراف الجنوبية للمدينة

٢ ـ الأطراف الشمالية للمدينة

ملحق

٣ ـ الجانب الشرقي

أ ـ وصف اليعقوبي للجانب الشرقي

ب ـ أنهار الجانب الشرقي

جـ ـ قصور الخلافة في الجانب الشرقي

د ـ بقية محال الجانب الشرقي
عن الخطيب وياقوت بالدرجة الأولى

١ ــ شطر المدينة الذي في شمالي نهر المُعلّى •

٢ ــ شطر المدينة الذي على نهر المُعلّى وجنوبيه •

ملحق

٤ ــ محالّ بغداد التي لا تُعرف مواضعها •

٥ ــ احصائيات : مساحة بغداد وطولها وعدد شوارعها وسككها ، وجسورها ومساجدها ، وحماماتها •

٦ ــ قبور بغداد ومقابرها

أ ــ مقابر الجانب الغربي

ب ــ مقابر الجانب الشرقي

٧ ــ أديرة بغداد

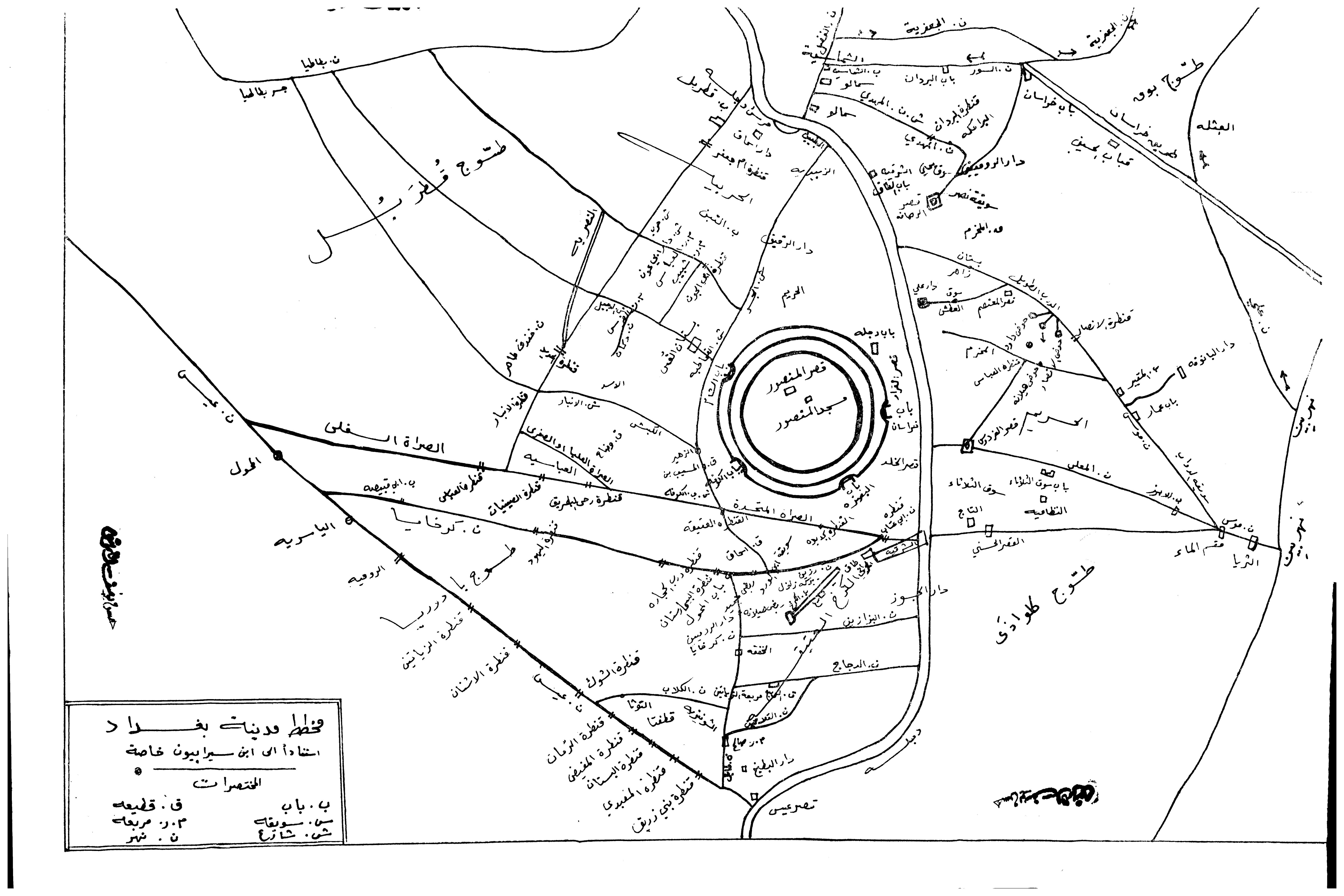
كمية الطبع ٣٠٠٠ نسخة

تاريخ انتهاء الطبع ٣٠/٩/١٩٨٦

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٠٨٧

لسنة ١٩٨٦





مخطط مدينة بغداد
استناداً الى ابن سرابيون خاصة
المختصرات
ب . باب
ق . قطيعة
س . سويقة
م.ر. مربعة
ش . شارع
ن . نهر
طسوج قطربل
طسوج كلواذى
الصراة السفلى
الحربية
الحريم
قصر المنصور
مسجد المنصور
قصر الخلد
باب خراسان
باب خراسان

ثمن النسخة (دينار ونصف)